

٣٠

المكتبة

لثقافة الإنسانية والتقدم



٣. شافل
المئة الثلاثون
تشرين الأول ١٩٨٢

- أهداف وأبعاد مجزرة صبرا وشاتيلا
- نحو الذكرى التاسعة والثلاثين لتأسيس
مصبية التحرير الوطني ١٩٤٣ - ١٩٤٨
- الأردن تحت السرج الانجلو - أمريكي
- الأمر العسكري ٨٥٤ وأبعاده
- القلعة في الضفة الغربية
- «طهارة» السلاح الاسرائيلي
- الدور التاريخي للطبقة الحاكمة
- الثقافة والسلوك النازي
- وضوح الرؤى وصقل أدوات الكلام
- القضاء العشائري - ٢
- من أين ينشأ الخطر على السلام
- الاجتمع الفلسطيني خلال الحكم التركي
- من تاريخ العائلات الفلسطينية - ١١

هل المقصود إغلاق الجامعات؟!



ميلسون المستقيل

■ يبدو أن البرنيسور
مناحيم ميلسون ، توصل الى
الحقيقة التي كان عليه ان
يتوصل اليها منذ سنوات، وهي
انه لا فائدة من الاستمرار في
مسرعية الادارة المدنية
والاستمرار في الضحك على
النفس ، ويبدو انه اكتشف
حكاية جحا ، حين اخذ يخبر
الناس ان وليمة في بيت زيد،
فاخذ الناس يتراخضون ، فقال
لنفسه لعل ذلك صحيحا،
وراح يركض ليكتشف ان الوليمة
وهم ، بقي فقط ان يكتشف
الاخرون ويقتوا عن الركض روا
وهمهم الذي اخترعوه
بانفسهم .

عام درامي جديد

■ اخيرا بدا العام الدراسي
الجديد بعد تمديد ، وثبتت ،
لسنا بصدد اسباب التمديد ،
بل نحن نتساءل عن مصير
طلبة مدارس الضفة ، بعد
الاجراءات المستمرة ، من اقال
الى فصل تعسفي ، الى تقاعد
ما مصير الطلبة بعد تفرغ
المدارس من عشرات المدرسين
والمدرسات الاكفاء ، وماذا
يعني الغاء المرحلة الثانوية
في بعض المدارس كمدرسة
الامير حسن في بيرزيت .

التار قادمون

■ قبل اكثر من اثني عشر
قرنا ، اجتاح التتار مناطق
شاسعة من آسيا ، ووصلوا الى
بغداد ، وأحرقوا وحطموا كل
شيء ، ولا يزال الطلاب
يدرسون في مدارسهم ، عن
التتار الذين أحرقوا وهدموا
أسس الحضارة العربية ، وخاصة
ذلك الحدث الذي فاق كل
الامور ، ألا وهو القاء الكتب
العظيمة في مكاتب بغداد في
نهر دجلة ، حيث اصطبغت
مياهه بلون الحبر أشهراً
عديدة ، وبالامس ، الامس
القريب جدا ، أعاد التاريخ
نفسه ، فأحرقت محتويات مركز
الابحاث الفلسطيني في بيروت ،
أمران متشابهان في زمنيين
مختلفين ، ولا تزال نقول ،
تلك كانت عصور ظلام ...
عصور انحطاط .
واولئك كانوا تتار ، ترى ،
ماذا نقول بهؤلاء الذين فعلوا
نفس الفعل ، ان لم يكن أسوأ
وفي أواخر القرن العشرين .

تشرين الاول ١٩٨٢

الكتاب

للثقافة الإنسانية والتقدم

السنة الثالثة

مأب الامتياز والمحرر المسؤول
أسعد الأسعد - القدس

الرسالة: رام الله - ص ب ٩٩٥
المواد الواردة لا ترد إذا لم تنشر

المحتويات

العدد الثلاثون

- | | | |
|----|---------------|--|
| ٣ | أسعد الأسعد | أهداف وأبعاد مجزرة صبرا وشاتيلا ×
نحو الذكرى التاسعة والثلاثين لتأسيس
عصبة التحرر الوطني - ١٩٤٣ - ١٩٤٨ |
| ٧ | | الأردن تحت السرج الانجلو - أميركي |
| ١٤ | فؤاد نصار | قصيدة (ابو سلمى) في المؤتمرات الثالث
لمؤتمر العمال العرب في فلسطين - شعر - |
| ١٩ | ابو سلمى | عشر سنين - شعر - |
| ٢١ | حنّا ابو حنا | هل المقصود اغلاق الجامعات اعداد عصام العاروري |
| ٢٣ | | د. سري نسيب |
| ٢٩ | | ٨٥٤ وأبعاد
التعليم في الضفة الغربية |
| ٤١ | | مخاطر وأبعاد
طهارة السلاح الاسرائيلي |
| ٤٨ | جميل السلحوت | الدور التاريخي للطبقة العاملة
رد النقد (اليساريين) |
| ٥١ | فيللي غيرنس | الثقافة ٠٠٠٠ والسلوك الفاشي |
| ٦١ | زهير الجزائري | حالة - شعر - |
| ٦٨ | محمد الظاهر | وضوح الرؤية وصل أدوات الكفاح
"المهرجان الوطني الثالث للادب الفلسطيني
في الارض المحتلة - ١٥ آب ١٩٨٢" |
| ٦٩ | د. اميل توما | القضاء العشائري |
| ٧٥ | جميل السلحوت | عبور الخط الفاصل - شعر من فيتنام - |
| ٨٤ | تان هياي | من أين ينشأ الخطر على السلام |
| ٥ | | |

التمن : ٣٠ شاقيل

ترتيب المواد يخضع لضرورات فنية

المحتويات

٩٩	ابراهيم العلم	● المجتمع الفلسطيني خلال الحكم التركي
١٠٢	قيس الزبيدي	● المادة والوقود ومؤونة الشتاء - ترجمة -
١٠٩	محمود درويش	● البولشفيكي بدون بطاقة الحزب
١١٢	سعيد ذيب	● قصيدة حب الى بيروت - شعر -
١١٤	محمد ابو لبن	● قراءة عاشق في كف عراف - شعر -
١١٥	مصطفى مراد	● لارا - شعر -
١١٦	فضل الريماوى	● اسئلة لامرأة مطاردة - شعر
١١٩	وائل البرغوثي	● الكنز الحلم - قصة -
		● الرحيل - شعر -
		● من تاريخ العائلات الفلسطينية
١٢١	موسى علوش	● الحلقة الحادية عشره
١٢٤		● اصدارات
١٢٦		● اصداء ثقافية

الكاتب

ب. ٢٠ شاقلا

اسرة تحرير الكاتب، تعتذر
لاضطرارها الى رفع سعر المجلة
الى ثلاثين شاقلا، وذلك
بسبب ارتفاع تكاليف الورق
والطباعة المضطرد، وانخفاض
العملة المستر، وبسبب زيادة
عدد صفحات المجلة الى ١٢٨
صفحة اننا واثقون من شعوركم
معنا، وتقديركم لظروفنا.

أهداف وأبعاد مجزرة صبرا وشاتيلا

أسعد
الأسعد

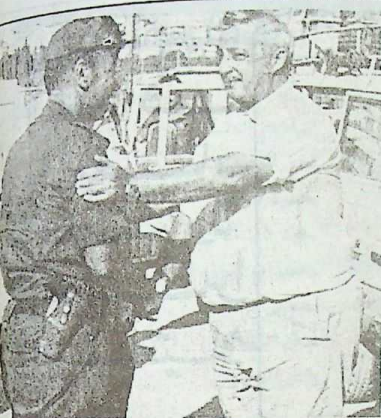
للشعب الفلسطيني جذور قوية، لا تلبث ان تثبت من جديد، غير ان ما جرى في مخيمي صبرا وشاتيلا، مختلف جدا ويبدو ان منفذوا المجزرة خططوا لها بدقه، ودرسوا مختلف جوانبها. فقد توصل مدبرو ومنفذو المجازر ضد الفلسطينيين، ان مجازرتهم في السابق لم تكن بالحجم الذي يحقق طموحات واهداف أعداء الفلسطينيين، فاذا قتلوهم في دير ياسين، خرجوا الى مخيمات الدهيشة والامرى وقلنديا والجلزون، واذا قتلوهم في هذه المخيمات انتقلوا الى البقعة والوحيدات، واذا قتلوهم في الرشيدية انتقلوا الى صبرا وشاتيلا وهكذا، ولذا ارتأى اصحاب المصلحة في هذا التهجير، أن تكون فعلتهم مختلفة عن سابقتها، ولذا جاءت بالحجم الذي حدث وراح الآلاف من الاطفال والنساء والشيوخ الابرياء والعزل، في محاولة لترحيل من تبقى الى الشمال والى سوريا، واخلاء لبنان الجنوبي من آثار الفلسطينيين تمهيدا لالغاء مخيماتهم، وفي الحقيقة، فنحن لسنا بصدد اثبات من المسؤول عن المجزرة؟ فكل الدلائل تشير الى ان المسؤول فيه الحقيقية تقع على عاتق الجيش الاسرائيلي، سواء كان الاسرائيليون هم الذين ارتكبوا المجزرة، ام الكنائس، أم قوات سعد حداد، فالاهم من ذلك، دخول القوات الاسرائيلية غرب بيروت ومحاصرتها لمخيمات اللاجئين، واعتراف شارون نفسه بعلم القوات الاسرائيلية بوجود عناصر كثنائيه في المخيمات منذ اللحظة الاولى.

أبعاد المجزرة

قد يعتقد البعض، أن حكومة اسرائيل خسرت سياسيا جراء دخولها غرب بيروت، ومن حدوث المجزرة، ويبدو ذلك صحيحا، بحيث تكاد تعصف بحكومة بيغن وشارون، لكن

منذ اللحظة الاولى للحرب اللبنانية أو لنقل بشكل أدق اللحظة الاولى للحرب ضد الفلسطينيين في لبنان، كنا نؤكد حقيقة لا يمكن أن تشوبها شائبه، وهي ان الحرب هي حرب ابادية، في عام ١٩٤٨، كانت هناك مجزرة دير ياسين وغيرها من المجازر، ثم كفر قاسم، وبعد ذلك في ايلول، ثم تل الزعتر، وفي كل مره، كان منفذو هذه المجازر يكشفون فشل مخططاتهم، ذلك، أن





● شارون يحيي قائد المليشيات سعد حداد ●

آفاق النجاح والفشل

أما إلى أي مدى ستنتج هذه المخططات، فذلك يتوقف على عدة عوامل، أهمها، وحدة الحركة الوطنية والتقدمية العربية، ووقوفها ضمن استراتيجية واضحة، في وجه هذه المخططات، ولعل الجزء المهم في نجاح هذه المهمة، يتعلق بمنظمة التحرير فهي القادرة على حسم الأمور، وعدم الرضوخ لابتزاز الرجعية العربية، وشركائها.

أما في إسرائيل، فرغم التوجه الواضح نحو اليمين، ليس على مستوى السلطة فحسب بل على مستوى الشارع، رغم ذلك، فإن حرب لبنان، ومجزرة صبرا وشاتيلا، ودخول القوات الاسرائيلية غرب بيروت، كل ذلك يكاد يعصف بالحكومة الاسرائيلية، ويبدو أن حكومة ريغن، معنية بذلك، إذ يبدو واضحا أنها على وفاق أكثر مع المعراخ، أو مع حكومة أكثر اتزاناً وقوة. وأما هذه المتغيرات الدراماتيكية في المنطقة، وخاصة على الساحة اللبنانية، والمحاولات المستميتة لتوظيف الحرب الاسرائيلية في لبنان، وانهاؤها وفرض الواقع

ما حدث يدفعنا إلى تحديد الابعاد من وراءه. وهل تحققت أم لا ؟ ، ولعل بالامكان تلخيص هذه الاهداف والابعاد كما يلي :-

(١) تفريغ المخيمات الفلسطينية في بيروت من سكانها، ومن ثم بقية الفلسطينيين في لبنان، وذلك لا يتأتى الا من خلال عمل كبير يتناسب وهذا الطموح الكبير، أي المجزرة الرهيبة التي حدثت في مخيمات صبرا وشاتيلا.

(٢) زعزعة الثقة بمنظمة التحرير الفلسطينية من خلال دفع جماهير الفلسطينيين إلى طرح تساؤل، لماذا تركت منظمة التحرير وخرجت من غربي بيروت ؟

(٣) تجريد القوات الوطنية التقدمية اللبنانية من أسلحتها، وكذلك ما تبقى من أسلحة ومقاتلين فلسطينيين أو بتعبير آخر تمشيط بيروت الغربية، وتنظيفها من أي مقاومة.

(٤) الانتقام من المدنيين الفلسطينيين واللبنانيين، لرفضهم الاذعان والخروج من بيروت الغربية أثناء حصارها.

وكل ذلك يهدف إنهاء الشعب الفلسطيني بالجرح العميق الذي ستركه المجزرة، واعطاء الفرص للرجعية العربية لتمرير مخططاتها، والدخول في مخططات البيت الابيض وشركائه في كامب ديفيد، وقد رأينا، كيف انقض الملك حسين على مقررات فاس، التي دعت صراحة إلى اقامة دولة فلسطينية مستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، وأعلن مبادرته بعد المجزرة مباشرة والتي دعا فيها عرفات إلى فتح حوار للوصول إلى صيغة مشتركة تحدد العلاقة المستقبلية، بين الاردن ومنظمة التحرير معتبرا أن القضية الفلسطينية، هي قضية تخص الاردن ومنظمة التحرير فقط، وليس للدول العربية شأن بها.

التي تدعى اليد، تبدو الصورة قائمة بعض الشيء، ليس للجانب الفلسطيني، وإنما للجانب الإسرائيلي، وخاصة جانب بيغن وبارون، إذ أن تفريغ لبنان وبيروت خاصة من الوجودات الفلسطينية والغاء وجودها، يبدو ضعيف التحقيق، فقد عاد الفلسطينيون الذين هربوا أثناء المجزرة، وبدأوا باعادة بناء بيوتهم التي هدمتها الحرب أما الثقة بمنظمة التحرير التي أرادوا زعزعتها لدى الفلسطينيين، فهذا تتكفل به المنظمة نفسها وهي قادرة على ذلك دون شك .

أما القوى اللبنانية الوطنية والتقدمية فهي من القوة بحيث تستطيع ان تنهض ثانية، وتفرض وجودها، وثقلها على الساحة اللبنانية . في هذا الوقت بالذات يأتي رسول البيت الأبيض، فيليب حبيب، ليكمل دوره، وللسنا ندري ان كان هناك أحد سيقب به وبتعهداته باسم الحكومة الأمريكية، فقد رأينا أين ذهبت تعهداته بعدم دخول القوات الإسرائيلية الى غربي بيروت، ونحن قلنا ولا تزال، أن من سيلم ذنبه لحبيب وللبيت الأبيض عليه أن يتحمل وزر ما جرى، وما سوف يجري، فهذه أمريكا وهذه تعهداتها وفي مقدمة هؤلاء الأنظمة العربية الرجعية التي يجب ان تكون أول من يعاقب .

مرحلة جديدة

في هذا الوقت، يبدو أن اللبنانيين بدأوا يتسلطون، فالجنود الإسرائيليون في لبنان، بدأوا يتحدثون عن عدم الرضا الذي يبداه اللبنانيون حتى من الكتائب للجنود الإسرائيليين، ويبدو أن اللبنانيين استطاعوا هذه المرة على أن الطريق الى خلاصهم من مشاكلهم، إنما هو في وحدتهم، وتناسي

المحنة، ولذلك، وبعد أن ألبسنا بشير الجميل الذي لم ترض عنه سوريا ولا القوى الوطنية والتقدمية، ولا حتى أوساط كثيره من المارونيين أمثال سليمان فرنجية، جاء انتخاب أمين الجميل ليعدل الوضع، بحيث رضيت سوريا ورضي التجمع الاسلامي، والمسلمون التقليديون من أمثال رشيد كرامي، وصائب سلام، ورغم ان مهمة الرئيس الجديد تبدو صعبة جدا، إلا ان ترشيح وموافقة كافة الاطراف المعنية، تعطي مبررا للتفاؤل الحذر، حيث تتقأ أمامه صعوبات جمة، أهمها، تجاوز كونه كئاثبا، بل واحد أبرز قادة الكتائب، التوفيق بين ارضاء الإسرائيليين وعدم معارضة السوريين، تجريد الكتائب من أسلحتها، أسوة بالقوى والمليشيات الأخرى، مصالحة سليمان فرنجية، إعادة سعد حداد الى حظيرة الدولة اللبنانية، مواجهة مخططات فيليب حبيب ودخوله الى لعبة ومخططات الرجعية العربية، علاقتها بالفلسطينيين، معادلة لها جوانب عدة، ومخاطرها كثيرة، ومنزلقاتها أكثر، ومن هنا تبدو المهمة صعبة، ويبقى لنا التفاؤل الحذر، بإمكانية تنظيم العلاقة مع الفلسطينيين في لبنان، وعدم المس في حقهم بالوجود هناك، الى حين تمكنهم من إقامة دولتهم المستقلة .

الفلسطينيون

هم الهدف أولا وأخيرا

قلت في البداية ان الفلسطينيين هم المستهدفون من كل مخططات الرجعية العربية والإمبريالية وحكام إسرائيل، وذلك أن المجازر العديدة، التي نُفذت بحقهم، إنما هدفت الى إبادتهم وتهجيرهم عن وطنهم، وحين لم تنجح كل تلك المجازر، نفذت بحقهم المجزرة الرهيبة الأخيرة في صبرا وشاتيلا بغية تهجيرهم ليس الى شمال لبنان أو الى سوريا



بالمجزرة، ومطالبه بتشكيل لجنة قضائية
للتحقيق وإيقاع العقوبة «مرتكب الجريمة»
بالإضافة إلى حملة التضامن مع الشعب
الفلسطيني، في أوروبا وحتى في الولايات
المتحدة نفسها، بحيث بدأ ريغن نفسه محرجا
ولم يستطع إلا انتقاد صديقه بيغن، وأدانته
لحكومة إسرائيل وتحملها مسؤولية ما حدث.
وببقى السؤال الأخير . كل المجازر
والمآسي التي وقعت بالشعب الفلسطيني ،
هل غيرت من الحقيقة شي ؟ هل انتفى حقه
في الحياة وإقامة دولته المستقلة ؟ هل
استطعتم تغيير شيء ؟ أبدا . يوما اثر يوم
تزداد الصورة وضوحا ، بل وبدأت الكفة تميل
لصالح هذا الشعب العظيم ، ولا مناس من
الاعتراف بحقوقه وأهمها وأولها ، حقه في
تقرير مصيره ، وإقامة دولته المستقلة ، منذ
بداية التاريخ جرت محاولات عدة لإفناء شعوب
فهل نجحت ؟ أبدا . فكيف ستنجح في القرن
العشرين ، وبالذات مع الشعب الفلسطيني ؟
كفاكم وهما ، كفاكم سفك دماء ، ولتذعنوا يا
سادة .

أو الاردن، أو إلى مخيمات أخرى في دول
عربية، وإنما بغية تهجير من تبقى منهم إلى
كندا وأمريكا وأوروبا، لعلهم يذوبون في
تلك البلاد، لكن الحاقد أعمى.
بحيث يتعاضى عن حقيقة عجز المجازر
السابقة كلها، في إبعاد الفلسطيني عن وطنه،
فهو قد يذهب إلى كندا وأمريكا وأوروبا، وحتى
إلى جزر واق الواق، لكنه يعود أقوى وأصلب
عودا، حتى المجزرة الأخيرة، التي تتضح
مراميها، فقد كان بإمكان القوات الإسرائيلية،
منع الصحفيين من دخول مسرح الجريمة إلى
حين أخفاء ما حدث، لكنها فتحت الطريق
أمام الصحفيين، فصوروا ونقلوا المجزرة بأدق
تفاصيلها، وهو ما يؤكّد أن الجانب الإعلامي،
هو جزء من مخطط المجزرة من أجل الوصول
إلى الهدف من ورائها، ألا وهو إلقاء الرعب
في قلوب البقية من الفلسطينيين في كافة
المناطق، حتى في الضفة الغربية وقطاع غزة،
ودفعهم إلى الرحيل أو الانعاز، لكن ذلك لم
ولن يتحقق، إذ رأينا كيف هبّت مدن وقرى
الضفة الغربية والجليل والمثلث منددة بعنف

خوال الذكرى التاسعة والثلاثين لتأسيس عصبة التحرر الوطني

١٩٤٣ - ١٩٤٨

تاريخ حافل
بالنضال
والتضحيات

x ما قبل تأسيس العصبة :

يرجع تاريخ تأسيس الحزب الشيوعي الفلسطيني الى عام ١٩١٩ - ففي آدار من هذا العام ، أقامت مجموعة من الاعضاء في حزب العمال الاشتراكي اجتماعا لها ، خاطبة بذلك خطوة ثورية حريئة على طريق انشاء حزب ماركسي - لينيني في فلسطين . وقد شنت الاحزاب الصهيونية هجوما شديدا على حزب العمال الاشتراكي ووصفته بأنه معاد للصهيونية ، علما بأن اعضاءه كانوا يعملون نحو المفاهيم الصهيونية . وبعد تقلبات مختلفة تراجع وتقدم ، تشكل في فلسطين حزب ماركسي - لينيني سوعي من اليهود والعرب . وجدير بالذكر ان حزب العمال الاشتراكي قد تحول الى حزب ثوري حين اقام اعضاء من حزب عمال صهيون هذا الحزب ورفضوا الانضمام الى حزب الاتحاد الصهيوني الاشتراكي لعمال أرض اسرائيل .



"فؤاد نصار"

وقد حدثت هذه الخطوة الحاسمة حين توجه أعضاء قياديون في حزب العمال الاشتراكي في شباط عام ١٩٢٤ ، الى الاممية الشيوعية تاركين الاممية الثانية ، وأيدوا بحماس ثورة أكتوبر الاشتراكية ، ورأوا في البلاشفة نموذجا للثوريين البروليتاريين كما أيدوا النظرية اللينينية حول تعريف الحروب الاستعمارية وفصلوا أنفسهم عن الهستدروت الصهيونية .

لقد تعرض الحزب منذ تأسيسه الى اضطهاد وقمع السلطات الانتدابية ، فقام الاستعمار البريطاني بأبعاد العديدين من رفاق الحزب ووصل عدد المبعدين بين اعوام (١٩٢١ - ١٩٢٤) الى ألفي عضو . لقد رأى الانتداب في الشيوعيين أعداء الداء له . ان العديد من الرفاق المبعدين استشهدوا في ميادين الكفاح التحرري للشعوب العربية وشعوب العالم كافة ، فقد ناضلوا مع الشعب الاسباني في الحرب الاهلية ، عام ١٩٣٦ ، وحاربوا الفاشية الالمانية خلال الحرب العالمية الثانية ، تلك الحرب التي أشعل الهتلريون أتونها بهدف خنق أول دولة اشتراكية في العالم ، دولة العمال والفلاحين (الاتحاد السوفياتي) .

وناضل العرب واليهود في الحزب الشيوعي الفلسطيني ، ضد الامبريالية والحروب ، وكافحوا من أجل السلام واحقاق حقوق العاملين . والى جانب ذلك انتفضوا من أجل الظفر بالاستقلال القومي والديمقراطية . وفي سبيل انتصار الاشتراكية .

ان تاريخ العصبة لتاريخ حافل بالنضال والتضحيات ، فقد ناضلت العصبة ممثلة في رفاقها . ضد الاستعمار البريطاني وناضلت من أجل حقوق الطبقة العاملة الفلسطينية ، وكافحت من أجل التقدم الاجتماعي للشعوب العربية ، ومن أجل السلام

والاستقلال القومي الوطني للشعب الفلسطيني وسعت الى الاشتراكية في نضال دؤوب . ولحق الرفاق الشيوعيون في العصبة درسا للمستعمرين من أن الشيوعية لا تقهرها الامبراطوريات ولا أدوات القمع وانها منتصرة في النهاية .

كما كافح الشيوعيون في عصبة التحرر الوطني ضد الايديولوجية الصهيونية الرجعية المؤيدة للاستعمار ، ووقفوا في وجه السياسة الشوفينية للاوساط العربية ودعوا الى التضامن الثابت مع وطن أكتوبر ومن أجل وحدة الحركة الشيوعية العالمية وتضامن العمال العالمي .

× عصبة التحرر الوطني - نشؤها
والمواقف السياسية البارزة لها

ان تاريخ فلسطين في معظم سنوات حكم

الانتداب البريطاني هو تاريخ الحركة القومية العربية ضد الحكم الاجنبي . وان الانتصار

على النازية وتزايد جبروت الاتحاد السوفياتي وبشكل النظام الاشتراكي العالمي ، وضعف مواقع الامبريالية والنظام الرأسمالي العالمي ، وتزايد نفال الشعوب من أجل التحرر القومي أدت الى اضعاف مواقف الامبريالية البريطانية .

وفي الربع الاخير من عام ١٩٤٣ ، تنظم الشيوعيون العرب في فلسطين في عصبة التحرير الوطني ، وشكلوا في العصبة ، الطليعة الوطنية التي تكافح الامبريالية البريطانية .

ومنذ نشوئها بعد الانقسام الذي اعتمر مفز الحزب الشيوعي الفلسطيني على اناس قومي (يهودا وعربا) ، دعت العصبة الى التعاون العربي اليهودي في سبيل حل القضية الفلسطينية ، ودافعت عن مصالح الجماهير الشعبية ، ووضعت العصبة نصب أعينها مهمات توافقت مع المرحلة التاريخية التي كانت تمر بها البشرية .

وهكذا كان على العصبة ان تفسر أبعاد وأثار انتصار الحلف المعادي للنازية ، ودور الاتحاد السوفياتي الحاسم في هذا وان ذلك على حركة التحرر القومي في فلسطين والعالم كله .

وكان على العصبة أن تنشط دور الحركة القومية العربية في فلسطين التي كانت أصيبت آنذاك ، بجمود نسبي ، بسبب تعاون بعض عناصر القيادة التقليدية مع النازية . وفي هذا العدد أكدت العصبة ، على أهمية توحيد القوى الوطنية ، على أسس ديموقراطية وعلى اعتبار أن ذلك بشدد من معركة تصفية الانتداب البريطاني ويقود الى الاستقلال .

لقد كان الموجه الاساسي لاعمال العصبة ، الانطلاق من مبادئ الاممية البروليتارية ومبادئ الماركسية - اللينينية ، فهذه المبادئ كانت بوصلة النضال للعصبة .

وانطلاقا من المبادئ الماركسية - اللينينية ، الايديولوجية الاصلية لعصبة التحرر الوطني ، طرحت العصبة أمام الرأي العام ، الحل الواقعي والمبدئي للقضية الفلسطينية ، فكان ظهور العصبة اسهاما جليلا في تعبئة القوى الوطنية ومشاركتها في الاحداث وصنعها لها .

وفي ٨ تشرين الاول عام ١٩٤٤ ، أعلنت العصبة ان الانتصار على النازية والسعي ، من أجل توطيد السلام في العالم ، يرتبط ارتباطا وثيقا بحريات الشعوب ، ومن هنا فان استقلال فلسطين يشكل ركنا من أركان السلام في الشرق الاوسط .

ورفضت العصبة الكتاب الابيض الذي كانت بريطانية لوحته به عام ١٩٣٩ ويهدف الى اجهاض النضال القومي والوطني للشعب الفلسطيني .

وجاء في آراء العصبة أن الكتاب الابيض في عام ١٩٣٩ جاء نتيجة لضعف الامبريالية البريطانية وإثر ضغوط الحركة القومية العربية ومخاوف بريطانيا من منافسيها الامبرياليين النازيين والفاشين ، ولكنه في عام ١٩٤٤ ، عام انتصار الشعوب في حركتها الاجتماعية والقومية ، فان الكتاب يصح رجعا ويوطد الانتداب والاحتلال للارض العربية بالتعاون مع الاقطاعية الرجعية العربية والصهيونية واصبح الهدف الى سد الطريق أمام التحرر القومي التام .

وفي مواجهة الحملة الصهيونية الشرسة ، ممثلة في القيادة الصهيونية ، من أجل تحويل فلسطين الى دولة يهودية ، وقف العرب واليهود في متراس واحد ، ضد هذا التوجه الصهيوني نحو الامبريالية ، وناشدوا الجماهير اليهودية ، رفض التوجه نحو الامبريالية وربط مصيرها بمصير الشعب العربي الفلسطيني ورغم التنبع القومي الذي حاولت الرجعية



التقليدية في فلسطين، وحاولت توحيد قواها تحت ضغط الجماهير الشعبية، وأسهمت العصبة اسهاما هاما ومشهودا له في توحيد الجماهير الشعبية. وهكذا تخوفت القيادات القومية التقليدية من وحدة القوى الشعبية وازدياد النفوذ الوطني لها بين الجماهير وكذلك رأت القيادة القومية في ذلك امكانية واسعة من أجل توحيد الحركة الوطنية على أسس ديمقراطية، ولذلك فقد رحبت القيادة القومية، بتدخل الجامعة العربية، لتوحيد القيادات التقليدية.

ففي تشرين الثاني من عام ١٩٤٥، أوفدت الجامعة العربية مندوبها جميل مردم الى فلسطين، الذي تعاون مع القيادة التقليدية في اقامة اللجنة العربية العليا، وأبقت القوى الوطنية التقليدية خارجها، وطبعي ان عصبة التحرر الوطني استبعدت من الدخول الى اللجنة العربية العليا، كما لم تدخل للجنة المفروضة رابطة المثقفين العرب. والمؤتمر القروي وغيرها.

وكتبت حريدة الاتحاد، لسان حال العصبة عن موقف القوى الوطنية التي عارضت اغتصاب الجامعة العربية، لقيادة النضال الوطني المعادى للامبريالية في فلسطين، وفي عددها الصادر يوم ١٣ كانون الثاني عام ١٩٤٦، كتبت الاتحاد تقول "٠٠٠. إننا لا نريد أن نتنازل عن قيادة نضالنا الوطني، ولا نريد ان نهمل حق الشعب العربي الفلسطيني في أن يقرر بنفسه منهجه الوطني الصادق. وفي ٢٠ كانون الثاني عام ١٩٤٦ كتبت لسان حال العصبة (٠٠٠) ان قيادة الجامعة تهانداً الامبريالية، وتتساقق معها، برفع شعار محاربة "الاستعمار السوفياتي" .

ولكن اللجنة العربية العليا، فشلت في توحيد القيادات التقليدية، وفي هذه الاثناء، أعادت السلطات البريطانية، جمال الحسيني

والامبريالية اثارته فان العصبة حذرت من اعطاء النضال التحرري صفة عنصرية فالاحتراب القومي والطائفي الذي كافحت العصبة ضده، كان سيسهل على الصهيونية والامبريالية فرض سلطتها على اليهود في فلسطين.

وهذا سيزيد من أخطار التقسيم، ولذلك كان يجب النضال والتعاون بين العرب واليهود من خندق واحد من أجل الاستقلال. وبعد الانتصار الهائل للاتحاد السوفياتي على النازية، هذا الانتصار الذي قلب موازين القوى في العالم، ويأتي في المرحلة الثانية من ناحية التأثير على مجرى الاحداث العالمية، بعد ثورة اكتوبر، استقل العديد من الاقطار وتحررت شعوبها من نير الاستعمار، ومن بينها الشعوب العربية في سوريا ولبنان، وقد جاء ذلك، اثر كفاح الشعوب العربية التي أجلت بنضالها القوات الفرنسية والبريطانية عن أراضيها، ورفعت رايات الاستقلال الوطني عالية فوق ربوعها.

وقد رافق كل ذلك وثبات شعبية في مصر، شباط ١٩٤٦، وقادت الوثبة الثورية في لجنة العمال والطلاب في كانون الثاني من عام ١٩٤٨، حدثت وثبة شعبية في العراق وعلى وجه العموم تميزت هذه الفترة بالقمع والاضطهاد الذي وجهته الرجعية الى الحركة الثورية عن طريق رفع شعار استعمارى يدعو الى مقاومة الشيوعية، ووقف نمو العلاقات بين الاتحاد السوفياتي والاقطار العربية.

وكانت القيادة القومية الكلاسيكية تساعد في هذا القمع بشكل او بآخر فالقيادة في الاقطار العربية، تظاهرت بتأييد الاماني القومية العربية وخاصة امانى الشعب الفلسطيني وكان التضامن العربي الشعبي مع كفاح الشعب العربي الفلسطيني عميق الجذور.

وازاء هذا النهوض في حركة التحرر القومي في العالم العربي، نشطت الاحزاب

زعيم الحزب العربي من متفاه، فحاول إعادة بناء اللجنة عن طريق تعيين أعضاء جدد مكان أولئك الذين قاطعوها. وما كان من عصبة التحرر الوطني الا ان تصدّت لذلك، ودعت في قرار اتخذته، اللجنة المركزية، الى تأليف لجنة تحضيرية، تضع دستوراً ديموقراطياً يجرى بموجبه انتخابات، لتأليف جبهة موحدة. وفي سنى الحرب العالمية الثانية، تجاهلت القيادة القومية التقليدية وكذلك فعل المؤولون في الجامعة العربية، فتجاهلوا التغيرات التي طرأت على الحركة القومية العربية إثر التوازن الطبقي الجديد، الذي ظهر في المجتمع الفلسطيني وخاصة في سنوات الحرب العالمية الثانية. فقد تمت في سنوات الحرب الكونية الثانية، الطبقة العاملة العربية، عددياً ونضالياً وخاصة على الصعيدين الثاني والسياسي. وقد تبلور ذلك في نشوء مؤتمر العمال العرب في ١٩ آب عام ١٩٤٥، وقد مارس المؤتمر نفوذاً ديناميكياً محركاً للحياة السياسية والنقابية، وكان المؤتمر غاملاً فعلاً في تطوير النضال الطبقي العربي اليهودي المشترك في عام ١٩٤٥، وقد نمت في هذه الفترة البرجوازية الفلسطينية التي أصبحت عنصراً في الحياة السياسية، ولو على نطاق ضيق.

وقد احتلت عصبة التحرر الوطني، مكاناً طليعياً، في صياغة أهداف النضال التحرري، وهكذا تعمق الفرق الاساسي بينها وبين القيادات التقليدية، فقد كانت مفاهيم القيادة الكلاسيكية، تتركز حول استقلال محلي من اطار الامبريالية البريطانية.

ودعت عصبة التحرر الوطني الى انتهاء الاستبداد البريطاني، واقامة حكومة ديموقراطية فلسطينية مستقلة، كما دعت الى رفض الابدولوجية الصهيونية حول حل المشكلة اليهودية، وتنادت العصبة للدفاع عن مصالح

العمال والفلاحين العرب، والى التضامن بين جميع العمال في فلسطين بغض النظر عن الجنس واللون والدين والمذهب السياسي، في المعركة من أجل الحقوق النقابية، وأصرّت العصبة على جلاء القوات البريطانية، في حين لم يطرح القادة التقليديون هذا النداء، ولم ترفع القيادة القومية كشعار تلتف حوله الجماهير. وفي مطلع حزيران عام ١٩٤٦، نجحت العصبة في تحقيق التعاون مع الاحزاب التقليدية، متخطية كافة الضغوط والصعوبات المحلية والعربية والمصاعب التنظيمية فتعاونت مع أحزاب الاستقلال والاملاح ومع حزب الدفاع ومؤتمر الشباب ومؤتمر العمال العرب في اقامة الجبهة العربية العليا. ومع أن العصبة لم تعتقد ان الجبهة العربية العليا توحد كافة القوى القومية، الا انها رأت فيها خطوة هامة، نحو بناء الحركة الوطنية على أسس شعبية ديموقراطية، وأكدت العصبة أن الجبهة الموحدة، في هذا المعنى، لا تعتبر انشقاقاً عن الجبهة العربية العليا التي لم توحدها في صفوفها تلك القوى.

وتبرز أهمية الجبهة آنذاك، في اقرارها دستوراً ديموقراطياً، ينص على انتهاج اساليب شعبية في النضال وطالبت باخراج قضية فلسطين من الفلك الامبريالي، ومن حلقة المساومة مع بريطانيا، وأعلنت ان الطريق الى الحل العادل هو في طرح القضية على مجلس الامن والامم المتحدة.

وأمام هذا الموقف الواضح لعصبة التحرر، ما كان من الجامعة العربية الا أن تدخلت وأقنعت القيادات التقليدية في أن تقوم بحل الجبهة العربية العليا وكذلك اللجنة العربية العليا، وتشكيل هيئة عربية عليا ضيقة تسبّع العناصر الوطنية والديموقراطية، وبشكل ديماغوجي تضليلي، وتخوفاً من غضب الجماهير الفلسطينية الجامعة العربية، أن اليمين

التقدمية توصيات لجنة التحقيق الانجلو أمريكية ، ورأت القوى الوطنية فيها محاولة لكسب الشرعية الانتدابية .

كما رفضت القوى الوطنية التقدمية ، مشروع موريسون عام ١٩٤٦ ، الذي دعا الى تقسيم البلاد الى أقاليم أربعة (عربي ، يهودي ومنطقتي النقب والقدس تحت اشراف الانتداب) ورأت القوى الامبريالية السانغ التي سعت الى توطيد أقدام الامبريالية في فلسطين مثل مشروع سوريا الكبرى وغيرها ،

لقد عملت عصبة التحرر الوطني من أجل اقامة دولة فلسطينية ديمقراطية مستقلة وفي سبيل ذلك نظمت عدلقات واجتماعات مع القوى الوطنية ، وقد برزت مثل هذه اللقاءات بشكل خاص بعد عام ١٩٤٥ ، وكان الهدف الاساسي وراء هذه التصالات يكمن في انهاء الانتداب وجلاء القوات البريطانية واقامة الدولة المستقلة للعرب واليهود ، وواضح ان صحيفة الاتحاد والغد الناطقة بلسان المثقفين العرب ورباطتهم ، اتخذت هذا الموقف الديمقراطي للعصبة وقامت بتبئية كخط سياسي واضح وسليم .

وبعد قرار الامم المتحدة في ٢٩ تشرين الثاني عام ١٩٤٧ والذي نادى بتقسيم فلسطين الى دولتين مستقلتين (عربية ، ويهودية) ، عقدت عصبة التحرر الوطني مؤتمرا شعبيا في الناصرة ، واتخذت قرارا بالموافقة على قرار التقسيم بأغلبية ساحقة آخذة بعين الاعتبار انهاء الانتداب .

ومما يجدر التنويه به أن مؤتمر العمال العرب في فلسطين الذي كان يقف الى جانب العصبة في مواقفها السياسية والنقابية والنضالية والايديولوجية ، كانت أغلبية قيادته من الرفاق في عصبة التحرر الوطني . وشاركت عصبة التحرر الوطني في مؤتمر دولي عقد في بريطانيا في هذه الفترة وبالتحديد

المقامة بل والمفروضه انما تهدف الى تنظيم العلاقات بين الشعب الفلسطيني والجامعة العربية . وعلى الرغم من أن الهيئة المذكورة لم تمثل القوى التقدمية والوطنية في فلسطين فانها تحولت الى هيئة أركان للحركة القومية العربية الفلسطينية .

وقد نجحت عصبة التحرر الوطني في اعقاب ذلك في تجنيد محافل قومية ووطنية واسعة مطالبة الهيئة بعقد مؤتمر وطني تدبثق عنه قيادة وطنية شعبية .

× مواقف بارزة أخرى
لعصبة التحرر الوطني

لقد انطلقت عصبة التحرر الوطني في فلسطين في نضالها الطبقي والسياسي من نقطتين أساسيتين ومبدئيتين ، الأولى الناحية الطبقيّة العمالية ، والثانية ، الناحية السياسية الوطنية . أما التوجه الهام للعصبة فقد كان ضد الاستعمار البريطاني ، وقاومت السياسة الرجعية لاثارة الاحتراب القومي بين العرب واليهود . كما دعت عصبة التحرر الى حل القضية الفلسطينية على أساس جلاء القوات المنتزعة واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وبناء على ذلك وانطلاقا من هذه المواقف المبدئية ، دعت عصبة التحرر الى مقاطعة لجنة التحقيق ، الانجلو - أمريكية لانها تشكلت خارج نطاق الامم المتحدة ، ودعت للجنة في توصياتها الى ان تسمح الحكومة الانتدابية ، بدخول مائة ألف مهاجر يهودي الى فلسطين وسعت الى تكريس الانتداب البريطاني ، وقد طالبت العصبة بطرح القضية الفلسطينية على الامم المتحدة ، وأكدت العصبة في عام ١٩٤٦ ، أن اللجنة ستعمل على تقسيم البلاد الى مناطق نفوذ امبريالية انجليزية وأمريكية . وقد رفضت الاحزاب القومية التقليدية والقوى الوطنية



في عام ١٩٤٥، وضم المؤتمرات الاحزاب الشيوعية في بريطانيا والكومنولث والمنعمرات، في حين رفعت العصبة شعارا وطنيا عاما ينادى بجمع بيع الاراضي العربية لليهود، ووقفا للهجرة اليهودية الى فلسطين.

وقد شارك فؤاد نصار بشكل نشط وفعال في الاحداث السياسية البارزة لعصبة التحرر الوطني الى جانب رفاقة الشيوعيين وأصدر فؤاد نصار كراسا هاما آنذاك حول أهداف عصبة التحرر الوطني، كما حدد الكراس مواقف العصبة. ومن الاهداف التي وردت في الكراس اضافة الى الاهداف السالفة الذكر تحديد الموقف الطبقي في النضال من أجل حق العمال في الاجور وتحسين ظروف العمل، والكفاح من أجل سن قانون يعترف بالتنظيم النقابي. وكانت من أهداف العصبة أيضا، وقد برز ذلك جليا في اضراب موظفي الحكومة في عام ١٩٤٦، وحول هذا الاضراب نشر بيان مشترك بين العصبة والحزب السوري الفلسطيني برئاسة سكرتيره العام ماهر قلبي.

وفي هذا المجال قاد فؤاد نصار النضال العالي في منطقة القدس ودعا العمال الى عدم انهاء الاضراب، حيث كان عمال المعسكرات أعلنوا اضرابا عن الخدمة في معسكرات قوات

المصادر

- ١- ٥٠ سنة على الحزب الشيوعي الاسرائيلي
- ٢- ٥٦ عاما على الحركة القومية العربية تأليف د. اميل توما
- ٣- لقاء شخصي في الناصرة مع سليم القاسم، عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الاسرائيلي.
- ٤- أهداف عصبة التحرر الوطني بقلم فؤاد نصار "كراس"

١٩٤٥.

الانتداب. وخاضت العصبة وتحت قيادتها العديد من الاضرابات العمالية، والامثلة على ذلك متعددة ومنها اضراب عمال معسكر يافا، وضراب عمال البترول (آي بي سي) . ولعبت العصبة دورا بارزا في تأسيس نقابة عمال البترول في حيفا وبعد ذلك عملت بنشاط من أجل اخراجها من سيطرة الاصلاحيين ومجمل القول ان النشاط الفعلي والحقيقي لعصبة التحرر الوطني قد بدأ بعد عام ١٩٤٥ وقد ساهمت صحيفة الاتحاد الناطقة بلسان العصبة اسهاما كبيرا في نشاطات العصبة التي نشرت ابناء العمال واضرابتهم وخاصة اخبار اتحاد نقابات جمعيات العمال العرب في حيفا المؤسسة في أول أيار من عام ١٩٤٤ . ومن المؤتمرات الهامة الاخرى التي عقدت بتوجيه وقيادة العصبة مؤتمرات شعبي في القدس، وآخر في سينما الحمراء في يافا، كانت تدعى الى هذه المؤتمرات هيئات وطنية من مؤتمري الشباب وغيرهم الى هذه المؤتمرات الوطنية والشخصيات الفلسطينية من كل انحاء فلسطين . هذا وقد كافحت العصبة اضافة الى النشاط الداخلي على الصعيد المحلي، على صعيد دولي فشاركت في المؤتمرات الدولية للاحزاب الشيوعية وسعت على الدوام الى توثيق وترسيخ العلاقات مع الاحزاب الشيوعية الشقيقة في الخارج .

الأردن تحت السرج الانجلو - أميركي بقلم : فؤاد نصار

يعتبر فؤاد نصار من المقلّين في كتاباتهم ، و"الكاسب" اذ تعبد
نشر مقال القائد الشيوعي الخالد ، فؤاد نصار انطلاقاً من أهمية هذا
الموضوع ، وخاصة في هذه المرحلة ، تدرك مقدرة قرائها على ربط الحدث
بالزمان والمكان ، جدير بالذكر ، أن هذا المقال كان قد نشر في مجلة الشؤون
الدولية السوفيتية في عددها الصادر في آذار ١٩٦٢ ، ولخصته حريدة
الاتحاد في عددها الصادر بتاريخ ٦٢/٥/٤ .

في الاردن وأبقت على النظام القبلي في
جنوبه، وبذلت جهدها ليكون في الاردن حكم
طاغ تحت الملك عبد الله والعائلة الهاشمية.
كذلك ضمنت بريطانيا ان يكون جيش في
الاردن يتألف من البدو تحت قيادة بريطانية
ليستخدم مثل حكام الاردن لمقاومة الحركة
الوطنية العربية التحررية في فلسطين بين
١٩٣٦ - ١٩٣٩ وفي العراق عام ١٩٤١ .
وهذا الجيش استخدم في احتلال سوريا عام
١٩٤١ ، وخلال الحرب العالمية الثانية
استخدمت بريطانيا هذا الجيش لحماية خطوط
النفط والمواصلات ونفذت عن طريقه وطريق
عبدالله المؤامرة الدامية على فلسطين عام
١٩٤٨ .

بعد الحرب العالمية الثانية بذلت
الولايات المتحدة جهدها للتسرب الى الاردن
وابعاد منافستها بريطانيا عن الميدان ولكنها
أخفقت حتى الانقلاب الرجعي في نيسان
١٩٥٧ ، هذا الانقلاب الذي خططته هي الى
حد كبير، ومثل بريطانيا تهدف الولايات
المتحدة الى جعل الاردن قاعدة تصون منها

تواجه الاردت صعوبات اقتصادية لا مثيل
لها. فاقصدها مهلهل وعجزها متأزم ومثل
ذلك حكومتها .

الاحصاءات تقول ان نصف مليون من
اللاجئين متعطلون . وأن من بين ١٧٠ ألف
رب عائلة تسكن الاردن ١١٠ آلاف يتكسيون .
ولذلك نرى الوف العمال والفلاحين والمثقفين
من بين مليوني الاردن يهاجرون سنويا طلبا
للرزق .

ماذا يريد المستعمرون ؟

رئيس ززراء بريطانيا السابق ايدن كتب
في مذكراته ان مسؤولية الاردن تقع على
بريطانيا لانها هي التي خلقتها . وهذا صحيح
فبريطانيا فصلت الاردن عن سوريا بعد الحرب
العالمية الاولى . وكان هدفها لا استغلال
مواردها بل تحويلها قاعدة تعتمد عليها في
صيانة مصالحها النفطية في العالم العربي
ومقاومة حركة التحرر الوطني العربية، ولهذا
دعمت بريطانيا النظام الاجتماعي المتخلف



صالحيا وتخرب الحركة الوطنية التحررية في
الشرق العربي .
والواقع ان الاردن تقع الان تحت
السيطرة الانجلو - الامريكية ولا يبدي أى من
هذين الجانبين أى ميل للتنازل للآخر وهما
يتفان لابقاء الاردن تحت السيطرة الاستعمارية
الامينية الاستراتيجية في العالم العربي
خبرنا وان الحركة العربية التحررية تنهض
الى ذروة جديدة ، وعدد من الاقطار العربية
تنطلق من الحكم الاستعماري وبذلك تهدد
المصالح النفطية الاستعمارية .

نصرة الحكم الوطني

بعد نزال مليء بالتضحيات اوصل
الشعب الاردني في تشرين الاول ١٩٥٦ الى
الحكم حكومة وطنية بقيادة جبهة من عافة
القوى الوطنية . آنذاك نتيجة انتصار القوى
الوطنية التقدمية اضطر الملك حسين الى
تكليف سليمان النابلسي زعيم الحزب الوطني
الاشتراكي الى تأليف الوزارة .

وخلال اقل من سنة أشهر نفذت تلك
الحكومة سلسلة من الاجراءات الوطنية
الديمقراطية . فمزقت المعاهدة البريطانية
الاردنية لعام ٤٨ غير المتكافئة واغلقت
القاعدة البريطانية وأتمت جلاء الجنود
البريطانيين المعسكرين في الاردن منذ الحرب
العالمية الثانية .

وبرفضها "المساعدة" السنوية البالغة
٢٢ مليون دولار التي كانت تقدمها بريطانيا
للانفاق على الجيش ، حررت ذلك الجيش من
السيطرة السياسية والمالية والعسكرية
البريطانية .

وتمتع الشعب الاردني بالحريات
الديمقراطية اذ ألغت الحكومة الحظر على
الاحزاب السياسية والنقابات العمالية
وحصيات المهن الحرة ، واعلنت حرية

الصحافة وأبطلت قوانين الطوارئ واطلقت
سراح المعتقلين السياسيين .

وفي سياستها الخارجية تمسكت الحكومة
بسياسة سلام وايدت حركة التحرر العربي
وقاومت الاحلاف العسكرية ووقفت الى جانب
مصر خلال العدوان الثلاثي ومالت نحو اقامة
علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي
والاقطار الاشتراكية . وحيال هذا .. بدأ
النشاط الاميركي لاشغال "الفراغ" الذي وقع
بهبوط النفوذ البريطاني .. وكانت الولايات
المتحدة قد اقترنت بحلف بغداد ولم تتردد
في الدفاع عن انظمة الشرق الاوسط الرجعية
المفسودة وهكذا ظهر مبدأ ايزنهاور .

وسرعان ما صدر الامر الى الاسطول
السادس الاميركي بان يبحر الى شرقي البحر
الابيض المتوسط وذلك لتهديد حركة التحرر
الوطني العربية ولتخويف الشعب الاردني
وحكومته الوطنية .. كذلك كان ذلك لدعم
المتآمرين على استغلال الاردن ونظامه
الديمقراطي الذي اقيم حديثا .

ولكن الحكومة الوطنية رفضت مبدأ
دالس - ايزنهاور بما لا يقبل الالتباس ومؤامرة
المستعمرين على استقلال الاردن ما كانت
لتنتج لو لم يخندق الخونة في القصر .
فالعائلة الملكية اصبحت مركز المؤامرة على
الشعب الاردني ، والرجعيون الذين كانوا
يرتجفون هلعاً عند ذكر الشعب الاردني
الذي حطم قيوده وبدأ يبني حياة جديدة
تحت ظل السيادة الوطنية والديمقراطية ،
التفوا حول الملك .

وتمتع الرجعيون في خيانتهم المصالح
الوطنية بتأييد الرجعيين من حكام الاقطار
العربية وحكومة اسرائيل .
وتحت شعار مكافحة "المؤامرة الشيوعية"
تعاون الاميركيون والملك والزمرة الرجعية على
القيام بانقلاب نيسان ١٩٥٧ واطاحوا



بالحكومة الوطنية ، وأعلنت في البلاد حالة الطوارئ وشن الرجعيون حملة شاملة على مكاسب الشعب الوطنية والديمقراطية وحل البرلمان وأعلنت الأحزاب غير شرعية وعطلت الصحافة الوطنية وأغلقت نقابات العمال والفلاحين والطلاب والمعلمين والموظفين ، وقام الرجعيون بالانتقام من العناصر الوطنية في الجيش وزجوا بمئات من المحاربين الوطنيين في السجون ومخيمات الاعتقال .

الأردن تسمح بعودة المستعمرين

بعد الانقلاب الرجعي الذي وضع الأردن تحت السيطرة الاستعمارية منحت الولايات المتحدة للأردن تقديرا منها لنشاط حسين والزمرة الرجعية "هبة" ١٠ ملايين دولار . وتمركز المستعمرون الأميركيون والبريطانيون في كل ميادين الحياة ، والمعونة السنوية بمقدار ٤٠ مليون دولار أصبحت تنفق على الجيش ، ومبلغ لا يذكر انفق على المنشآت الاقتصادية التي تنتهي بدون فائدة .

وتمركزت البعثة الأمريكية التي جاءت تنفيذا لمبدأ ايزنهاور في كل مكان وتألف في كل وزارة مجلس مشترك من الخبراء الأمريكيين والموظفين الكبار ، وأوامر الأمريكيين أصبحت نافذة .

وتسيطر بريطانيا على قوات البوليس السرى ومساعدتها البالغة ٣ ملايين دولار تنفق في هذا الميدان . كذلك يسيطر ١٣٠ ضابطا وخبيرا بريطانيا على الجيش الأردني . أما الاقتصاد فتسيطر عليه الاحتكارات الأمريكية والبريطانية والألمانية الغربية . . والمبريطانيون والأميريكيون يسيطرون على مجلس الاعمار .

كذلك يفرض على الأردن ان يستورد كميات كبيرة من البضائع الأمريكية وهذه

تستهلك تصف صناديق "المساعدات" . . . وتسد السفارة الاميركية الطريق امام العلاقات التجارية بين الاردن والقطار الاشتراكية التي تستشري كثيرا من الفسقات الاردني .

وفي عام ١٩٦١ ، بضبط السفارة الاميركية حددت الحكومة استيراد البضائع غير الاميركية مما اثار مقاومة الغرف التجارية ومجالس البلدية والشركات التجارية التي تقيم علاقات تجارية مع اقطار اوروبا . واثار هجوم الصحافة على هذا الاجراء نفت السفارة الاميركية انها ضغطت على حكومة الاردن وقالت انها طالبت ذلك "لنخفيف صعوباتها الاقتصادية" .

اعداء شعبهم والعرب جميعا

حكام الاردن الحاليون ربطوا مصيرهم بالاستعمار الانجلو - اميركي وهم يخدمونه وينفذون سياسته المعادية لحركة الشعب الاردني والشعوب العربية بل هم ينشطون ضد حركة التحرر الوطني العربية واستقلال الاقطار العربية .

وخلال السنوات الخمس الاخيرة ايدوا الخط الاستعماري العدواني في الشرق الاوسط وفي خريف ١٩٥٧ كان حكام الاردن مساعدي الاستعمار الاميركي حين تأمر على النظام الديمقراطي الاستقلالي في سوريا . . .

وفي شباط ١٩٥٨ أعلن حكام الاردن والعراق "اتحادا" بينهما وكان المقصود منه مقاومة كفاح شعبي العراق والاردن وعرقلة حركة التحرر في الشرق العربي . وقد عقد الاستعماربيون البريطانيون امالا كبار على هذا الاتحاد . . . وتأملوا ان يصلح مواقعهم التي هزها المنافسون الاميريكيون . ولهذا أعربت وزارة الخارجية البريطانية عن تفاؤلها من هذا الاتحاد (الهاشمي) .



ولكن في ١٤ تموز ١٩٥٨ اطاحت الثورة بالنظام الملكي العراقي العفن وألغت الحكومة الوطنية هذا الاتحاد .

وتعلق المستعمرون واعوانهم الاردنيون بالاتحاد المحطم وحاولوا استخدامهم لقمع الثورة في العراق واعادة الملكية اليها . فقد اعلن الملك حسين رئيسا للاتحاد الاردني العراقي الذي كان يرأسه فيصل الثاني الذي ناله الشعب الثائر . وكتب مراسل كريستيان باينس مونيتور " سترنفر ان الخطة هي ان الملك حسين وقد اصبح رئيسا للاتحاد العراقي الاردني ، يجب عليه ايقاد جيشة الى العراق الجديد واقامة حكومة فيه موالية للغرب بمساعدة القوات الاميركية والبريطانية والتركية وعملا بالخطة طلب حسين من بريطانيا ارسال قوات الى الاردن وانزلت الولايات المتحدة قوات في لبنان تلبية لطلب رئيس الجمهورية السابق كميل شمعون .

وقشلت الخطة بفعل مقاومة الشعب العراقي والشعوب العربية والشعوب النصيرية للام والحبية للحرية في العالم كله . وكان لموقف الاتحاد السوفياتي الصامد دور كبير في اخفاق الخطة . . واضطر المستعمرون الى سحب قواتهم من الاردن ولبنان واجبر حسن على ترك قيادة الاتحاد العراقي الاردني .

ولم يتعلم حكام الاردن شيئا . ولهذا حين اضطرت بريطانيا الى جلاء قواتها عن الكويت في خريف ١٩٦١ أرسل حكام الاردن حوالي ألفي ضابط وجندي "لحماية استقلال الكويت" .

وحين انفصلت سوريا عن مصر في ايلول الماضي سارع حكام الاردن الى الاعتراف بالشعب سوريا الجديد لا بدافع حسن النية تجاه الشعب السوري . . فقد ارادوا من حماسهم المصطنع التأثير على سير الامور هناك وكانوا

عازمين على منع قيام حكم ديمقراطي في سوريا وجذبها الى حجر رحي الخطط الاستعمارية مثل "سوريا الكبرى" او "الهلال الخصيب" (أى شكل مماثل من "الوحدة العربية" التي حاولت بريطانيا في الماضي تحقيقها .

وبيديه ان زيارة الملك حسين الى لندن في كانون الاول ١٩٦١ وارسال بريطانيا بوارج الى الشرق الاوسط والانقلاب الفاشل في لبنان في نهاية ١٩٦١ كانت كلها مرتبطة بالمشاريع البريطانية ولكن هذه المشاريع ستفشل حتما لان الشعب السوري والشعوب العربية الاخرى قادرة على احباطها .

نضال الشعب الاردني

ومع ان عدد الشعب الاردني قليل فتاريخ نضاله من أجل التحرر الوطني والديمقراطية ضخم . والعرب الفلسطينيون الذين طردوا من بلادهم عام ١٩٤٨ والذين يؤلفون ثلثي سكان الاردن قد برزوا في معركة التحرر الوطني العربية المعاصرة . فقد حاربوا البريطانيين خلال ثلاثين سنة من الاحتلال البريطاني وامتزج كفاح الفلسطينين بكفاح العرب في شرق الاردن . ومنذ ١٩٤٨ حين ألحقت فلسطين العربية بالاردن اتحد نضالهما ومعالهم هذا النضال البارز هبة ١٩٥٤ وهبة ١٩٥٥ ضد محاولات جر الاردن الى حلف بغداد واخيرا اقامة الحكم الوطني في ١٩٥٦ . والشعب الاردني قاوم باصرار محاولة فرض مبدأ دالاس - ايزنهاور بالمظاهرات والاصطدامات بين الشعب والجيش استمرت اسابيع وبوحشية بالغة نجحت السلطات في قمع هذه الحركة .

وبسبب النشاطات الشعبية لم توقف السلطات العمل في حالة الطوارئ الا في



نهاية ١٩٥٩ ، وعندئذ استبدلت حالة الطوارئ بقوانين الطوارئ ، التي تمنع النشاط السياسي تماما .

والواقع ان الاحزاب لا تزال غير مشروعة والحريات غير قائمة وعدد السجناء السياسيين وصل حوالي الالف .

وفي تشرين الاول ١٩٦١ حين اضطرت الحكومة الى اجراء الانتخابات النيابية - بعد ان أجلت ذلك مرات عدة ، اشاعت جوا من الارهاب واعتقلت مئات الوطنيين ولم تسمح لاحد بترشيح نفسه قبل ان يحصل على شهادة "حسن سلوك" من دائرة المباحث ، وفي هذه الظروف زيفت الانتخابات بحماية الجيش والشرطة .

وخلال الخمس سنوات الماضية استخدمت السلطات كل السبل لسحق كفاح الشعب الاردني وحركته الوطنية . وكان هجومها على الشيوعيين وحشيا بنوع خاص . وقد استوردت خبراء مقاومة الشيوعية من بريطانيا والولايات المتحدة والمانيا الغربية .

وهذه الاعمال آذت حركة التحرر الوطني ولكنها لم تحطم مقاومة الشعب . وعلى الرغم من الانتقام الهجمي الذي انزلته السلطات بالشيوعيين فقد أبقى الحزب الشيوعي الاردني علم الكفاح والتحرر الوطني يرفرف عاليا وقاد الجماهير تحت لوائه .

ان كفاح الشعب الاردني يجري في ظروف صعبة جدا ، فالبوليس يحكم البلاد يدعمه المستعمرون ، بل ان هدف الجيش الذي يتألف من ٢٥ ألف جندي والخمسة الاف شرطي والاف المخبرين في المباحث ، هدفهم سحق كفاح الشعب الاردني الذي لا يزيد عن مليوني مواطن . كذلك يقف جيش اسرائيل على طول الحدود الاسرائيلية الاردنية التي تمتد ٦٥٠ كلم مستعدا للهجوم في حالة هبة شعبية على النظام الرجعي .

وعلى الرغم من كل هذا فالشعب الاردني يستطيع التغلب على هذه المصاعب وتكنيس الزمرة الحاكمة واعادة الاستقلال والحريات الديمقراطية ولتحقيق ذلك على ممثلي الفئات الوطنية توحيد قواهم في جبهة وطنية واحدة ، وخبرة الاردن قد أظهرت صحة هذه الخطوة وضرورتها ، فالوحدة الوطنية كانت عاملا جوهريا في كسب المعارك الوطنية في الماضي ، وفقدان الوحدة بل اضعافها كما حدث في نيسان ١٩٥٧ ، سيكون كما كان ، عاملا رئيسيا في تسهيل تفوق المستعمرين والرجعيين المؤقت .

ان الحزب الشيوعي الاردني مسترشدا بقرارات المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفياتي واجتماعي الاحزاب الشيوعية والعمالية في ١٩٥٧ و ١٩٦٠ ، قد أبلغ الشعب وقواه الوطنية بان قضيته ، قضية تحرره وحرياته يمكن ان تنتصر في الظروف العالمية المعاصرة . فهذا الانتصار يمكن تحقيقه في الواقع بالنظر الى وجود النظام الاشتراكي الذي يرأسه الاتحاد السوفياتي العظيم ونمو حركة التحرر الوطني وانهيار النظام الاستعماري السريع وتساعد كفاح الشعوب في الاقطار الرأسمالية من أجل السلام والديمقراطية والاشتراكية .

ونجاح الشعب الاردني وثيق الارتباط بتوطيد القوى الوطنية تحت علم الجبهة الوطنية . وهذا السبيل يدعو اليه الحزب الشيوعي الاردني فهو السبيل الوحيد الذي ينهي متاعب الشعب ويقرب يوم نصره ويعيد استقلاله وحرياته الديمقراطية . ان الشعوب العربية يجب ان تتمتع بالحريات الديمقراطية . والشعب الاردني يحارب في سبيل هذه الحريات ، وهو يريد تأييد الشعوب العربية في كفاحه للقضاء على المستعمرين الانجلو - اميركيين وقوى الرجعية المحلية المجرمة في بلادهم .

يا عصبة الأحرار

أبو سلمى

سيروا على وضوح النهار	فالحق من نور ونهار
تأبى البطولة أن تـرى	أبناءها خلف الستار
الحاسرون رؤوسهم	يوم الكريهة والنفار
يا أيها الشعب النبيل	أمنت من شر العثار
أنت الذي تهدي السبيل	من اليمين إلى اليسار
قرر مصيرك أنت لا من	يبصمون على القرار
إيه فلسطين الجريح	قفي على طهر الأزار
لا تسألي المستعمرين	بل أسألي أهل الديار
مستعمرون وخيرهم	يبدو لنا تمثال عار
نصبته أيدي الظلم	لا يلقي سوى رمي الجمار
إني لأعجب كيف حق	الشعب يؤخذ بالحوار
بل كيف يسمع هامس	في غمرة النقع المثار
يا عصبة الأحرار إن الحق	من نور ونهار

x x x x x x x x

(x) عصبة التحرر الوطني الفلسطينية •

قصيدة «أبو سلمى» في المؤتمر الثالث لمؤتمر العمال العرب في فلسطين

يا أيها الشعب المفدى	قل لي ببرك كيف تهدا
يتدفق العذب الزلال	فيرتوون وأنت تصدى
تكسوههم حبل الربيع	وينكرون عليك بردا
أنت الذى تهب الخلود	فيحملون اليك لحدا
وتحطم النير الرهيب	فيجعلون النير عقدا

x x x x x x x

اهلا بعمال البلاد	نزفهم شيئا ومردا
انتم اذ احمر الحديد	حماتها سهلا ونجدا

تتألقون كواكب البطحاء
تبنون تاريخ الجهاد
من مثلكم عند اللقا
عرق الجباه نحيله
شوك الحياة نرده
وذائب الصحراء
لا تحصون عدا
وترفعون عليه يدا
اعلى يدا وأعز جنا
فوق الثرى مسكا وندا
في المنحنى فلا ووردا
نتشرها مروءات ومجدا

× × × × × ×

أهلا بعمال البلاد
حمر الصحائف سطروها
نفروا الى الوطن المعذب
الفجر خلف ركبهم
قالوا "يساريون"
وطن على ايديهم
حفت به أعرافهم
لم يعرفوا كيف الميادى
هذى المطارق والمناجل
وتحرر الانسان حتى
يحاربون من استبدا
باللظى بندا فبندا
من وراء الافق أسدا
يهدى الورى والركب اهدى
قلت أجلهم عملا ومبدا
يجني مع الايام سعدا
ريا وبالايجاد تنبدا
تشتري عدا ونقدا
تحصد الظلام حصدا
لا نرى في الكون عبدا

× × × × × ×

حملة شعبية تطالب بنقل فؤاد نصار الى المستشفى فورا



الاتحاد ٥٥/٥/٢٠

تحت هذا العنوان اشارت الجريدة الى ان الصحف الاردنية نشرت عريضة وقعها عدد كبير من سكان القدس الى رئيس الوزراء ورئيس مجلس النواب للمطالبة بنقل القائد الشيوعي فؤاد نصار الى المستشفى حالا بسبب سوء حالة الصحة . كما زار وفد من شباب عمان مكتب الصحافة فيها ووصف للصحفيين الاوضاع الوحشية التي يعيش فيها سجناء الجفر الذين يشكل السجناء الشيوعيون اكثريتهم ويشير عدد الاتحاد في ٥/٢٤ الى تعاظم الحملة حيث وقع لفيث من وجهاء اربد وتجارها وفلاحها وعمالها عريضة الى رئيس الحكومة طلبوا فيها الافراج عن جميع المعتقلين واغلاق المعتقلات واطلاق الحريات وكذلك الحالة في رام الله والجليل .

وافادت الجريدة في عددها الصادر ٥٥/٦/٧ ان جريدة "الجهاد" الاردنية ذكرت انه نتيجة لموجة الاحتجاجات والعرائض التي قدمتها فئات الشعب المختلفة الى الملك ورئيس الحكومة ورئيس البرلمان ووزير الداخلية ، نقل فؤاد نصار من الجفر الى مستشفى السجن المركزي في عمان .

قصيدة حنا أبو حنا عشر سنين

كتبت على اثر صدور الحكم على فؤاد نصار
بالسجن لمدة عشر سنين ، بعد اعتقاله في عمان
في شهر كانون الاول ١٩٥١ .

x x x
عشر سنين ؟
وفي هذه المرحلة ؟
مواكب جبارة هائلة
على جامح من جناح النسر
نحطم اغلالها والنيور
وتسمو الى فجر نصر ميين
x x x
عشر سنين ؟
وفي الشرق جلجلة العاصفة
التي تهب من قاصفة

عشر سنين ؟
وهل تحسبون
بأن الزمان
سيرخي العنان
لحكمكم ايها الفاشمون ... عشر سنين ؟
x x x
عشر سنين ؟
وهل تحسبون
بأن الشعوب
ستكسب للجور والجائرين
وتصبر للظلم والظالمين ...
عشر سنين ؟

x x x

أبا خالد

ولاسمك وقع بقلب العدى
يقض مضاجعهم .. كالردى
ويشدو ... بأن المصير غدا ...
لنا نحن : الكادحين
لنا نحن : التائريين ...
وأما "لهم" فظلام السجون

x x x

فاين طلال ؟

وأين "جلوب" ومستأجروه ؟
وأين الوزير ... ومستوزروه ؟
وأين اللصوص .. وأين " الوجوه " ؟
غداة نهز اللواء
خضيبا بلون الضياء ...
نحرر من في السجون

x x x

سلاما يا أبا خالد
اننا

سنمضي نذك صروح الخنا
وللنصر تخفق راياتنا ...
ولا ... لن يطول
ليل الدخيل

لتقضي في السجن عشر سنين

x x x

عشر سنين

وهل تحسبون
بأن الزمان
سيرخي العنان
لحكمكم ايها الظالمون ...
عشر سنين ؟

وتهدر امواجها الجارفة

تذك صروح الطفلة

وتحقق حكم الجناة ...

وتعصف بالفاصبين

x x x

عشر سنين ... ؟

ودولاب هذا الزمن ...

نبيل غد مرتهن ...

يدوس نظام العفن ...

يشل العروش ...

يفك الجيوش ...

بعزم الشعوب المكين

x x x

عشر سنين ؟

فهل تحسبون

بأن الزمان

سيرخي العنان لحكمكم ايها المجرمون ..

عشر سنين ؟

x x x

أبا خالد

يا ربيب النضال ...

سموت بعزم كحد التصال

ثيل العدى ، راسخا كالجبال

فاين السجون

وفيهما السنون ...

لتعتقل من ثورة التائرين ؟

x x x

أبا خالد

ولاسمك وقع يهز القلوب

ونور لحزبك هاد حبيب

وعزم نضال ونصر قريب

سيمضي الرفاق

لشد العناق ...

على زمرة البني والمجرمين



هل المقصود... إخلاق الجامعات؟

إعداد: عصام العاروري

الأوضاع العامة التي أدت الى اعلان الامر العسكري رقم ٨٥٤

من المهم الإشارة في البداية الى أن مجموع الاوامر العسكرية التي اصدرتها سلطات الاحتلال منذ سنة ٦٧ وحتى اليوم يبلغ حوالي الالف، وكل هذه الاوامر هي عمليا تغيير للتشريعات التي كانت قائمة في المناطق المحتلة قبل الاحتلال - حيث أن رجعية القوانين السابقة لا تكفي نهم الاحتلال - الامر الذي يتنافى مع الاعراف الدولية حيث تمنع اتفاقية جنيف الرابعة لسنة ٤٩ السلطات المحتلة من اجراء اية تغييرات على المناطق التي تحتلها. ولعل من الصحافة نقاش المسألة من هذه الزاوية لاننا بذلك نصبح كمن يلوم اللص الذي يكسر زجاج البيت ، ليس لانه يسرق وانما لانه كسر الزجاج ، وهذا لا ينبغي طبعا اننا نعيش تحت الاحتلال في ظل مهازل قانونية لا تصق فهو يعتمد غالبا على قوانين الطوارئ التي وصفها وزير عدل اسرائيلي سابق بأنها نازية - ، فاذا لم يجد فيها صالته اعتمد على القانون الاردني ، واذا كان هذا ايضا لا يلبي مصلحة الاحتلال فمطابع الحكم العسكري تحل المشكلة وتصدر امرا عسكريا وبهذا يصبح كل شيء يريده الاحتلال قانونيا .

في هذا السياق ، وفي سنة ١٩٨٠ ، حيث وصلت اتفاقيات كامب ديفيد طريقها المسدود . بدأت السلطات في تشديد قبضتها على المناطق المحتلة لفرض هذه الاتفاقيات ، حيث انه في نفس العام تم تعديل المادة ٨٣ من قانون العمل الاردني بموجب الامر العسكري رقم ٨٢٥ (انظر الملحق رقم ١) ، كما تمت محاولة اغتيال رؤساء البلديات الوطنيين واخيرا تم سن الامر العسكري ٨٥٤ والذي اطلق عليه أمر بشأن التربية والتعليم ، مع ادخال تعديلات على الامر رقم ٣٤ بشأن المساحات المظلمة ، اضافة الى ادخال تعليمات على نظام اجازة التعليم الاردني (انظر الملحق رقم (٢)) .



ليست مصادفة ان تكون هذه الاجراءات قد شملت المؤسسات التعليمية والبلدية والاتحادات العمالية، حيث ان هذه القطاعات هي التي لعبت الدور الاساسي في خنق اتفاقيات كامب ديفيد، كما انه ليس مصادفة ان تتزامن اقالة المجالس البلدية الوطنية مع مdahمة واغلاق النقابات العمالية التي لا تقف موقف المتفرج، مع المحاولات الجديدة لتطبيق الامر العسكري رقم ٨٥٤ كما سترى فيما بعد :

ان القاء نظرة بسيطة على الامر العسكري المذكور ترينا مقدار الضرر الذي يلحقه تطبيقه بالعملية الاكاديمية والتربوية في المناطق المحتلة والتي تشير كل الدراسات الى مدى تدنيها في ظل الاحتلال فهو :

اولا :

تعديل لقانون رجعي أصلا ومضى عليه حتى الان ثمانية عشر عاما وهو غير ملائم لتطبيقه حتى في المدارس، فما بالكم عندما توضع رياض الاطفال والجامعات أمام نفس الوضع القانوني وتخضع لنفس النظام .

ثانيا :

ان هذا الامر هو قرار سياسي لا شأن له بالعملية الاكاديمية، وهذا ما يعترف به اناس لا ينفون عن انفسهم صفة الصهيونية، حيث كتب زئيف شيف مراسل صحيفة هآرتس العسكرية تعليقا على هذا التعديل : " ان الهدف غير المعلن من التعديلات هو فرض السيطرة التامة على مؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية والقطاع لان هذه المؤسسات تشكل مركزا للنشاطات القومية ومنطلقا للمظاهرات التي تقع في

المناطق المحتلة ، وان ربطها قانونيا بسلطات الحكم العسكري يسهل عملية السيطرة عليها اذا لزم الامر بحجة عدم ملائمتها وانخفاض مستواها التعليمي " (انظر الملحق رقم ٣)
ثالثا :

انه يضع مستقبل كل طالب او استاذ او موظف في المؤسسات التعليمية على كف عفريت ل :-

- (أ) تعتبر الجامعات بموجب هذا الامر حاصلة على ترخيص لمدة سنة ويجب تجديد هذا الترخيص حال انتهائه ، ويحق للجهة المسؤولة عدم تجديده ، الامر الذى يعنى ان الطالب الذى يدرس ثلاث سنوات مثلا قد يفاجأ بأن السلطات ترفض تجديد ترخيص الجامعة في السنة الرابعة وان عليه ان يبدأ من جديد في جامعة اخرى . الامر الذى يتنافى مع ابسط المفاهيم وهي اهمية ديمومة اية جامعة حتى يثق الطالب بها .
- (ب) يحق للسلطات منع أى استاذ من التدريس وحرمانه من "اجازة التعليم" لاسباب امنية (اذا اعتقل مثلا علما بأن القانون يسمح للسلطات باعتقال أي كان) .
- (ج) يحق للسلطات رفض تصريح الدراسة لاي طالب يشمل القانون حسب الصلاحيات المخولة لقائد المنطقة وبالتالي فأى طالب عرضة للطرد من الجامعة .
- رابعا :

يضع الجامعات تحت اشراف ضابط التربية والتعليم بما يعنيه ذلك من تدخل في المناهج وتنظيف مكتبات المؤسسات التعليمية من كل ما هو وطني ، ومراقبة خطط تطوير الجامعات بكل ما يعنيه ذلك من قتل لروح البحث العلمي ومحاولة خنق حرية التفكير واقامة حواجز على مداخل أدمة الافراد بدلا من مداخل المدن (علما بأنه في مكتبة الجامعة العبرية مثلا يمكن اقتناء أى مادة مطبوعة بما فيها مجلات الفصائل الفلسطينية المختلفة) .

خامسا :

ان السلطات لا تلتزم بأى شكل من اشكال المساعدة للجامعات ، بل واكثر من ذلك فانها تفرض جمارك عالية على المواد التي تستوردها الجامعات (كالكتب والتجهيزات المخبرية) ، علما بأن كل جامعات العالم تكون معفاة من دفع مثل هذه الرسوم ، هذا عدا الغرامات المالية وغيرها . ولعل الوضع الذى تعيشه مدن الضفة التي اقيلت مجالسها البلدية يجعلنا نرى بوضوح مستقبل الجامعات في ظل سيطرة اسرائيلية عليها (حيث ان الاتربة مثلا تسد قسما كبيرا من شوارع رام الله واليرة) وهذا هو المصير الذى ينتظر اى مؤسسة تغيب عنها هيئاتها الشرعية ويتم اخضاعها لاغراض سياسية توسعية .

هذه باختصار الجوانب الاجرائية التي ينطوى عليها الامر العسكرى ٨٥٤ وملحقاته .

ينبغي اتباعها تجاه الجامعات الفلسطينية ،
وقد شغل الامر العسكري ٨٥٤ موضعا هاما في
دراسة هذه اللجنة ، التي رأت في دراستها
ان بنود هذا الامر تتنافى مع الحريسات
الاكاديمية وتعيق سير الجامعات وطالبات
السلطات المختصة بالغاء هذا القرار نظرا
لطابعه الامني واللااكاديمي .

(نص التقرير الذي نشرته اللجنة موجود
لدى الكاتب) .

كيف حاولت السلطات تطبيق هذا الامر

رغم كل حملة الاحتجاج التي اثارها الامر
الا ان السلطات بقيت مصرّة على أهمية التقيّد
به ، وقد بدأ ذلك بمحاولة فرض قيود على
النشاطات التي تدور داخل حرم الجامعات
باعتبارها غير مرخصة (تماما كما يتيح القانون
الاردني رقم ١٦ للسلطات مراقبة النشاطات في
المدارس) وقد استمر هذا الشكل من
التضييقات يظهر ويختفي تبعا للظروف . ولكن
ابرز محاولات السلطة لتطبيقه برزت في بداية
العام الدراسي الماضي (٨١) حيث وضعت
السلطات حواجز على مداخل جامعة بيت لحم
ومنعت طلبة غزة والقدس من دخول الجامعة
دون تصريح من الحكم العسكري ، وبالفعل
حصل عدد من الطلبة على التصاريح دون وعي
لتبعات ذلك ثم قاموا باحراقها لاحقا وأكد
طلبة جامعة بيت لحم رفضهم للقرار وفي حينه
تراجعت السلطات واستمر الوضع عاديا . ولكن
بدأ التشديد اكثر على مراقبة النشاطات
الداخلية للجامعات (والمؤسف ان ادارة
احدى الجامعات تجاوبت مع هذه الاجراءات)
والضبط على ادارات الجامعات لتسليم قوائم
باسماء طلبتها ومعلومات تفصيلية عنهم .

وفي هذا السياق ايضا تم استحداث
منصب مشرف على التعليم العالي كجزء من

لقد قامت السلطات في حينه بارسال نص
الامر الى الجامعات وطلبها التقيّد به بما
في ذلك ضرورة تجديد رخص الجامعات التي
اعتبرت منتهية حسب الامر وقد رفضت
الجامعات الفلسطينية بمختلف هيئاتها هذا
الامر واعتبرته انتهاكا لايست الحريات وان
تطبيقه يعني اغلاقا غير معلن للجامعات . وقد
اتخذت مختلف الهيئات التعليمية بما فيها
مجلس التعليم العالي قرارا قاطعا برفض هذا
الامر وأرسلت مذكرات احتجاج الى مختلف
الهيئات والمؤسسات الدولية مما حدا
بالسلطات الى ارسال مذكرة توضيح لمنظمة
اليونيسكو بأن هدف الامر رفع المستوى
التعليمي في الضفة الغربية وقطاع غزة
والحيلولة دون تدنيته . (انظر الملحق رقم ٣)
وقد كان قرار مجلس التعليم العالي برفض
القرار في حينه قاطعا حتى لو أدى الامر الى
اغلاق الجامعات . اضافة الى العديد من
الاعمال الاحتجاجية التي نظمتها الجامعات
والمعاهد العليا .

ولم يثر الامر حملة احتجاج لدى المؤسسات
التعليمية والوطنية الفلسطينية وحسب ، وانما
اثر انتباه بعض الاوساط الاكاديمية الاسرائيلية
(التي لا تستطيع حكومة اسرائيل وصفها
باللاسامية) ، فمثلا تشكلت لجنة تضم مجموعة
من الاساتذة الاسرائيليين التالية اسماؤهم :

- ١ - روث غافيسون - قانون
- ٢ - يهوشوا كولودني - جيولوجي
- ٣ - دافيد محريشمر - قانون
- ٤ - اليعيزر رابينوفيتش - فيزياء
- ٥ - مناحم ياري - اقتصاد

لتقوم باجراء تحقيق حول اوضاع الجامعات في
المناطق المحتلة لتقديم توصياتها للاوساط
الاكاديمية الاسرائيلية حول السياسة التي

جهاز الادارة المدنية واختير سيمون غاباي
لبنائه، والاخير بدوره حاول البدء بممارسة
ملاحياته بأن قام بزيارة لجامعة بيرزيت للبدء
بترتيب اشرافه على الجامعات ، وكلنا نعرف
نتيجة زيارته لجامعة بيرزيت والتي كانت سبب
الانغلاق الثاني (لهذا العام) لمدة شهرين .
ان المحاولات المتكررة لتطبيق القانون
المذكور توضح أن السلطات لم تتراجع يوما
عن تطبيقه وانما كانت تنتظر الفرصة المواتية
لذلك .
ما الذي يحدث الان ؟

القانون ، وفي نفس الوقت الذي استكملت
السلطات فيه اقالة المجالس البلدية ، واغلاق
النقابات العمالية ، عادت مجددا لتحاول فرض
هذا القانون كجزء من معركتها السياسية لجر
الجماهير الفلسطينية للتنازل عن حقها
المشروع في اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة .
بدأت المحاولة هذه المرة باستدعاء عدد
من الاساتذة الاجانب في جامعات الضفة ، وفي
بعض المعاهد والمجودين بموجب اذونات
عمل مؤقتة وطلبت منهم التوقيع على التعهد
التالي كشرط لتجديد اقاماتهم للفترة القادمة

وكانت حرب لبنان، التي اعتقدت
السلطات انها تتيح لها فرصا افضل لتطبيق

צו הברית לרואי

חברים הסגנוע הארמני

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

המנהל הכללי למערכת החינוך

UP: A COPY OF THE ORDER THAT EVERY UNIVERSITY LECTURER, AND
EMPLOYEE ARE SUPPOSED TO SIGN BEFORE BEING ACCEPTED AT
THE UNIVERSITY THAT APPLIED FOR. (related story in this
bulletin).

لماذا نرفض التوقيع ؟

(١) نحن أجنب ندرس في جامعات معتر بها دوليا ،التزامنا الوحيد محدد بعقودنا التي تفسر التزاماتنا . تعهداتنا ومسؤولياتنا ولا يوجد أي أبعاد سياسية لاتفاقاتنا فسي عقودنا.نحن لدينا الحرية الكاملة لنفكر ونتكلم ونكتب كما نشاء ،وكل ما نطلبه جامعاتنا وتنفيذ واجباتنا الاكاديمية بضمير يقظ.

(٢) اذا كان الضمان مطلوب باننا نلتزم بقوانين البلاد بما في ذلك القوانين التي وضعت بواسطة سلطات الاحتلال فهناك وسائل خلقت لهذه الامور سواء في تعهدنا الذي علينا توقيععه عند تقديم طلب اذونات العمل وفي الوصولات التي نوقعها عندما تصدر هذه الاذونات وبالتالي فان هذه الوثيقة الاضافية زيادة عن المطلوب وغير ضرورية اذا كان الغرض منها جعل حاملي جوازات السفر الاجنبية خاضعين للقوانين الموجودة .

(٣) وفي رأينا أن هذه الوثيقة هي تصريح سياسي والمحاولة لربطها بتأمين اذونات العمل تعتبر للضغط على الاجانب الذين يحملون على عاتقهم المهمة الاكاديمية بأن يورطوا أنفسهم في المسائل السياسية المحلية،ونحن نصر على حقنا بأن نرفض المواقف السياسية، هذا الحق احترم دائما من قبل الهيئات الفلسطينية الادارية في جامعاتنا وليس لدينا علم بأي بلاد أخرى حاولت السلطات فيها بوضع ضغوط مماثلة على الاكاديميين الاجانب .

(٤) بديل مقترح: اذا صممت السلطات ارغامنا على توقيع هذا الالتزام فليس لدينا اعتراض (كما أوضحنا ذلك بواسطة محاميتنا)

ومن الواضح تماما أن هذه الوثيقة ذات طابع سياسي بحث وأن هدفها مزدوجا، فهي تخدم الاغراض السياسية للحكومة الاسرائيلية في محاولتها الالتفاف على شرعية تمثيل م.ت.ف للشعب الفلسطيني من جهة ،وهي مدخل لتطبيق ٨٥٤ من جهة أخرى،وقد كان اختيار السلطات للاستاذة الغير مقيمين للتوقيع على التعهد على اعتبار ان هؤلاء لا يستطيعون البقاء في البلاد دون موافقة السلطات مما يضعف موقفهم وموقف مؤسساتهم ويضعها امام الامر الواقع،وقد نشرت صحيفة جروساليم بوست الاسرائيلية في عددها الصادر يوم الثلاثاء ٧/١٠/١٩٨٢م نبأ الاجراءات الجديدة تحت عنوان "طاقم جامعات الضفة الغربية يجب ان يصرح بمعاداة م.ت.ف"، وفي وقت لاحق قامت السلطات بابلاغ الجامعات بأن طلبة قطاع غزة والقدس الملتحقين بجامعات الضفة يجب ان يوقعوا تعهدا مماثلا ٢

رد الفعل على هذه الاجراءات :

الاستاذة غيرالمقيمين من جهتهم والذين كانوا الطعم الاول رفضوا توقيع التعهد وتدارسوا الموقف مع جامعاتهم بمختلف هيئاتها،وشكلوا من بينهم لجانا لمتابعة الموقف ،وقرروا عدم توقيع التعهد كما هو واضح في وثيقتهم التالية والواردة باللغة الانجليزية وترجمناها للعربية،وقد تم توزيعها على وكالات الصحافة المحلية والاجنبية :

جامعات الضفة الغربية

النجاح - بيرزيت - بيت لحم

حاملوا جوازات السفر الاجنبية لجنة خاصة لمنااسبة خاصة ٨٢/٩/٢٣

على توقيع الصيغة التي تقوم على اننا
انعلن اننا قد قرأنا وفهمنا ونوافق على أن
نلتزم بالقانون بشأن حظر أعمال التحريض
والدعاية العنصرية (تعديل رقم ١) (يهودا
والسامرة رقم ٩٣٨) ٥٧٤٢ - ١٩٨٢ .

جامعات الضفة الغربية
حاملوا جوازات السفر الاجنبية
لجنة خاصة لمناسبة خاصة
جامعة النجاح الوطنية
جامعة بيت لحم الوطنية
جامعة بيرزيت الوطنية
١٣ / أيلول / ١٩٨٢

وقد اعتبر الاساتذة الاجانب أن الطلب
منهم توقيع هذا التعهد هو نوع من الارهاب
السياسي، وقد قاموا بصياغة الرسالة التالية
(والرفقة ترجمتها) ، وارسلوها لسفراء بلدانهم
للمل على حمايتهم والضغط من خلال
حكوماتهم على الحكومة الإسرائيلية لوقف
هذه الضغوط ضدهم ، حيث وزعت الرسالة
على ١٢ قنصلية اجنبية، وارسلت ايضا الى
بعض المنظمات الدولية .

الى : السفارات وممثلي القناصل

نحن الذين نمثل فوق ما يزيد على ١٠٠
اساتذ ومحاضر ندرس في الجامعات الثلاثة
الرئيسية في الضفة الغربية نكتب هذا لنتطلب
تفاسكم في رفضنا الموحد لتوقيع نسخ من
الالتزام المرفق الذي طلب منا بواسطة السلطة
الادارية العسكرية الاسرائيلية كشرط لاستمرار
طبائ اذونات عملنا .

في نظرنا ، طبيعة التصريح هذه والهدف
الممثل لها ، سياسي يحث وكماوطنين في دول
اجنبية يكون دورنا اكااديمي صرف نعترض على
كوننا مجبرين على عمل صيغة كهذه .

أبعد من هذا نحن نعترض للبهلولة ولعدم
الترباط في مضمون الالتزام التي يظهر انها
ستفرض حدودا غير مقبولة على حقنا بالتعبير
حتى في بلادنا تعبير كهذا يجب ان يعتبر
معاد لدولة اسرائيل اما مباشرة او بطريقة غير
مباشرة وعلينا أن نشدد بانه ليس لدينا
اعتراض بالزام أنفسنا للتقيد بقوانين البلاد
بما في ذلك قوانين الامن التي وضعت بواسطة
السلطات العسكرية وبالفعل فنحن قد عملنا

ذلك سواء في طلباتنا من اذونات العمل وفي
توقيعنا لوصل اذن العمل وليس لدينا اعتراض
للاعلان بأننا سنلتزم بالقانون الموضوع .

مع ان التوقيع المفضل بيدوا لدينا بانه
زائد عن المطلوب ومع بدء السنة الدراسية
الجديدة لدينا كل الاسباب لتقتنع بأن
ادخال هذا التطلب الجديد هو ليس الاجز
من استراتيجية أوسع صممت لقمع وعرقلة
التعليم العالي الفلسطيني .

هذه المحاولات قد وضعت لمنع دخول
طلاب هوية القدس الى جامعاتنا ، نحن نأمل
أن كل اجراء مماثل يجب أن ينال اهتمامكم
ويجلب انتباهه من يهيمه الامر .

على كل حال فالوثيقة التي يدور الكلام
عليها تخص بصورة خاصة اصحاب الجنسيات
الاجنبية . ولهذا السبب فنحن نتوجه اليكم
لطلب المساعدة للاحتجاج على الضغط الموجه
نحونا وللان ثلاثة منا أبعادوا بسبب رفضهم
للتوقيع وسيتبعهم آخرون .
نتالبيكم أن تهتموا بهذه القضية عاجلا
مع السلطة الاسرائيلية المختصة .

سكرتارية لجنة العاملين في الجامعات

الاساتذة الاجانب يقارنون بين التعهد المطلوب منهم توقيعه، وبين تعهدات طلبت من طلبة الجامعات الالمانية سنة ١٩٤٣، والذين كان بضمنهم يهود مورش هذا القانون ضدهم من قبل النازية، وفيما يلي مقتطف من كتاب لكاتبه يهودية تتحدث عن تلك الفترة والنتائج المترتبة على موقف الذين يطيعون ضمائرهم واحدة :-

« كل الطلاب الذين يأملون اما بأخذ شهاداتهم هذه السنة أو متابعة دراساتهم مرغمين على التوقيع بانهم متعاطفون مع الالمان والموافقة على القانون الجديد . ٨٠٪ رفضوا الانصياع لاسباب ضمنية، بالطبع سيتحملون النتائج . وكل الطلاب الرافضين للتوقيع ، سيتم ارسالهم الى معسكرات العمل في المانيا .^(١)

الثلاثاء ١٨ / أيار / ١٩٤٣ .

آن فرانك (مذكرات فتاة صغيرة) مطبوعات ديليو . اس . بيهي . صفحات ٧٢ - ٧٣ .

وفي معرض دفاع السلطات عن التعهد الجديد ومحاولة تبريرها وتفنيد هذا التبرير نأخذ المقتطف التالي من الفجر الانجليزية .

١٩٨٢/٩/٢٢

١ - عن الفجر الانجليزية ١٠ - ١٦ / ٩ / ١٩٨٢ شروط لاذونات العمل

في تصريح للفجر دافع الناطق باسم الادارة المدنية في الضفة الغربية المحتلة "عقيفا يتسحاقي" عن موقف السلطات المحتلة ، فقد زعم "يتسحاقي" أن الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية تطلب التوقيع على وثائق مشابهة قبل اعطاء تأشيرات الدخول . كما ان الولايات المتحدة سوف لا تصدر

أى تأشيرة لأى شخص يرفض الشهادة بأنه لا ينتمي للحزب الشيوعي أو حزب النازية الجديد كذلك فنحن لا نصدر تأشيرات عمل لأى أجنبي يعتزم العمل في الضفة الغربية ما لم يوقع على أنه لا يدعم منظمة التحرير أو أى منظمة للعدو

٢ - لا يوجد أى دولة في العالم تطلب من التزامات سياسية من الاكاديميين الاجانب ولو من بعيد مشابهة لتلك التي تطلبها السلطات الاسرائيلية .

الاكاديميين المعارين الذين لديهم عقود للتدريس في الجامعات الاميركية غير مطلوب منهم تصريحات مشابهة لتلك . على الاقل هناك أستاذين لديهم الجنسية الاوروبية عملوا في جامعات اميركية مباشرة قبل القدوم هنا سنة ١٩٨٠ ، كانوا قد اعطوا " ١ - ج " تأشيرات اميركية (دبرت لهم بواسطة الجامعات الاميركية ولم يطلب منهم أى تصريحات سياسية) .

ربما أن المهاجرين أو الطلاب أو السياح من بعض بقاع العالم يطلب منهم اعطاء تصريحات مشابهة وفي بعض الحالات فالمقدمين بطلبات يسألوا اذا كان لديهم ماضي اجرامي أو اذا كن مومسات حتى يحصلوا على تأشيرة دخول اميركية .

فالاكاديميين المعارين المصنفين تحت العقود المذكورة سابقا لا يسألوا مثل هذه الاسئلة .

اجراءات اخرى :

في الوقت الذي استمرت فيه المفاوضات بين ادارات الجامعات ممثلة بمحاميات والمستشار القضائي للحكم العسكري حول عدم توقيع التعهد آنف الذكر ، والتي لم تسفر عن أية نتيجة، حدثت تطورات عديدة وهامة ، أبرزها حتى الان :-

(١) ابعاد ثلاثة عشر مدرسا من جامعة النجاح الوطنية (حتى كتابة هذه السطور) ممن كانوا موجودين بموجب اذونات موثقته.

(٢) رفض تجديد اذونات عمل بعض اساتذة جامعة بيرزيت الموجودين خارج البلاد في اجازات (ولا نعلم حتى الان كم سيصل عددهم).

(٣) في اليوم الاول لبدء العام الدراسي الجديد في جامعة بيت لحم يوم ٨٢/٩/١٤، وضعت السلطات الحواجز على مداخل الجامعة ومنعت طلبة قطاع

غزة والقدس من وصول الجامعة الا بالحصول على الاذن التالي (مرفق صورة اصلية عنده) من الحكم العسكري والذي لم يكن هنالك تشدد في اعطائه حيث كان بإمكان أي طالب استلامه عن الباب، وقد اختير هذا الاسلوب على ما يبدو لاشعار الطلبة ان المسألة مجرد ورقة وينتهي الامر لكسر رفض الطلبة للتصاريح بطريقة ناعمة. ولم تنتظم الدراسة في جامعة بيت لحم حتى الان نتيجة مضايقات السلطة.

מנהל

מנהל
691624

תאריך 10/9/82

מנהל : 10/9/82

מנהל : 10/9/82

הנדסה

מנהל : 10/9/82

מנהל : 10/9/82

מנהל : 10/9/82

10

4) قامت دائرة الحكم العسكري في رام الله بتسليم نموذج التصريح التالي لجامعة بيرزيت لتعميمه على طلبة قطاع غزة والقدس كشرط مسبق لامكانية وصولهم للجامعة، مع اصرارها على الحصول على

قوائم باسماء الطلبة وعناوينهم وكلياتهم وسكنهم... الخ وحتى الطلبة الجدد هنالك اصرار على تقديم اسماؤهم علما بأن الجامعة مغلقة ولا تستطيع معرفة من هم طلبتها قبل أن تفتتح وتستمر الدراسة فيها شهرا على الأقل .



המנהל האזרחי לאזור יהודה ושומרון
האדמיניסטרציה למחלקת יהודים ואסירים

בקשה לחיתוך לעורך לימודים במוסד
ע"פ אדן מכות לערש דראס פי מעמד

1. השם _____ 7. שור משפחה _____
الاسم _____ اسم العائلة

2. 3. האב _____ 4. הסב _____
الأب _____ الجد

5. הדת _____ 6. מס' זהות _____
الدين _____ رقم الهوية

7. מקום לידה _____ 8. חאריך לידה _____
مكان الولادة _____ تاريخ الولادة

9. מוקם מגורים קבוע _____
مكان الإقامة الدائم

10. מוקם מגורים בנסה _____
وكس الإقامة في اللوا

11. מקום לימוד בעבר _____
مكان الدراسة سابقا

12. מקום לימוד נוכח _____
مكان الدراسة حاليا

13. אבקש להעתיק לי חיתוך שהייה בנסה _____
לשנת הלימודים _____
וחא כנדרש ע"י היתוך כניסה כללי (מס' 5) (חיתוך מס' 2) החשבונים
והראלים וחושבי-חוק (יהודה ושומרון) חש"מ 1980 / עפ"י חיתוך כניסה
כללי (חושבי-אזורים מחוזיקים) (מס' 5) (חיתוך) (יהודה ושומרון) חש"מ
1980. אני מתחייב בואח למלא אחרי - הוראות הדיו וחיתוך הבטחון
המחייבים באזור.

14. ש"ח _____
תאריך _____
סאדס האסאס
אישור האוניברסיטה

15. החלטת מושל נפת _____
מאשרים/לא מאשרים אח הבקשה הב"ל
לחקופה _____ חודשים _____
מיום _____ עדים _____
רואח בחוקה סניכוחי כמושל נפת _____
ועפ"י תחיתוך הבטחון באזור _____

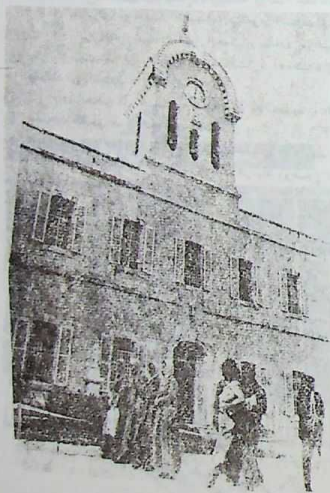
חאריך _____
תאריך _____
עומית
ליו ליסטרונס
עורכי
יולס דאסר לימט חיוון

חיתומח חחיתומח המושל
חחמ וחחיתומח החאקמ

חאריך _____
חחיתומח חחיתומח החאקמ

وفي ختام البيان - الوثيقة ، طالب
الموقعون مجلس التعليم العالي بتبني
مقرراتهم والدفاع عنهم ، وفرض عقوبات على
كل من يتعامل ويرضخ للامر المذكور .

كما دعا اتحاد الجامعات العربية
بمقاطعة وفصل كل جامعة أو معهد تخرق هذا
الاجماع ، مؤكدين أهمية طرح القضية في
المحافل الدولية ، وقد وقع الوثيقة، مجالس
الطلبة في جامعات بيرزيت ، والنجاح
وبيت لحم ، ومعهد قلنديا ، وكلية التمريض ،
ومعهد البولتكنيك ، ونقابات العاملين في
الجامعات المحلية الثلاث .



مأمه بيت لحم

ردود فعل الهيئات التمثيلية للطلبة
والعلمين في الجامعات :-
قامت نقابات العاملين ومجالس الطلبة
في الجامعات والمعاهد بتوزيع وثيقة
تلخص موقفهم من كل الاجراءات المعلنه

وقد ورد في الوثيقة التأكيد على السياسة
الخطيرة التي تتخذها السلطات في وقت
تتعاقد فيه الهجمة ضد الشعب الفلسطيني
في محاولة لتحقيق أهداف ومخططات
الامبريالية والرجعية العربية ومعها حكام
إسرائيل ، الرامية الى طمس الهوية
وبنح إقامة دولة فلسطينية مستقلة .

وقد أعلنت الوثيقة تأكيد الموقعين
عليها بوحداية تمثيل منظمة التحرير
للشعب الفلسطيني .

كما أكد الموقعون رفضهم للامر العسكري
٨٥٤ ، والذي يتنافى مع الاعراف الدولية ،
ويستهدف اخفاء صبغة شرعية على السياسة
الجهيلية التي تتبعها سلطات الاحتلال " ،
وأعلن الموقعون أنهم سيقاطعون كل من يوقع
على الوثيقة التي تمس بمنظمة التحرير
وشرعيتها .

هذا وطالبت الوثيقة ادارات الجامعات
والمعاهد المحلية ، بتبني مواقف هيئاتها
واعتبار قضية ٨٥٤ قضية جماعية ، كما دعت
الى أهمية توحيد المواقف والتنسيق المشترك
وتعويض كل المتضررين جراء الامر العسكري
المذكور .

كما قامت بصياغة العريضة التالية باللغتين العربية والانجليزية لارسالها للمؤسسات الدولية لتوضح ابعاد الموقف .

(٢٠) المستند - ب

بيان صادر عن المؤسسات التعليمية في الأراضي المحتلة

في هذه الظروف ، وبعد الغزو وحرب الابادة ضد شعبنا الفلسطيني على الارض اللبنانية ، اعتقدت سلطات الاحتلال انها تستطيع السيطرة على مؤسساتنا الوطنية عامة والتعليمية بشكل خاص ، فاندفعت لمحاولة تطبيق الامر العسكري ٨٥٤ المتعلق بالتعليم العالي ، الامر الذي يتيح للسلطات التدخل والسيطرة على المؤسسات التعليمية في المناطق المحتلة ، وبمفرغها من مضمونها التعليمي الوطني .

لقد وقفنا ومازلنا نرى ، اننا اننا ومدرسين وعاملين واليه ، في وجه كل محاولات تطبيق الامر العسكري منذ دافور في سبور عام ١٩٨٠ ، والسوم ان شددت الترامشا الذي قطعناه امام جامعتنا وكل المؤسسات الوطنية مكان هذا القرار لن يصر ، لتحدد المهد انشا سيعرف امام كل محاولات تطبيق هذا الامر ولن يلتزم بأي من جوانبه سيما ساحت هذه الهجمة ، فهذا الامر العسكري مخالف لاسبط الحقوق الانسانية في التعلم والتعليم ، انه بذلك للقوانين الدولية التي تحرم على المحتل افعال اي تعديلات قانونية على الارض التي يحتلها ، انه يلزم جامعاتنا ويحد من ظهورها ويمنع من استخدام الكفاءات العلمية التعليمية في هذه الجامعات ، وفوق ذلك كله يريد لجامعاتنا ان تصبح ذمية بيد الاحتلال يعلقها حتى يتشاور ويحكم امنية لا مكان لها في فروع التعليم ، وسحاول طمس وقرب وجودنا الوطني الفلسطيني في هذه المؤسسات والانشآت على اعتبار اننا نعصا وعلى مسئلة التفرغ والوحد م . ب . د .

١ . اننا ومن مواقفنا العبدية بنصوص الساحتين الوطنية والاكاديمية تؤكد على ما يلي :
١ . ان نلتزم بهذا الامر العسكري بكافة جوانبه لانه تعديلا لا شرعي على قانون التعليم العالي .
٢ . سنستمر في الحضور لجامعاتنا ، نعتصنا ككلية ومدرسين وادارسين في الجامعات مسلمة من الانسوية ولتحت من الاحتلال .

٣ . نطالب كل الهيئات العالمية والمحلية والحريمة على الحريات التعليمية ان تدافع الى جانبنا لمواجهة محاولات تطبيق هذا التعديل العسكري .

٤ . نحن ادارة ومدرسين واليه سيجي بدا بيد جامعاتنا وبمفرغها واليه .
٥ . نعلم لمصلحة التدريس معنلا لمرضا ووجدنا للشعب العربي الفلسطيني .



الامانة العامة للجامعة
مكتبة الجامعة

مكتبة الجامعة
مكتبة الجامعة

التعليم العالي ولا تصوراته لعلاج هذه الازمة .
والصحيح اننا لا نرغب الحديث في هذه
المسألة .

وأخيراً :

ان التطورات التي أشرنا اليها أنفا تجعل
أكثر من علامة استفهام ترسم في اذهان
الطلبة وأولياء امورهم وتشعرهم بالتهديد
الجدى الذى يواجهه مستقبلهم ، والتي قد
تكون مؤشرا بأن السلطة بينت النية لاغلاق
الجامعات اما مباشرة أو عبر وضع العراقيل
امام ادائها لرسالتها كحواجز التفتيش وطرد
المدرسين .

مما يشكل اغلاقا فعليا دون الاعلان رسميا
عن ذلك ، تجنبنا للوقوع في مأزق شبيه
بذلك الذى حمل اثر اقالة المجالس البلدية .



جامعة الجامعة الوطنية

وأما طلبة الجامعات والمعاهد فقد تم
نوحيه بيان شرح الابعاد الحقيقية للامر
العسكرى ٨٥٤ ، موضحا أنه في حالة تطبيق
الامر ، سوف تتحول الجامعات والمعاهد
العليا الى مدارس خاصة تعمل برخص سنوية
قد تسحبها السلطات متى شاءت وتلقي
بالطلبة الى الشوارع .

كما ورد في البيان ، تأكيد على عدم
النفي بشيء من الحقوق الوطنية ، مؤكداً
ان تطبيق الامر المذكور ، "هو مساس بأبسط
الحريات الاكاديمية وتدخلها فظا من شأنه
تحويل شهادتنا الجامعية الى مجرد كراتين
تستطيع السلطات منعنا منها متى شاءت .

كما عقدت ادارات الجامعات ومجالس
انائها واسانتها الاجانب مؤتمرا صحفيا في
فندق American Colony
حيث أكد المشاركون فيه على رفض التعهدات
السياسية ، ورفض الامر العسكرى ٨٥٤
والتنديد بمحاولات خنق التعليم العالي .

مؤلف مجلس التعليم العالي :

في الواقع ان الساحة حتى الان شهدت
غياب مجلس التعليم العالي عن الاحداث ،
رغم أن ما يجرى اليوم ستكون له انعكاسات
خطيرة وبعيدة المدى على مستقبل التعليم في
بلادنا وعلى مستقبل اثني عشر ألف طالب
ينتظر اسرهم تخرجهم بفارغ الصبر .

ولعل اكبر دليل على هذا الغياب هو أن
بعض المؤسسات الممثلة في مجلس التعليم
العالي بدأت بالتجاوب مع هذه الاجراءات
وحتى الان لم نسمع او نقرأ عن دور مجلس

جسٹس الدفاع الاسرائیلی

قانون الترسية والتعليم رقم ۱۶ لسنة ۱۹۶۴

نظام اجارة التعليم رقم ۲۳ لسنة ۱۹۶۵ (معدل)

مطلا "الصلاحية الممنولة لى بموجب المادة ۱۶ من قانون الترسية والتعليم رقم ۱۶ لسنة ۱۹۶۴ (قما لى القانون) أصدر النظام التالي -

- | | |
|-----------------|---|
| معدل المادة | ۱ - سار الى ما ورد فى المادة ۸ من نظام اجارة التعليم رقم ۲۳ لسنة ۱۹۶۵ (قما لى النظام بالحرف - (أ) - وحل بمدة ما لى -
(ب) - يجوز للمسؤول المادة اجارة تعليم المصوغة لى ادى بارتكاب جريمة بموجب سبيع الأمن او لى كان مفعلاً استغلاً ادارياً -
۲ - بعد المادة ۸ من النظام يحل ما لى -
۳ - لا يسخ اجارة تعليم من أى نوع كان لى ادى بارتكاب جريمة بموجب سبيع الأمن او لى كان مفعلاً استغلاً ادارياً الا بموافقة المسؤول -
۴ - سري هذا النظام اعتباراً من ۲۴ سبور ۵۷۴۰ (۸ سبور ۱۹۸۰) -
۵ - تنطبق على هذا النظام اسم نظام اجارة التعليم رقم ۲۳ لسنة ۱۹۶۵ (سبوروا والتاسيرة) (معدل) لسنة ۵۷۴۰ - ۱۹۸۰ - |
| اتاحة المادة ۹ | |
| نفا سريان الاسم | |

۲۲ سبور ۵۷۴۰

۶ سبور ۱۹۸۰

تصاص من التمرور - مات الفوف
فاند سبطه يهودا والتاسيرة

جسٹس الدفاع الاسرائیلی

امر سائل الساعات التعليمية (سبوروا والتاسيرة) رقم ۲۴ - ۵۷۲۶ - ۱۹۶۷

سبيع عام بالذخول (سائل الساعات الدار) رقم ۲۳ (معدل) (سبوروا والتاسيرة) ۵۷۴۰ - ۱۹۸۰

مطلا بالصلاحية الممنولة لى بمقتضى مادة التعليم أصدر التعليم التالي -

- | | |
|-----------------|---|
| معدل المادة | ۱ - واك سار الى المادة ۳ من السبيع العام بالذخول (سائل الساعات الدار) رقم ۲۳ (معدل) (سبوروا والتاسيرة) لسنة ۵۷۲۲ - ۱۹۷۲ (سبوروا والتاسيرة) رقم ۲۴ - ۵۷۲۶ - ۱۹۶۷ (سبوروا والتاسيرة) رقم ۲۳ (معدل) (سبوروا والتاسيرة) ۵۷۴۰ - ۱۹۸۰ -
۲ - بعد المادة ۲۶ من المادة ۲۶ بعد ما لى -
(ب) - لا يجوز لى داخل السابعة من سكا - انه يستند بدار بان يعل مطلقاً او سائر من انا مو سبة تعليمية ولا سكر تعليمية فى انا مو سبة تعليمية ۲۲ بعد ما لى -
سبيع بعض سبيع جنائى من نابع سكرى -
۳ - لم يود سكر الفقرة (ب) لتاسير من انا مو سبيع او سبيع لى سبي واحب اسير سبي او السبي سكر سبيع سكرى او سبي سكرى سبي سكرى لى سبي سكرى -
۴ - لا سري هذا السبيع مطلقاً لى سنة التراسية - ۵۷۲۶ - ۱۹۶۷ - ۵۷۴۰ - ۱۹۸۰ - سكر النظام او السبي الذى س بالذخول او التراسية - حسب السبي - فى انا مو سبة تعليمية -
مطلا سري هذا السبي -
۵ - سري هذا الامر اعتباراً من ۲۴ سبور ۵۷۴۰ - ۱۹۸۰ -
۶ - تنطبق على هذا السبيع اسم سبيع عام بالذخول (سائل الساعات الدار) رقم ۲۳ (معدل) (سبوروا والتاسيرة) ۵۷۴۰ - ۱۹۸۰ - |
| اتاحة المادة ۹ | |
| نفا سريان الاسم | |

۲۲ سبور ۵۷۴۰

۶ سبور ۱۹۸۰

تصاص من التمرور - مات الفوف
فاند سبطه يهودا والتاسيرة

معاهد التعليم العالي في الضفة الغربية مرآة للتحولات الفلسطينية

اعنتت سلطات الحكم العسكري الاسرائيلي في الضفة الغربية المحتلة عن تعديل قوانين وانظمة نشاط مؤسسات التعليم العالي الفلسطيني في الاراضى الغربية المحتلة بالإضافة الى ادخال بعض القوانين الجديدة. وذكرت المصادر الاسرائيلية انه من المفروض على كل من يريد انشاء جامعة او كلية جديدة في المناطق المحتلة ان يحصل على رخصة خاصة من السلطات العسكرية التي بدورها ستكون ضريا من المستحيل... وترى السلطات العسكرية من وراء هذا الاجراء السى اختراع مؤسسات التعليم العالي ماثرة لسلطتها. ومن المعروف انه يوجد الآن ست جامعات وكتليات في الضفة الغربية وصفت بانها مراكز للسلطات الوطنية الفلسطينية. وقد علق زئيف مرائل صحيفة هآرتس العسكرية على اجراء التعديل هذا حيث قال : "ان الهدف غير المعلن من التعديلات هو فرض السيطرة التامة على مؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية والقطاع لان هذه

المؤسسات تشكل مركزا للنشاطات القومية ومنطوقا للمظاهرات التي تقع في المناطق المحتلة، وان ربطها قانونيا بسلطات الحكم العسكري يسهل عملية السيطرة عليها اذا لزم الامر بحجة عدم ملائمتها وانحياض مسئوالتها التعليمي... وجاء في امر التعديل هذا، ان قانون التبريد والتعليم الاردني رقم ١٦ الصادر عام ١٩٦٤، والذي ينظم شؤون افتتاح وادارة جميع مؤسسات التعليم في المنطقة يسرى عليها مفعولا باستثناء مؤسسات التعليم فوق الثانوي. اما في قطاع غزة فيسرى مفعول امر التعليم بموجب القانون الانتدابي الذي ينظم نشاط المؤسسات المذكورة. وجاء في الامر بصيغة التبرير، انه لما كانت قوانين التبريد والتعليم المذكورة لم تنظم افتتاح وتشغيل مؤسسات التعليم فوق الثانوي ونظرا لعدم وجود قوانين اخرى لتنظيم هذا الموضوع فقد نأى وضع سنطع فيه كل من يبرد قفح مؤنسفة فوق ثانوية بدون محاضرين مناسبين وبدون

تفسيح واشراف" على مستوى التعليم فيها الامر الذي من شأنه المنطقة، على حد قول السلطات. وانه ومن خلال الاهتمام بموضوع التعليم العالي لسكان الضفة والقطاع فقد عدلت قوانين التبريد والتعليم بشكل يتطلب فيه فتح مؤسسات تعليم فوق ثانوية في كل من المناطق المذكورة واستثناء شروط مهينة مثقولة وامكان الاشراف على مستوى التعليم فيها. وجاء في البند السادس من الامر ان الوضع اليوم ادى ان يكون بالامكان فتح صف تعليم وتسميته ككلية او معهد فوق ثانوي في حين ان مستوى التعليم فيه ثانوي وفي حين ان يمكن اصحاب المؤسسة من ضمان مواصلة التعليم في الصفوف العليا وفتح شهادات جامعية معترف بها كما اصبح بالامكان اقامة مؤسسات كتهذه في مان غير ملائمة لهذا الهدف وبدون وسائل تعليمية مساعدة كالمكتبات والمختبرات الملائمة، حسب تعبير الامر العسكري ويسرى البند السابع من الامر

العسكري على انه منذ الان يتعين على كل شخص يريد اقامة مؤسسة تعليم فوق ثانوية ان يطلب ادنا بذلك وان شئت ان يحوزته محاضرين ملائمين ذوي مستوى معين ومكانا ملائما للتعليم ومكتبة ومختبرات وما الى ذلك... ومؤسسات التعليم العالي القائمة في الضفة الغربية والقطاع وهي جامعة بيرزيت وكلية التبريد في الخليل وجامعة النجاح وجامعة بيت لحم، وجامعة غزة تعتبر وكأنها حصلت على اذن بموجب القانون المذكور لمدة سنة واحدة فقط وعليها تجديد طلبها بعد مرور السنة. ونحن البند الاخير على ان تعديل القوانين الخاصة بتنظيم نشاطات مؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية والقطاع هو فكرة قديمة لم تخرج الى حيز التنفيذ لاسباب تقنية، والهدف منها مل فراغ قانوني واداري كما هو الوضع في كلادولة ومن ضمنها الدول الغربية.

٨٥٤

وَأَبْعَادُهُ

د. سري نسيبه

المختصون القانونيون على دراسته وتنفيذه حتى اضطر المكتب التمثيلي الاسرائيلي في الامم المتحدة لاصدار دراسته قانونية/أكاديمية تحاول ان تدافع عنه من الناحيتين الاكاديمية والقانونية .

ولقد كان صدى المقاومة الطلابية والاكاديمية والشعبية لامر ٨٥٤ وملحقاته خاصة في مطلع العام الدراسي ٨٠ - ٨١ بحيث ان اضطر الاحتلال العسكري الاسرائيلي للتراجع عن تطبيقه في ذلك الحين، الا انه لم يسهل كليا، بل انه ارجأه كما يبدو للفرصة المناسبة لكي يفرضه على الجامعات والمعاهد العليا وليس من الغريب بتاتا ان يشعر الاحتلال في هذه الفترة بالذات وبعد معركة في لبنان وفي بيروت ، وفي ضمن حملته واسعة النطاق لتكريس وجوده في الاراضي المحتلة ولطمس

حينما أصدرت السلطات العسكرية قرار ٨٥٤ وملحقاته في صيف عام ١٩٨٠ ، تصدت بالقوة نقابة العاملين في جامعة النجاح بالتنسيق مع رابطتي الاساتذة والموظفين في جامعة بيرزيت (قبل حلتهما تمهيدا لانشاء فرع آخر لنقابة العاملين في الجامعات) لهذا القرار، وحثما مجلس التعليم العالي على اتخاذ موقف صريح منه وقامتا بالتنسيق مع مجالس الطلبة في الجامعات والمعاهد العليا في الضفة الغربية ومع رابطة الاساتذة في جامعة بيت لحم بشن حملة اعلامية واسعة محلية ودولية عن طريق المؤتمرات الصحفية والاجتماعات العامة والمقالات لتوضيح الغبن الناتج عن هذا الامر وملحقاته .

وكان ان اصبح هذا الامر بعد فضحه انلقيا موضع نقد شديد في المحافل الاكاديمية والقانونية الدولية والمحلية وانكسب



معالم الهوية الفلسطينية المستقلة ، ان يشعر ان الوقت قد حان لفرض ٨٥٤ وملحقاته على الجامعات والمعاهد العليا . كما انه قد حان على حد رأيه لضرب المؤسسات والجمعيات والشخصيات الوطنية في الاراضي المحتلة . وهدف الاحتلال الواضح من هذه الحملة هو تحويل الشعب الفلسطيني الراخ تحت الاحتلال الى اقلية عربية مهادنة متدنية مستوى الثقافة والحضارة تعني بشؤونها الخاصة وفق مخططات كامب ديفيد في ظل الدولة الاسرائيلية الكبرى الممتدة بين النهر والبحر .

أما حينما تدارست نقابة العاملين في الجامعات الامر ٨٥٤ وملحقاته فلقد رأت فورا خطورة هذا الامر على مستويين مختلفين ، الأكاديمي والسياسي .

فمن الناحية الأكاديمية : فان الامر ٨٥٤ وملحقاته يشكل قيذا صارما خانقا على الحريات الأكاديمية لن يكون مقبولا حتى ولو حاولت فرضه سلطة وطنية او حكومية ممثلة للشعب الفلسطيني ، ناهيك عن كون الامر في هذه الحالة هو سلطة عسكرية احتلالية مرفوضة اصلا . اذ ان مضمون ٨٥٤ هو وضع الجامعات والمعاهد العليا فريسة لنفس القيود الحكومية المفروضة على النشاطات التربوية في المدارس هذا في حين خطت الجامعات منذ عصور الجاهلية الوسطى خطوات واسعة للتحرر من المراقبة الحكومية والسلطوية على النشاطات الأكاديمية البحثية ، وفي حين تتميز الجامعة عن المدرسة نوعيا بالذات في مسألة تحرر الجامعة أكاديميا وتربويا من السلاسل السياسية التي تفرضها الحكومات والسلطات الديكتاتورية عليها . فالجامعة التي تتحكم بها السلطة التشريعية كانت هذه السلطة أم قهرية ليست هي جامعة بالمعنى الحقيقي ولا

يمكن لها أن تقوم باداء رسالتها لنشر الفكر والوعي ولتطوير طاقات العقل البشري ومن الاجدر بها أن تغلق ابوابها بدلا من التماذي في الزيف والبهتان .

فمن الواضح اذن أن ٨٥٤ وملحقاته هي اوامر سلطوية مقيدة تتناقض وجوهرا الحرية الأكاديمية التي هي شرط من الضروري توفره في الجامعات والمعاهد العليا .

أما من الناحية السياسية : فان ملحقات ٨٥٤ وجميع الاجراءات الاخرى التي تحاول السلطات من خلالها فرض واقع سياسي اسرائيلي على مؤسسات الضفة تتناقض اصلا وكون هذه المؤسسات مؤسسات فلسطينية ذوات هوية فلسطينية مستقلة .

فملحقات ٨٥٤ والاجراءات الاخرى تضع مؤسساتنا الجامعية والافراد المنتمين اليها طلبة وأساتذة وموظفين تحت ارباب سياسي مستمر مقوماته هي الابتزاز ان كان على مستوى الفرد او على مستوى المؤسسة ، ونتائجه هي تركيع الانسان الفلسطيني فكريا وعمليا .

فالطالب والاساتذ والمؤسسة يصبحون جميعا تحت رحمة سلطة هدفها هو تطويق النمو الحضاري الفلسطيني وتشتيته من أجل اتاحة الفرصة أمام بث الاستيطان الاسرائيلي وبث المقومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الاسرائيلية في مرامي المناطق المحتلة .

فمن هذا المنطلق ، فان الشريحة الأكاديمية التي تحتوى على طلبة وأساتذة الجامعات والمعاهد العليا لا زالت ترى في ٨٥٤ وملحقاته وفي الاجراءات الاخرى التي تحاول سلطات الاحتلال فرضها على الجامعات لا زالت ترى فيها جميعا كابوسا سلطويا قهريا لا يمكن للارادة الفلسطينية الا التصدى له ورفضه بكل ما لديها من ايمان بأحقية أسسها وخيريه أهدافها وشرعية مواقفها •

مخاطر وتحديات

الضفة الغربية

في ذاك الحين نفذ المعلمون اضرابا استمر فترة تزيد على الشهرين احتجاجا على الحاق هذا الجهاز وتبعيته لضابط التربية والتعليم وتعبيرا عن سخطهم ضد الاجراءات التي مورست بحق المناهج التعليمية المعمول بها في الضفة .

ومع عودة المعلمين الى العمل ووجهوا بأسلوب قمع آخر اذ تم اعتقال اعضاء اتحاد المعلمين الذين كان قد تشكل سرا للدفاع عن حقوق المعلمين ومن أجل النضال لخلق وضع تعليمي أفضل ، وباعتقال اعضاء اتحاد المعلمين تفرقت كلمتهم وتشتت شملهم مما ساعد سلطات الحكم العسكري على الامعان في تجاهل مطالب المعلمين ، ولم تعد لديها النية في توفير الحد الادني منها .

في ظل هذا الوضع وجد المعلمون أنفسهم مضطرين الى خوض النضالات الفردية سواء على صعيد المدرسة او اللواء او مجموعة من المدارس ، وأخذت اصوات المعلمين ترتفع مطالبة بتشكيل نقابة ترعى مطالبهم وتناضل من أجل تحقيقها . على اثر هذه الاصوات وامام هذا الواقع اضطرت السلطات الى

يلقى التعليم في العصر الحالي اهتماما متزايدا من قبل دول العالم لما له من دور في دفع عجلة التطور الاقتصادي والاجتماعي ولما له من تأثير في توجيه الانسان نحواً بيولوجية معنه تنفق ومصالح النظام السياسي القائم وتساعد على تثبيت ركائز حكمه .

لذا رأينا الاحتلال يولي عناية خاصة بهذا الجهاز ويحاول بسط سيطرته عليه ، وتكليفه لما يخدم اهدافه .

سنحاول في هذا المقال عرض الظروف التي تحياها قطاعات التعليم المختلفة بالضفة الغربية في ظل هذه السيطرة وتبيان المضاعف والعقبات التي تقف حائلا امام رفع مستوى التعليم في الضفة الغربية ، وخلق الظروف المناسبة لانجاح الاهداف المختلفة المتوخاة .

مدارس الحكومة

بعد الاحتلال منذ الايام الاولى الى الناحية يعمل فيها الحذف والتغيير والتبديل بحجة أنها ذات مضامين عدائية للاحتلال ،

والضغط عليهم ماديا اذ تم حسم خمسة عشر يوما من رواتبهم مما افقدهم القدرة على مواصلة الاضراب ، فانتهى الاضراب دون تحقيق الحد الادنى من مطالب المعلمين .

ان اخفاق اضراب المعلمين شجع السلطة على المضي في اجراءاتها القمعية ضد المعلمين ولجانهم اذ فصلت عددا من اعضاء اللجان ونشطاء المعلمين في نهاية العام الدراسي الذى وقع فيه الاضراب ١٩٨٠/١٩٨١ كما انها انتهت خدمات ما يزيد على مئتين معلمة قبل انتهاء المدة القانونية للتقاعد ودون طلبهم في العامين الدراسيين ١٩٨٠/١٩٨١ و ١٩٨١/١٩٨٢ ، ولا زال الحبل على الجرار .

أما أوضاع المدارس والطلاب فالحال تسير من سيء الى أسوأ ، على سبيل المثال تم في هذا العام تحويل مدرسة الامير حسن الثانوية ببيرزيت الى مدرسة اعدادية وتم نقل

المرحلة الثانوية فيها الى مدرسة المزرعة القبلية الاعدادية رغم انها لا تتسع لغير المرحلة الاعدادية وتخلو من أى وحدة صحية وأية تجهيزات مخبرية ومكتبية تنفع طلاب المرحلة الثانوية . والدراسة فيها ستجرى على فترتين صباحية ومساءلية ، كما تم توزيع طلاب المرحلة الثانوية في مدرسة ذكور اتحاد صفا الثانوية على عدة مدارس منها بيت لقا وبيتونيا ونعلين وغيرها وتحويلها الى مدرسة اعدادية ونقل بعض اساتذة المدرستين الى مراكز نائية الى حد ما عن اماكن سكنهم ، كما يجرى الحديث عن نية السلطات نقل المدرسة الهاشمية الثانوية بالبيرة الى بناء ناء عن وسط المدينة ، ويجرى الحديث عن تعيين بعض المدرء والمعلمين من قبل روابط القرى وفرضهم على جهاز التعليم رغم عدم توفر الاهلية الاكاديمية فما زلنا نذكر تعيين بعض

الموافقة على تشكيل لجنة تحضيرية لوضع نظام داخلي للنقابة ، وبالفعل تمت صياغة النظام الداخلي ورفع الى ضابط التربية والتعليم في عام ١٩٧٢ ، ولم يتلق المعلمون جوابا حتى الان ، والجواب الوحيد الذى تلقوه كان نفي بعض اعضاء اللجنة التحضيرية منهم محمود شقير ومحمود قدرى ويعقوب العبيدى واعتقال وفصل البعض الاخر مثل عبد المجيد حمدان .

ازاء هذه الاجراءات القمعية لنضالات المعلمين المهنية ، وازاء الوضع المادى والمهني الصعب للمعلمين الناتج عن التضخم المتزايد في الاقتصاد الاسرائيلي تنادى المعلمون الى رفع عراض موحدة الى ضابط التربية والتعليم تتضمن مطالب مادية ومهنية وتحتوى بندا يهدد بالاضراب في حالة عدم الاستجابة لهذه المطالب .

في اثناء المدة المحددة للرد على هذه المطالب بادر المعلمون الى انتخاب ممثلين عنهم وشكلوا من بينهم لجانا لوائية أفرزت لجنة عامة تمثل معلمي الضفة الغربية في هذا القطاع لتقود الاضراب ولتتفاوض مع السلطات في حالة ظهور الاستعداد لذلك من قبل السلطة .

وبدل ان تستجيب السلطات لهذه الطالب وتعترف بلجان المعلمين وتتفاوض معها لجأت الى اعتقال بعض اعضاء اللجنة العامة واللجان اللوائية ، كما انها أخذت تغير على اجتماعات اللجان وتفرقها بالقوة ، وتستدعي العديد من المعلمين النشطاء الى مقار الحكم العسكري اللوائية بشكل يومي . كما انها حاولت منع أى تجمع جماهيرى للمعلمين في اثناء الاضراب وبعده .

رغم كل هذه الاجراءات الا ان الاضراب استمر حوالي شهرين ونصف استطاع الاحتلال خلال هذه الفترة تجميع موقف المعلمين الموحد

مدرسة قريبة الى مكان سكنه الى مدرسة بعيدة عنه واصبح يعاني من مشكلة المواصلات غير المنتظمة وغير المتوفرة أحيانا والمكلفة ماديا المتعبه جسديا، وما ذنب المعلم لينقل الى مكان بعيد عن مكان سكنه ليضيف هذا النقل المزيد من المتاعب الجسدية والمادية للمعلم نتيجة ارتفاع اجور المواصلات المتصاعد ومشاق السفر .

ان الاهمال الذي يليق هذا الجهاز والاجراءات الاضطهادية ضد المعلمين والطلاب يعني دفع هذا الجهاز الى مستوى من التدهن يحيله الى جهاز لمحو الامية لاجهاز للتربية والتعليم ويفرغه من اهدافه الوطنية القومية الانسانية وغير ذلك من الاهداف الاخرى المتوخى انجازها في اثناء عملية التعلم والتربية .

الجامعات المحلية

المعروف ان استمرار الجامعات في تأدية خدماتها التربوية التعليمية مرهون بآرادة الاحتلال فالجامعات المحلية تعمل بتضارح سنوية ، واذا رفضت سلطات الاحتلال تجديد التصريح في سنة من السنوات فهذا يعني اغلاق الجامعات وتحويلها الى بنايات ينق فيها اليوم ، والسلطات تستغل هذه التضارح السنوية للتلويح بها في وجه الجامعات عندما تتفاقم الاضرابات الطلابية في داخلها .

والجامعات كالمدارس تتعرض لخطر الاغلاق القصير منه والطويل فجامعة بيرزيت اغلقت هذه السنة ثلاث مرات بلغت مدة الاغلاق حوالي سبعة أشهر مما حرم الطلاب من فصلين دراسيين وآخر من فترة تخرج طلاب السنة الرابعة فيها .

أما نقابات العاملين في الجامعات فقد واجهت منذ قيامها ضغوطا سلطوية ترمي الى

المعلمين في لواء الخليل العام الماضي بموءهل التوجيهي من قبل الروابط، وما زلنا نذكر الظروف التي حملت مدير تربية الخليل السابق (محمد راشد الجعبري) الى الاستقاله من منصبة احتجاجا على التدخلات المتعاطمة في جهاز التعليم بحيث لم يعد قادرا على مواصلة عمله كمدير للتربية والتعليم حسب ملاحاته المخولة اليه .

ان مدرء التربية والتعليم هم الاخرون يعرضون باستمرار الى تقليص في صلاحياتهم اذ اصحت صلاحياتهم تبليغ المدارس والمعلمين القرارات والاجراءات التي يتخذها فاط التربية والتعليم وسلطات الحكم العسكري . وحتى مكاتب المعلمين الخاصة لم تخل من القمع اذ داهمت السلطات مكاتب بعض اعضاء اللجنة العامة واللجان اللوائية وصادرت العديد منها بحجة انها ممنوعة وتحوى مواد تحريضية رغم انها تباع في الاسواق المحلية ، واعتقال البعض منهم بسبب هذه التهمة واحتمال تقديمهم الى المحاكمة في المستقبل .

والعملية التربوية تكاد تخلو من اية نشاطات لا منهجية كالرحلات والنشاطات الثقافية المختلفة ، وممارسة الرياضة بفروعها المتعددة ، ولا تجرى الاستفادة من تكنولوجيا التربية في تسهيل تقديم المعلومات للطلاب وخلق الحافز لديه للاقبال عليها مما يساعد على تطوير العملية التربوية .

في ظل هذا الوضع لنا ان نتصور المشاكل والمصوبات التي يخلقها هذا الوضع للطلاب والمعلمين وعملية التعليم . اذ كيف يمكن اجراء اختبارات علمية في مدرسة لا تزال بحاجة الى مختبر وكيف يمكن لمدرسة ان تولي عنايتها بالتربية الرياضية وملاعبها اشبه بالحارات منها بالملاعب ، والطلاب الذي شئت من



شّل فاعليتها وهي في المهد، فحادثة ابعاد الدكتور وليد مصطفى أحد نقابيين جامعة النجاح الاوائل خير دليل على هذا القول .

لم يقف التدخل في شئون الجامعات عند هذا الحد فالسلطات لجأت اخيرا الى تعديل نظام الخدمة لعام ١٩٦٥م وسنت قانونا جديدا هو قانون (٨٥٤) يبيح لها الاشراف الفعلي على الجامعات ويجعل الجامعات في وضع الحاقى لضابط التربية والتعليم الذي يشرف ويدير جهاز التعليم الحكومي كما أن السلطات اصدرت قرارا يمنع أى طالب جامعي من خارج الضفة التعلّم في جامعاتها دون الحصول على تصريح رسمي منها ، والمدرسون فيها يعانون نفس الظروف ،اذ لا يسمح لاي مدرس جامعي من خارج الضفة التدريس في جامعاتها الا بالحصول على تصريح سنوي من السلطات ، وحتى هذه التصاريح استغلتها السلطات لاجبار المدرسين للتوقيع على صيغة رسمية تعتبر منظمة التحرير منظمة ارامية وطبيعي ان يرفض المدرسون أى مطلب يتحدى مشاعرهم الوطنية مما دفع السلطات الى طرد ثلاثة منهم الى خارج الضفة ولا زال الآخرون ينتظرون نفس النتيجة .

ان قانون (٨٥٤) وما يترتب عليه يمنح السلطات حق التدخل المباشر في المناهج الجامعية وحق التعيين والطرْد لاي من العاملين فيها ، وسيد من الحرية الاكاديمية التي تشيع في اجواء جامعاتنا المحلية .

وفي سبيل تطبيق هذا القرار وفرضه تلجأ السلطات الى عدة اساليب اضطهادية غير ما ذكر سابقا اذ تقوم بحملات اغارة منظمة لبيوت الطلاب وتعتقل بعضهم وتصادر بعض الكتب الموجودة بحوزتهم ، وتفرض الإقامة الجبرية على محاسن الطلبة فيها وتعتقل وتستدعي وتفرض الغرامات الباهظة على الطلاب لانهم

عبروا عن رفضهم لهذا القرار .
ان طرد المدرسين خارج الضفة يجعل الجامعات تعاني من نقص في كوادرها التعليمية، ويخلق اجواء نفسية مضطربة لدى المدرسين الباقين ، ولا يساعد بأى حال على تأدية العملية التربوية التعليمية في اجواء صحية، واذا ما نجحت السلطات في فرض قانون (٨٥٤) فان الجامعات ستفقد صفتها الاستقلالية الادارية والتعليمية وستصبح عاجزة عن صياغة مناهج تنسجم وتخدم بناء الشخصية الوطنية الفلسطينية .

مدارس الوكالة

اتخذت السلطات المسئولة في وكالة الغوث اخيرا قرارا بايقاف خدمات الاغاثية عن اللاجئين الفلسطينيين في الضفة وتحويل هذه الخدمات الى اللاجئين في لبنان بحجة عدم قدرة الوكالة على تغطية هذه المهام مجتمعهم .

هذا القرار سيضيف اعباء مادية ونفسية جديدة على اولياء امور الطلاب اللاجئين الذين يدرسون في مدارس الوكالة بالضفة ، وحسب علمنا فان لاجئي المخيمات يعانون من ضائقة مالية اصلاً ذلك انه لا دخل لهم سوى اعتمادهم على قوة عضلاتهم . واذا توفرت مصادر رزق أخرى فهي محدودة الدخل ولا تفي باحتياجات الانسان الضرورية في مجتمع ملحق بالاقتصاد الاسرائيلي المتضخم .

أما بخصوص المدارس والطلاب فان نسبة زيادة الاتفاق على المدارس والطلاب تكاد تكون معدومة ولا تتناسب مع ارتفاع الاسعار وما يترتب عليه وحتى الامتيازات الطفيفة التي كان يتمتع بها طلاب الوكالة مثل التوزيع المجاني للقرطاسية والكتب المدرسية ووجبة غذاء يومية تم الغاءها ، وتم الغاء المساعدة

المزيد من الازياج ، فأقسطها مرتفعة وبالدينار
الاردني او ما يعادله .

مثل هذا الوضع قد لا يساعد الكثير من
الطلاب الذين ينتمون الى العائلات ذوى
الدخل المحدود من الالتحاق بها والاستمرار
بالدراسة فيها ، واذا ما عرفنا أن سلطات
الاحتلال تحرم الكثير من طلاب المدارس
الحكومية من العودة اليها ثانية في حال
السجن او الاعتقال أو التحقيق ادركتنا
المسئولية الوطنية المطلقة في هذه الاحوال
على كاهل المدارس الخاصة .

والمعلمون في هذه المدارس يعانون اوضاع
مادية ومهنية صعبة فرواتب المعلمين فيها لا
تخضع لقانون معين ففي بعض الحالات نرى
معلما يحمل نفس مؤهل معلم آخر وبنفس
سنوات الخبرة ينقاض راتباً أقل أو أكثر من
زميله الاخرولا يوجد هناك قانون ينظم العلاقة
بين ادارات هذه المدارس والمعلمين فالمسألة
لا تزال تخضع للمزاجية في كثير من الاحيان ،
وحتى التعيينات فيها تخضع لقانون العرض
والطلب مما يترتب عليه ولا المعلم بالدرجة
الاولى الى ادارات هذه المدارس لا للمنهج
المقرر ومصلحة العملية التربوية التعليمية
والاهداف المنوى تحقيقها منها .

ولا زال المعلمون في هذه المدارس
محرومين من حق التأمين الصحي والضمان
الاجتماعي .

أما بخصوص حرية التنظيم النقابي فهي تلقى
معارضة من بعض ادارات هذه المدارس لذلك
لا نستغرب على ادارات بعض هذه المدارس
اللجوء الى فصل عدد من المعلمين النشيطين
نقابيا ، مما يسد الفرص امام عمل آخر لهم
خصوصا وأن معظم المعلمين في هذه المدارس
مطرودون من جهاز التعليم الحكومي لاسباب
أمنية .

الشهرة التي كان يحصل عليها الطالب في
دور معلمي الوكالة وقيمتها ديناران شهريا
بالإضافة الى الغاء ما كان يصرف للطلاب بدل
بدله يرتديها في اثناء عملية التدريب التي
تتم في المدارس الابتدائية والاعدادية ، تبلغ
قيمة البدلة حسب تقدير الوكالة (١٨) دينارا
ان تأكل الميزانية في مدارس الوكالة
ينفكس على التجهيزات المدرسية من مختبرات
وكيئات وملاعب وبنائيات مدرسية وغير ذلك .
وينعكس هذا على مجمل النشاطات المنهجية
والانمهيجه في العملية التربوية التعليمية
انكاسا سلبيا .

كنا نتطلع الى الوكالة باعتبارها تقوم
بامال انسانية هدفها غوث وتشغيل
اللاجئين ، ولكن قرار تقليص الخدمات
وتقليص ميزانيات المدارس في الوكالة والغاء
الامتيازات التي كان يتمتع بها طلاب الوكالة
سجنى على الكثير من الطلبة اللاجئين
بحرانهم من فرص الاستمرار في التعليم
الثانوى والعالي وحتى الإلزامي في بعض
الاحيان ، وسيدفع بهؤلاء الطلاب الى سوق
العمل الاسرائيلي وستكون الوكالة قد ساهمت
بطريق او بأخر في تحويل اللاجئين الى اناس
امين همهم البحث عن لقمة العيش وسد
الافواه الجائعة .

المدارس الخاصة

نتيجة لتدني مستوى التعليم في المدارس
التابعة لسلطات الحكم العسكري ، فان ثقة
الوطنيين فيها أخذت بالاهتزاز ، ولهذا
مناظم الاقبال على الالتحاق بالمدارس
الخاصة .

ادارات المدارس الخاصة تنظر الى
التعليم كصفقة تجارية الهدف منها تحقيق

هذا الوضع غير المنظم يشعر المعلمين بعدم الاستقرار النفسي والوظيفي ويخضع العملية التربوية للتقلبات ويحد من حرية المعلم في القول والعمل ويعطل جانبا من ملكات ومواهب المعلمين .

اننا نغار على مدارسنا الخاصة، ونتمنى ان تجرى عملية التعليم في ظروف بعيدة عن القهر .

صحيح ان بعض هذه المدارس بحاجة الى مزيد المساعدة اليها فهي تعاني من عجز مالي لكن هذا لا يشكل مبررا لكل هذه النواقص الادارية والمهنية .

المدارس الحكومية في القدس العربية

قامت سلطات الاحتلال بضم مدينة القدس العربية بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ الى القدس اليهودية فارضة المناهج الاسرائيلية على الطلاب العرب فيها . وفي ذلك الحين جوبهت سلطات الاحتلال باضراب معلمي القدس كجزء من الاحتجاج على الضم وسياسة الاحتلال تجاه المدارس العربية، وللخروج من هذا المأزق اقدمت السلطات على تعيين معلمين غير مؤهلين بعضهم يحصل على شهادة التوجيهي ،

ان كتاب (مدنيات اسرائيل) الذي كان مقررا للثالث الابتدائي يحتوى على جغرافية الاجزاء التي اقيمت عليها اسرائيل من الاراضي الفلسطينية ويحوى تاريخ الحركة الصهيونية والاحزاب الاسرائيلية وطريقة انتخاب الكنيست وتشكيل الحكومة .

ولقد ادرك الاهالي والطلاب والمعلمون ان هذا المنهاج سيؤدى الى حالة من العدمية القومية للطلاب العرب الفلسطينيين في القدس ، لذا توجه الكثير منهم الى المدارس الخاصة فيها لانها استمرت في تدريس المنهاج

القديم، ولما رأت السلطات الاقبال على المدارس الخاصة وتسرب الطلاب من المدارس التابعة لها اضطرت في العام الدراسي ١٩٨٠/١٩٨١ الى اعادة تطبيق المنهاج الاردني على كافة المراحل في محاولة منها لاستقطاب الطلبة في مدارسها .

ان استمرار المعلمين غير المؤهلين في ممارسة عملية التعليم في هذه المدارس دون الاستغناء عنهم واستبدالهم بمعلمين مؤهلين وذوى تخصصات جامعية ، وفصل عدد من المعلمين الوطنيين وسد الابواب امام تعيين الكثير من خريجي الجامعات المحلية يقف في وجه تطوير العملية التربوية ويبقي المدارس الخاصة في وضع متميز عنها خصوصا وانها تتمتع بكفايات علمية مجربة وظروف تعليمية متقدمة بالقياس الى مدارس الحكومة التي تعاني من نقص حاد في الغرف الدراسية . بحيث نجد طلابا يدرسون في صفوف اشبه ما تكون بزرائب للدواب ، مما يؤثر في صحتهم العامة في حين ان السلطات المسئولة في بلدية القدس ترفض في معظم الاحيان اعطاء تراخيص لبناء مدارس خاصة على نفقة الاهالي كما حدث في سلوان والسواحة الغربية . هذا النقص في الغرف المدرسية يدفع

بالعديد من الطلبة خصوصا في المرحلة الثانوية الى ترك الدراسة رغما عنهم لعدم توفر اماكن لاستيعابهم ، واذا اخذنا بعين الاعتبار ان المدارس الخاصة لا يوجد لديها متسع كثير لاستيعاب المتقدمين اليها فانا نستطيع معرفة جانب من الوضع الصعب الذي يعانيه طلابنا بالاضافة الى ما سبق فان سلطات البلدية لجأت الى تقليص عدد من الحصص وصلت الى حصة او حصتين في الاسبوع لكل صف دراسي في محاولة منها لتقليص النفقات ولتغطية جزء من اعباء الحكومة المالية التي ترتبت على حربها في لبنان

ومع ذلك فان بعض المشاكل والصعوبات فمن الممكن حسب رأينا التعاون على حلها وخاصة في جهازى الوكالة والمدارس الخاصة اذا توفرت النية الصادقة لحلها .

قد يفهم كذلك من قولنا السابق ان علينا الانتظار الى حين رحيل الاحتلال لترحل معه جميع المشاكل والصعوبات والاطار التي تنخر التعليم في الضفة وتسهم في شل فعاليته وحرفه عن اهدافه الوطنية القومية الانسانية، وانما علينا النهوض لمواجهة هذه الاخطار والتحديات حسب الامكانيات والظروف المتاحة من خلال وضع استراتيجية واضحة تجاه التعليم في وطننا والعمل بجد وتضحية لتخفيف حدة هذه المخاطر والتضحيات أو اجتثاث جذورها ان كان ذلك ممكنا .

وحسب تقديرنا تقع المسؤولية الاولى على المتخصصين التربويين في جامعاتنا المحلية وأجهزة التعليم الاخرى للقيام بمزيد من الدراسات والابحاث المعمقة التي تشخص العلل والامراض وتصف العلاج المناسب لها، وتشير اليه، ذلك ان علاج اى مرض من الامراض يحتاج في البداية الى تشخيص ، ووضع اليد على موقعه، واذا ما تمت مثل هذه الدراسات والابحاث فان المسؤولية الوطنية تجاه التعليم لا تعفي أحدا منا .

ذلك أن جهاز التعليم يقوم بصنع أخطر الصناعات الوطنية وأفضلها الا وهو صياغة الانسان نفسه .

ونامت بفرض قروض الزامية على المعلمين العرب مما يسئ الى مشاعر المعلمين الوطنية والقومية .

أما فيما يتعلق بالتنظيم النقابي فان معلمي مدارس القدس العربية يجدون أنفسهم مضطرين للتعامل مع الهستدروت ولا زالوا محرومين من حقهم في تشكيل اطار نقابي مستقل لهم في ظل التمييز القومي الذي تمارسه الهستدروت بالنسبة لاعضاءها .

دائمة

لم يكن الغرض من هذا العرض الخروج بتقييمات واستنتاجات وتوصيات واقتراحات، ولكن العرض يرمي الى اطلاق المختصين التربويين وجماهير شعبنا على المشاكل والصعوبات والاطار التي تواجه هذا الجهاز وتشكل تحديا جديا له .

ان نظرة سريعة على واقع التعليم في قطاعات المختلفة تظهر بوضوح أن حل هذه المشاكل والصعوبات والاطار حلا جذريا لا يمكن ان يتم الا في ظل حصول شعبنا على حريته واستقلاله وبناء دولته وشخصيته المستقلة بعيدا عن القهر والقمع ... عندها نتاح لابنائنا الطلبة الفرصة الواسعة لتنمية شخصياتهم من مختلف جوانبها في ظروف منسجمة لهذا التطوير والتنمية .



"طهارة السلاح الاسرائيلي" جميل السلحوت

في ٩ نيسان ١٩٤٨ قامت منظمتا "ليحي" و
 "ايتسل" اللتان كان يتزعمهما
 مناحيم بيغن ووزير خارجيته اسحاق شامير



تحدث وزير الحرب الاسرائيلي اريئيل شارون وغيره من العسكريين والسياسيين الاسرائيليين عما يسمى "طهارة السلاح" التي يحافظ عليها الجيش الاسرائيلي ؟ وقد جاءت مفاخرتهم بهذه "الطهارة" بعد المجازر البشعة التي ارتكبت في مخيمي صبرا وشاتيلا بعد ان دخل الجيش الاسرائيلي بيروت الغربية بحجة "الحفاظ على الامن" ؟ تلك المجزرة الرهيبة التي أثارت سخط واستنكار العالم بأجمعه ومع أن الحكومة الاسرائيلية نفت مسؤولية الجيش الاسرائيلي عن هذه المذابح التي أودت بحياة الالاف من الاطفال والنساء والشيوخ الا أن مناحيم بيغن عاد وتراجع عما أعلنه هو بنفسه عن تشكيل لجنة تحقيق لتحديد المسؤولية عن هذه المذبحة البربرية، ولا يخفى على أحد أن تراجع هذا جاء لأنه متأكد من أن المسؤولية ستقع على عاتق الجيش الذي يفاخرون بمحافظته على طهارة السلاح .

وما دام الحديث عن طهارة السلاح فدعونا نستعيد ولو جزءا من أحداث مضت لن ينساها شعبنا عن "طهارة السلاح الصهيوني"



بلدهم أثناء منع تجول فرض دون علمهم فتخطوا "القوانين" التي ترسمها "الديمقراطية الاسرائيلية، ولكي لا يتهم أحد اسرائيل ويسئ الى سمعتها الديمقراطية فقد حاكت العسكرية وغرم المسؤول وأدانته أمام محكمة عسكرية وغرم بدفع أغورة اسرائيلية !!!

وفي العام ١٩٦٧ وبعد حرب حزيران مباشرة لم تدنس "طهارة السلاح الاسرائيلي" عندما قامت الجرافات العسكرية الاسرائيلية بهدم ثلاثة قرى في اللطرون "بالو، عمواس وبيت نوبا" وشردت أهلها لان الهدف كان انساني جدا وهو طرد بضعة آلاف من العرب لتحميل الطبيعة بزراعة الاشجار الحرجية بدلا من بيوتهم، واقامة حديقة "كندا بارك" !

وفي العام ١٩٦٩ وأثناء حرب الاستنزاف على السويس لم تدنس "طهارة السلاح الاسرائيلي" عندما قام سلاح الجو الاسرائيلي بالغارة على مدرسة "بحر البقر" في ضواحي القاهرة. وقتل المئات من الاطفال، لان المدارس تخرج رجالا ومن يمنع لو بقي هؤلاء

بابادة أهالي دير ياسين العرب نساء وأطفالا ورجالا وشيوخا وحتى بقروا بطون الحوامل وفي هذه العملية لم تُدس "طهارة السلاح" الاسرائيلي لان الهدف كان تهجير العرب عن الجزء الذي كان يخطط لاقامة دولة اسرائيل عليه وخصوصا القدس الجديدة والذي لن يرحل فسيكون مصيره كمصير أهالي دير ياسين .

وفي عام ١٩٥٤ عندما أغار الجيش الاسرائيلي على قرية قضا - رام الله وقتل العشرات من أهلها لم تدنس "طهارة السلاح" الاسرائيلي لان بعض العرب كانوا يتسللون من تلك المنطقة ويسرقون الابقار من الكيبوتسات الاسرائيلية فوجب قتل أهالي قرية كي "يتأدب" المنسلون وتعيش الابقار بأمان .

وفي ٥٦/١١/٢٩ وليلة العدوان الثلاثي على مصر تم قتل ٤٩ شخصا وبدم بارد من أهالي كفر قاسم ولم "تدس طهارة السلاح الاسرائيلي" لان شهداء كفر قاسم عادوا الى

ورئيس الوزراء أمرا بالعفو عن ذاك الجندي بعد أن حكم بالسجن لمدة أربع سنوات، فهذا من باب المكافأة على الاعمال "الحضارية" التي قام بها على الأرض اللبنانية ومن عادة البشر أن يكافئ المعلم طلابه النجباء ؟ ولم تدنس "طهارة السلاح الاسرائيلي" في ٩ نيسان ٨٢ عندما اطلق جوثمان النار على المصلين في المسجد الأقصى لانه مجنون مثل روهان ولانه كان "يحرر" جبل البيت ويبحث عن الهيكل أما ما أعلن عن استشهاد وجرح ما يزيد عن سبعين ألفا وتشريد مئات الآلاف من المدنيين الفلسطينيين واللبنانيين في الحرب الاسرائيلية الحالية ضد لبنان والمصمّة "سلامة الجليل" فهي تمثل قمة "طهارة السلاح الاسرائيلي" والذي لا يستوعب هذا الكلام فليتذكر اسم هذه العملية العسكرية "شالوم هاجاليل" وهل في الدنيا ما هو أجمل من السلام ؟!



الاطفال على قيد الحياة من أن يدخلوا الجيش المصري وبالتالي امكانية مساهمتهم في الحرب ضد اسرائيل ؟؟ .

وفي ١٩٦٩/٨/٢١ لم تدنس "طهارة السلاح الاسرائيلي" عندما قام المدعو مايكل روهان باحراق المسجد الأقصى لان الرجل مجنون وليس على المجنون حرج .

وفي ٣٠ آذار ١٩٧٦ لم تدنس "طهارة السلاح الاسرائيلي" عندما قام الجيش الاسرائيلي بقتل ستة وجرح العشرات من المواطنين العرب في الجليل والمثلث لانهم تظاهروا مطالبين بالمحافظة على أراضيهم وهم بعملهم هذا "يعكرون صفو العلاقات بين الطوائف في اسرائيل" ناهيك أنهم لم يفهموا بعد أن لا أرض لهم وأن الأرض هي لشعب اسرائيل "اليهود فقط" ؟؟

وفي تموز ١٩٧٨ وأثناء عملية الليطاني لم تدنس "طهارة السلاح الاسرائيلي" عندما قام جندي اسرائيلي بقتل أربعة من الاسرى الفلسطينيين ، لانهم "مخربون" وعندما اصدر رئيس أركان الجيش بمباركة وزير الحرب

أما من قتلوا فقد تم قتلهم بدافع انساني محض حسب المفهوم البيغيني - الشاروني - الشاميري - لان الفلسطينيين "دواب" على رأى "الانسان المتحضر" مناحيم بيغن والدواب لا تستحق الحياة أمام "السلام للجليل" ؟ وأما الذين شردوا فقد هدمت أكواخهم في مخيمات اللجوء أيضا بدافع انساني حضارى اسرائيلي ؟ كي يعيشوا في الهواء الطلق على شاطئ البحر وتحت الأشجار ؟

وبعد عرض بعض من هذه "الطهارات المتداخلة" للسلاح الاسرائيلي هل من جرح على اتهم حكام اسرائيل بالارهاب ؟؟ . طبعاً . لا ؟ أما بن غوريون أول رئيس وزراء لاسرائيل فقد اتهم بيغن بالارهاب لخلافات حزبية فقط لا غير ؟؟ .

وأما تحذيرات القوى الديمقراطية في اسرائيل نفسها بأن سياسة حكومة الليكود في اسرائيل ستتمى الفاشية عند عناصر من الجيش والشعب الاسرائيلي فهذا افتراء سيعاقب عليه كل من يتحدث به في الدنيا والاخرة .

الدور التاريخي

للطبقة العاملة

رد على النقاد « اليساريين »

بقلم - فيلهلم غورتنر

ويتسلح هؤلاء بـ "حجج" قديمه تم دحضها منذ زمن بعيد وكذلك باخرى جديدة . ويتجلى هذا بصورة خاصة في كتاب ناقد الماركسية الفرنسي اندريه غورتز. "وداع مع البروليتاريا"، واستاذ القضايا السياسية في فرانكفورت ام ماين يواخيم هيرش : " دولة الرفاهية " "النموذج الالمانى"، ازمته والحركات الاجتماعية الجديدة (١) ويقدم الكتابان تصورا واضحا عن جوهر الاتجاه الجديد في نقد الماركسية .

فلنتوقف عند الحجج الرئيسيه التي يطرحها هذان المؤلفان ضد استنتاجات الماركسية حول الدور التاريخي للطبقة العاملة . يزعم غورتز ان النظرية الماركسيه حول

يوجد اعداء النظرية الماركسية هجماتهم الرئيسيه ضد استنتاجاتها حول الدور التاريخي للطبقة العاملة . وهم يفعلون ذلك اليوم تماما كما كانوا يفعلون في العقود الماضيه . وليس هذا من قبيل المصادفه . فقد كتب لينين في مقاله "المصائر التاريخيه لتعاليم كارل ماركس" يقول : "ان الامر الرئيسى في تعاليم ماركس هو ايضا الدور التاريخى الشامل للبروليتاريا بوصفها صانعا للمجتمع الاشتراكى " (المؤلفات الكامله ، المجلد ٢٣ ص ١ الطبعة الروسيه) .

واليوم ، كما في السابق ، يحظى نقاد الماركسية البرجوازيون بدعم صريح من المنظرين المتكبرين في رداء "اليساريين" .

الدور التاريخي للطبقة العاملة غير علمية، بل وحتى "دينية"، إذ لا يمكن البرهنة عليها بصورة تجريبية لأنها لا تستند إلى التحليل الملموس للوضع الملموس ولأعمال الأفراد. ويقول: "إن النظرية الماركسية حول البروليتاريا لا تركز على الدراسة التجريبية للتناقضات الطبقة، ولا على التجربة الكفاحية للجدورية البروليتارية. فلا يمكن لأي اختيار تجريبي ولا لؤة تجربة نضالية أن تساعد على الكشف عن الرسالة التاريخية للبروليتاريا" (ص ١١) (٢) .

وينتقد هيرش، بدوره، الماركسية لأنها تسعى إلى "تناول الطبقة العاملة ليس كأفراد اجتماعيين يناضلون في سبيل تأكيد الذات (أي تنظر إليها كطبقة فقط، وليس كمجموع أفراد - ف.غ) . فإذا كان العالم يطمح في أن يكون ثوريا ومرشدا للانبعث، عليه أن يولي الاهتمام المناسب لتجربة الأفراد الملموسة، لنمط حياتهم، للنزاعات والحركات الاجتماعية، والاهتمام بالأسلوب الاجتماعي للنتاج البشري الذي، بالرغم من كونه يتحدد بالبنى الموضوعية، إلا أنه لا ينتج عنها ولا "يذوب" فيها. وباختصار، عليه أن يكون "نظرية الممارسة" في هذا المجال فإن النظرية الماركسية ما زالت بالطبع، ضعيفة التطور" (ص ١٣٦ - ١٣٧) .

إن المزام القائمة بأن الماركسية لم تدرس بصورة تجريبية التناقضات وخبرة نضال الطبقة العاملة (غورتز) ولا تولي الاهتمام الكافي للتجربة الملموسة ولنمط حياة ونزاعات وحركات البروليتاريين الاجتماعيين (هيرش)، أن هذه المزام تدل على جهل المؤلفين الفاضح، فالعديد من أعمال مؤسسي الماركسية تدرس بصورة تجريبية وضع البروليتاريين الملموس ونمط حياتهم

وحركاتهم الاجتماعية ونضالهم. وإذا وقتت الماركسية بوجه النزوع إلى تحويل العلم إلى مجرد وصف وتنظيم للوقائع المرصودة، فإنها لم تنف، بشكل من الأشكال، أهمية الوقائع التجريبية، والتجربة بوصفها مصادر للمعرفة العلمية، والدور الذي تلعبه في التحقيق من الاستنتاجات العلمية. ومن الطبيعي أن الدراسات التجريبية لوضع البروليتاريين الملموس ولنمط حياتهم ونضالهم، تجري من أجل القيام بتعميمات واستخلاص الاستنتاجات حول وضع الطبقة وتحركاتها على أساس النظرية العلمية. إذ أن التغيرات الاجتماعية تحصل نتيجة لصراع الطبقات .

وبديهي أن تتبع الوضع الملموس للبروليتاريين أو خبرة النضال البروليتارية لا يكفي بحد ذاته للكشف عن الرسالة التاريخية للطبقة العاملة. فهذا الأمر يتطلب نظرية علمية، واستخدام الطريقة العلمية لدى رصد التجربة وتقييمها، في جوهر الظواهر، وبالرغم من الفوارق في الطرق الملموسة للأبحاث، التي تعود إلى عدم التشابه في مواضيع البحث، فإن أمرا واحدا يبقى صحيحا على الدوام مفاده أنه بدون التناول العلمي للمسألة لم يكن من الممكن اكتشاف قانون الجاذبية العامة في العلوم الطبيعية ولا قانون القيمة في الاقتصاد السياسي .

ومن أجل الكشف عن الرسالة التاريخية للطبقة العاملة تطلب الأمر استخدام المادية الديالكتيكية في تحليل التطور الاجتماعي . وقد مكّن هذا البحث من تحديد الصلة الديالكتيكية المتبادلة، بين القوى المنتجة وعلاقات الإنتاج بوصفها القوى المحركة المادية في مسار التحولات الاجتماعية وصراع الطبقات التي تقوم بدور المنفذ الاجتماعي لهذه التحولات، وغذا من الضروري اجزا

بين تطور القوى المنتجة وتطور التناقضات
الطبقية... " (ص ٩) .

ربما هناك امكانات لقطع هذه الصلة: فاما
ان التناقضات الطبقة اختفت مع تطور القوى
المنتجة، واما يجري حلها، في الاقل، خارج اطار
الصراع الطبقي .

ان الامكان الاول يتناقض مع الواقع الى
حد جعل غورتز لا يجزئ على الحديث عنه .
اما الامكان الثاني، أى اختفاء او خفوت
المعارك الطبقة، فان غورتز لا يصوغ هذه
الموضوعة على هذا النحو بالذات . ولكن اذ
يتهم الماركسية بالتخلي عن الدراسات
التجريبية للجذرية البروليتارية فانه لا يشير
في "وداع مع البروليتاريا" بحرف واحد الى
تطور الصراع الطبقي في الاعوام الاخيرة .

وبشير هيرش، هو ايضا الى "ضعف الاشكال
التقليدية للصراع الطبقي... " (٤) العقد
الاخير . اذ اننا منذ نهاية الستينات بالذات
نشهد في البلدان الرأسمالية الاساسية نهوضا
في "اشكال الصراع الطبقي التقليدية
والجديدة، التي تتجلى فيها بقوة متجددة
الاشكال الجينية للوعي الطبقي . وفي هذا
السياق تعتبر اضرابات ايلول (سبتمبر) ١٩٦٩
معلما بارزا في نضال الحركة العمالية في
المانيا الاتحادية . ومنذ ذلك الحين لا تمر سنة
دون ان تشهد اضرابا كبيرا الى هذا الحد او
ذاك يقوم به العمال المستخدمون ، دون
تصاعد في حوادث الطرد التعسفي من
الذى يقتره ارباب العمل .

(أولست هذه من الاشكال "التقليدية"
للصراع الطبقي ؟) .

اكتسبت اهمية خاصة في المرحلة الاخيرة
اضرابات عمال المعادن في مقاطعة بادن-
فورتمبرغ ، وكذلك نضال عمال المطابع
واضراب عمال صبا الفولاذ من أجل اقرار
اسبوع

دراسة شاملة لعلاقات الانتاج الرأسمالية
والقوانين الكامنة وراءها ، ووضع الطبقة العاملة
الموضوعي في المجتمع الرأسمالي ، وميول
نظورها ومصالحتها كطبقة .
ونتيجة لذلك كله تمكن ماركس وانجلز من
الكشف عن الدور التاريخي الموضوعي للطبقة
العاملة . وقد اكّدا في كتابهما "العائلة المقدسة"
بصورة خاصة : "ليست المسألة في كيف
هذا البروليتاريا او ذاك ، او حتى البروليتاريا
بأمرها ، هدفها في اللحظة المعنية . ان
المسألة هي في : ما هي هذه البروليتاريا في
حقيقة الامر ، وماذا يتوجب عليها تاريخيا
القيام به بحكم ماهيتها هذه . ان هدفها
وقضيتها التاريخية يحددهما باجلى صورة
وبشكل لا مراء فيه ، وضعها المعاشي الخاص ،
منظفها في ذلك مثل جميع تنظيمات المجتمع
البرجوازي الحديث " (٣) .

وعندما يكتب غورتز قائلا : "ان الماركسية
كالخطية الاولى مثقلة بكونها لا تستطيع
التحقق مرة اخرى من نظريتها بصورة تجريبية"
(ص ١٥) - فانه ينشأ لدينا تصور بأن
المؤلف يعيش على كوكب آخر . فمنذ انتصار
ثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى في روسيا لم
تعد الماركسية مجرد نظرية ، بل اصبحت
حقيقة اجتماعية حية ، حيث يتم استكمال
نظام ماركس وانجلز ولينين بصورة خلاقة
بتجربة الاشتراكية القائمة وحركات التحرر
الوطني ونضال الطبقة العاملة في البلدان
الرأسمالية ، وتتأكد صحتها باستمرار في هذه
التجربة وتتطور باطراد على اساس المعطيات
الجديدة .

أما الحجة الاخرى التي يوردها غورتز ضد
النظرية الماركسية حول الدور التاريخي للطبقة
العاملة فتبدو على النحو التالي : "ان
الماركسية في أزمة لان الازمة تعصف بالحركة
العاملة . فخلال العقد الاخير انقطعت الصلة

هو تعبير وظيفي عن منطق وحاجات الرأسمالية
وحدھا " (ص ٩) .

بادئ ذي بدء نشير الى ان ما من ماركسي
يقول ان على الطبقة العاملة الاستيلاء على
القوى المنتجة نتيجة عمل ثوري واحد وحيد،
بل على العكس من ذلك ، فان الاحزاب
الشيوعية في البلدان الرأسمالية الصناعية
العاملة في ظروف هيمنة رأسمالية الدولة
الاحتكارية تنطلق اليوم (وفقا للتعليم
اللينيني حول ضرورة البحث عن جسور
انتقالية على الطريق نحو الاشتراكية) من امكان
بل حتى من احتمال ان تطور هذه البلدان
في الاتجاه الاشتراكي لن يقتصر على عمل
ثوري واحد وحيد، بل يتطلب اجتياز مراحل
انتقالية .

ان نواة حجج هيرش وغورتز هي الموضوعية
القائلة بان التكنولوجيا والالات المستخدمة
في ظل الرأسمالية ترتبط ارتباطا لا يتنصم
بالعلاقات الانتاجية الرأسمالية، ولذا فانه لا
يمكن استخدامها الا في ظل الرأسمالية. ولا
يمكننا الا ان نتساءل هنا: هل يعني ذلك ان
على الثورة الاشتراكية "تصفية" كل القاعدة
المادية التي شيدت في الماضي؟ من الطبيعي
ان تستخدم الطبقات المستغلة (بالكر)
التقنية في خدمة مصالحها الطبقيّة، بيد ان
ذلك لا يضيف على الاتلات والتكنولوجيا طابعا
طبقياً، وهي لا تدخل في علاقات الانتاج، في
البنية التحتية، وفي البنية الفوقية
الايدولوجية والسياسية التي ينبغي القضاء
عليها. ان غورتز وهيرش "يخفيان صفة
شيطانية" على التقنية (ولا سيما التقنية
الثقيلة) . فهما يعتقدان ان الشر الاكبر ينجم
عن التقنية بالذات ، وليس عن سوء
استخدامها من جانب الرأسمالية .
ولكن أليس ثمة فارق مبدئي بالنسبة
للعامل بين ان يعمل في سبيل مضاعفة ارباح

تحركات الشغل . ولا تتسم المعارك الطبقيّة
الراهنّة بالحدة فحسب ، بل وبازدياد نسبي
في مدة الاضرابات وكذلك بتقديم مطالب
جديدة . فخلال التحركات الاخيرة، مثلاً، يطرح
العمال اكثر فاكثراً مسألة العواقب المدمّرة التي
يسببها سوء استعمال التقدم العلمي - التقني
في ظروف الرأسمالية .

ويتسع نضال العمال الذين يتهددونهم
الطرد الجماعي من العمل . وتتقترن التحركات
في المؤسسات بتظاهرات ومهرجانات في
المدن ، ويحظى نضال العمال بدعم مجموعات
المبادرة المدنية .

وينبغي اعتبار ذلك عناصر هامة جديدة
تتشابك مع الاشكال التقليدية لتجلي التناحر
الطبيقي ، وتكتملها بدرجة كبيرة .

اما كيف يمكن في ظل هذه الحقائق ،
الحديث عن "ضعف الاشكال التقليدية للصراع
الطبيقي" او حتى عن انقطاع الصلة" بين
القوى المنتجة وتطور التناقضات الطبقيّة" فان
ذلك يبقى سرا من اسرار السيدين غورتز
وهيرش .

ويؤكد هيرش على ان فكرة استيلاء
"البروليتاريا على القوى المنتجة التي طورها
رأس المال نتيجة عمل ثوري واحد وحيد
"فكرة باطلة" . لان هذه القوى المنتجة، اذا
كان المقصود بذلك التكنولوجيا والمعدات ، لا
يمكن "الاستيلاء" عليها ايداً، بل ينبغي
تحويلها من حيث بنيتها الاساسية بصورة
جذرية وتطویرها من جديد . . . اذ لا يمكن
اسباغ شكل جديد على الالة الرأسمالية دون
تخميمها . فهذه الالة تحمل ، حتى في اصغر
مبادئها الوظيفية والبنوية طابع العلاقات
الاجتماعية القائمة : علاقات الاستغلال
والسيطرة " (ص ١١٣) ، ويعرب غورتز عن رأي
مماثل ، حين يقول : "ان تطور القوى المنتجة



متزايدة. فحوادث العمل في المؤسسات الاشتراكية اقل بكثير مما هي في مؤسسات البلدان الرأسمالية. ونؤكد: انه ليس ثمة سبيل آخر امام الطبقة العاملة للظفر بالسلطة السياسية سوى طريق التأميم الاشتراكي لمجمل الملكية الرأسمالية الخاصة لوسائل الانتاج الاساسية. إن أي طريق آخر يدعى أنه السبيل الى اشتراكية "افضل" ليس سوى تخل عن الاشتراكية عموماً .

يطرح غورترز الحجة التالية ضد استيلاء البروليتاريا على وسائل الانتاج التي خلقتها الرأسمالية "... خلق تاريخ الرأسمالية الطبقة العاملة العاجزة باغليبيتها عن الاستيلاء على وسائل الانتاج..." (ص ١١) . وفي هذا الصدد يقدم صورة مثالية عن دور العامل الماهر في ظل الرأسمالية المبكرة حين كانت "... الى جنب سلطة رأس المال الاجتماعية والاقتصادية في المعمل ، توجد السلطة العمالية ذات الطابع التقني، التي كانت قادرة على مواجهة الاولى ، وكان لديها جميع الامكانات لقلبها. ولم تكن هذه ، بالطبع سلطة جميع العمال الموحدين ، سلطة "العمال عموماً" ، بل كانت سلطة العمال المهرة... فالعامل الذي كان في قمة الهرم العالي لم يكن بحاجة لان يغبط الهرم البرجوازي على شيء. بل على العكس كان ممثلاً لثقافته الخاصة، يقف الى جانب ممثل البرجوازية على قدم المساواة ، ويشعر بالفخر والعزم على التعاون معه في ميدان الانتاج بقدر ما يتعاون ذاك معه معترفاً بتفوق الاختصاصي واستقلاله " (ص ٣٧) . ويمضي غورترز قائلاً : "مع غياب العامل ذي المهارات المتعددة... غابت تلك الطبقة التي كانت قادرة على اعداد المشروع الاشتراكي وتجسيده في ارض الواقع " (ص ٦١) .

رأس المال الكبير دون ان يتمكن من المشاركة الفعلية في تنظيم الانتاج وإدارته، او ان يستخدم التقنية الثقيلة نفسها في ظل تنظيم العمل نفسه من اجل رفع مستواه المعاشي حيث تلبي حاجاته الثقافية بصورة اكمل وتتسع اوقات الفراغ، حيث يمتلك العامل من خلال نقاباته الكلمة الفصل في المؤسسات ؟ ولا يتجاهل هذا الفارق الا اعداء الاشتراكية المتعصبون، او اولئك الذين تمنعهم الافكار البرجوازية من ادراك مصالحهم الحقيقية ، او البرجوازيون الصغار الذين يخفيهم التنظيم والانضباط في الانتاج والمجتمع على حد سواء . ان الماركسيين لا ينفون ابداً ضرورة تغيير المعدات والتكنولوجيا في مجرى البنى الاشتراكية وجعلها اكثر "انسانية" ، اذ ينبغي بصورة خاصة، تغيير اماكن العمل الضيقة والمتنم في المصانع (بهذه الوسيلة يقصد رأس المال في التوظيفات ويزيد ارباحه) بماكان مضيئة حسنة التصميم والتهوية .

وينبغي حماية العاملين من اصابات العمل والبيئة من التخريب. ويجب اجراء تغييرات في تنظيم العمل تزيد من امكانات ظهور مهن اكثر متعة ، وتقلص يوم العمل ، وتقل قدر الامكان من العمل الليلي المضر بالصحة ونفسه .

بيد ان الكثير من ذلك لا يمكن تحقيقه الا خلال فترة طويلة لان عملية "اضفاء الطابع الانساني" على الانتاج تتعلق بوتائر زيادة انتاجية العمل ، بالاستخدام الافضل لمعجزات العلم والتقنية. وفي البلدان الرأسمالية هذه التحولات بسبب بقاء الرأسمالية بالذات والعواقب السلبية التي تنتج عنها (منها بصورة خاصة سباق التسلح الذي تعمل الامبريالية على تسعيده) . في حين ان افضليات الاشتراكية في ميدان (اضفاء الطابع الانساني" على ظروف العمل، قد اخذت تتجلى بصورة



في ان الطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية بالرغم من الضغط الحقوقي والاقتصادي الذي يمارسه رأس المال، وبالرغم من كل المناورات الايديولوجية من جانب اجهزة الاعلام البرجوازية، تخوض النضال التضامني المستقل؟ من الطبيعي ان يكون الطريق من الاعمال "التضامنية المستقلة" الرامية الى تلبية المطالب الاقتصادية اليومية المباشرة، الى الاعمال الثورية في سبيل المستقبل الاشتري، طريقاً طويلاً وشاقاً غير ان هذا الامر لا يثير حنق الا الذين يتصورون تطور الطبقة العاملة عملية مثالية وليس عملية متناقضة ومعقدة كما هي في الواقع . ان هؤلاء "الثوريين" الذين شوّهوا حقيقة الامر، يحملون الماركسية تبعه هذا التشويه .

والحقيقة ان اولئك الذين يعتبرون انفسهم في مصاف "المنظرين" اليساريين، هم "الفئة" التي وضعها النظام بصورة فاعلة في المكان الملائم " فهم يساعدون الرجوازية في نزع سلاح القوى التي تواجه الرأسمالية بالنقد . ان جميع الحجج التي تُطرح ضد التعاليم بشأن الدور التاريخي للطبقة العاملة تهدف في نهاية المطاف الى البرهنة على ان الرأسمالية والاشتراكية تتسمان، نتيجة "الانتاج الكبير على اساس تقسيم العمل" و "النظام التكنوقراطي بسمه شنيعة واحدة، لذا فان قيام السلطة السياسية للطبقة العاملة و اقرار الملكية الاجتماعية على وسائل الانتاج لن يغيّر شيئاً في اوضاع الشغيلة .

ويدافع غورتر عن الرأسمالية بصورة مباشرة زاعماً ان الاشتراكية تتراجع امام الرأسمالية، لانها، أي الاشتراكية، تقوم على الاقتصاد المبرمج (ص ٧٣) . واذ ينفي غورتر حقيقة سيطرة الاحتكارات في البلدان الرأسمالية الصناعية، يمضي

ان الصورة المؤثرة التي يقدمها غورتر عن سلطة العمال المهرة في مرحلة الرأسمالية المبكرة (من المفيد القول انه بالرغم من ان ظروف هؤلاء كانت افضل من ظروف العمال غير المهرة، فانهم كانوا في حالة تبعية تامة لتعسف الرأسماليين وكانوا مرغمين على العمل ١٢ - ١٥ ساعة في اليوم لقاء أجر لا يكفي الا لمسك رقمهم) ، ان هذه الصورة لا تمت الى الواقع بصلة، مثلها مثل صورة "الشركة الاجتماعية" التي يرسمها ارباب العمل رأس المال الكبير اليوم . واذ ما تحدثنا عن سلطة العمال او بالاحرى عن قوتهم، فان العمال اليوم اذ يعتمدون على نقابات قوية هم بالطبع، اكثر قوة بما لا يقاس من العمال المهرة في مرحلة الرأسمالية الاولى. كيف يمكن تفسير النجاحات التي حققتها الطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية خلال العقود الاخيرة في نضالها من أجل رفع مستواها المعاشي وتوسيع حقوقها ؟

ويعلن هيرش ان "البرولييتاريا (التي تعرضت للانشاقات الناجمة عن المنافسة وعرفت طعم الهزائم والتراجعات) ، لم تصبح في الواقع، بالرغم من توقعات ماركس، طبقة ثورية اكثر وعياً واستقلالاً" . ويزعم ان تطور القوى المنتجة على الطريقة الرأسمالية قد أدى على العكس الى ان "تتحول البرولييتاريا الى فئة او طبقة خاضعة فريدة من نوعها ، وضعها النظام بصورة فاعلة في المكان الملائم وحرمها من القدرة على القيام بالاعمال المستقبلية التضامنية المستقلة" (ص ١٤٣) .

كم من السطحية وعدم الاطلاع على نضال الطبقة العاملة في الماضي والحاضر تتضمنها هذه الكلمات فهل كان بإمكان الطبقة العاملة في البلدان الاشتراكية الاستيلاء على السلطة والقضاء على الرأسمالية لو لم تكن طبقة ثورية واعية؟ وهل يمكن تجاهل تلك الحقيقة الماثلة



"هو امر لا تقدر عليه" الا تلك القوى التي تجسد جميع الطبقات ، بما فيها الطبقة العاملة او تدعو الى ذوبانها" (ص ١٩) . ويطلق عليها غورتر اسم "اللاطبقة اللاعملية" . وتشمل هذه "اللاطبقة" ، على حد تعبيره ، "جميع الذين أبعدوا عن الانتاج نتيجة عملية الطرد من العمل او الاشخاص الذين لا يستطيعون استخدام قدراتهم نتيجة تصنيع العمل الذهني (الاتمه ، جمع وتصنيف ومعالجة المعلومات) . انها تشمل جميع الاشخاص الفائضين في الانتاج الاجتماعي : العاطلين عن العمل في الوقت الحاضر والذين يمكن ان يصبحوا في عداد العاطلين ، العاطلين الدائمين والموقتين ، العاطلين كلياً وجزئياً" انها نتاج لانهار المجتمع القديم القائم على العمل والكرامة والقيمة والمنفعة الاجتماعية والحاجة الى العمل . انها تشمل تقريبا جميع الفئات التي تتجاوز الى حد بعيد تلك الفئات التي اطلق عليها "الفهود السود" في الولايات المتحدة في نهاية الستينات صفة "حالات" ، وتقف في مواجهة طبقة العمال الدائمين المنظمين الذين يحظون بحماية عقود العمل والاسعار" (ص ٦٣) . بيد ان تجربة الثورات الاشتراكية وكذلك الاحداث التاريخية السابقة ، تدل على ان الانتقال الى النظام الاجتماعي الجديد لم تحققه في يوم ما ، تلك القوى التي كانت نتاجاً لانهار الاجتماعي ، والتي ترسبت في قاع المجتمع القديم ، وانما قامت به دائما القوى الطبقة الجديدة ، التي كانت تنمو في احشائه مع تطور القوى المنتجة . وبديهي ان الطبقات والفئات الاجتماعية الاخرى يمكن ان تلعب كذلك دوراً ايجابياً ، ولكن فقط في حالة اذا ما وقفت الى جانب القوى الطبقة التقدمية .

وعندما يقول غورتر ، في معرض حديثه عن

وهكذا على ان "سرا الانتاج الصناعي الكبير ، وكذلك جميع التشكيلات العسكرية أو البروقراطية يمكن في كون السلطة ليست في يد أحد" (ص ٤٢) . وبالرغم من ان النظام السائد هو نظام طبقي فان ذلك لا يعني ابدا في رأى غورتر ، ان "الافراد الذين يشكلون هذه الطبقة او تلك هم السائدون . بل على العكس ينظر على هؤلاء الافراد انفسهم السلطة التي يمارسونها هم ، فمن المستحيل الكشف عن فاعل هذه السلطة" (ص ٥١) . ويؤكد غورتر ان دولة رأس المال الاحتكاري هي دولة لا طبقية ، انها دولة "للا أحد ، انها آلة ادارية لا يسيطر عليها احد" (ص ٧١) .

في نظرية النظام الاجتماعي الذي يدعو اليه غورتر لا تلعب عملية اضعاف الطابع الاجتماعي على وسائل الانتاج الهامة الادوار الثانوية . واد يسعى غورتر بحماية الى وضع الاشتراكية على قدم المساواة مع الرأسمالية نراه ينفي أهمية مسألة الملكية ويعارض غورتر الاستيلاء على السلطة السياسية لان الجمع بين السياسة والسلطة ، بين النضال السياسي والنضال من أجل السلطة (أي من أجل الحق في قيادة الدولة) . "يعني حسب رأيه" مقتل البنية السياسي" (ص ١٠٧) . بل أكثر من ذلك ، يعارض غورتر استيلاء البروليتاريا على السلطة السياسية لانها ، كما يعتقد ، "ليست قادرة على ان تكون صاحب السلطة" (ص ٥٦) ، وهكذا تبقى بلا حل ليست مسألة كيفية القيام بالانقلاب في المجتمع الرأسمالي (الذي يريد المؤلف ازالته) دون اضعاف طابع الطبقة العاملة على وسائل الانتاج ودون استيلاء بل وكذلك مسألة من هي القوة الاجتماعية التي ينبغي ان تقوم بهذا التغيير .

ويرى غورتر ان "تخطي الرأسمالية والتبرؤ منها من أجل عقلانية من نوع آخر .



التحررية بمساعدة الدولة (ص ١٦٥) .

وسواء أراد هيرش ام ابى ، فانه يصوغ هنا بتعابير اخرى النظرية الاصلاحية القديمة حول التطور التدريجي نحو الاشتراكية ، التي اثبت التاريخ افلاسها . فلا السنوات الطوال من عمر النظرية الاصلاحية ولا حتى تجربة حكم الاشتراكية - الديمقراطية ادت الى زوال الرأسمالية في مكان ما . ولا يمكن انتظارية تحولات اجتماعية جذرية من الاصلاحية الجديدة . فهي ، خلافا للاصلاحية الاشتراكية الديمقراطية التقليدية ، لا تعتمد على الطبقة العاملة ، بل على ما يسمى بالحركات الاجتماعية الجديدة (يقصد بها هيرش المبادرات اللامركزية والتجارب البديلة في الحياة والعمل) ، والتي تشكل ، على حد تعبير هيرش نفسه ، " ملاذا للفئات الوسطى " .

ان الطبقة العاملة كانت وما زالت وستبقى القوة الحاسمة القادرة على القيام بالتحولات الاجتماعية الجذرية . ولن تنال من هذه الحقيقة التغييرات البنيوية الجارية في داخل الطبقة العاملة والمجتمع الرأسمالي عموما ، ولا حتى الحقيقة الماثلة في كون الوعي الطبقي ما زال ضعيفا (وبخاصة اعلى اشكاله - الوعي الاشتراكي) عند قسم هام من الطبقة العاملة في البلدان الرأسمالية ، فبدون اعمال نشيطة تنظمها الطبقة العاملة تبقى أية افكار بشأن اجراء تغييرات جذرية معادية للاحتكارات وزوال الرأسمالية مجرد احلام . يشكل العمال والمستخدمون وافراد عائلاتهم اغلبية سكان البلدان الرأسمالية الصناعية . والطبقة العاملة في هذه البلدان هي المنتج الاساسي لجميع القيم . فعملها هو عماد حياة المجتمع . وتتعرض الطبقة العاملة لاستغلال رأسمالي مباشر وبالحق القسوة . وهي خلافا للفئات الشعبية الكادحة الاخرى التي ما زالت تمتلك وسائل الانتاج ، لا ترتبط مع

" اللابطيقية اللاعملية " ، بانها خلافا للطبقة العاملة ، تدرك ذاتها فوراً " وتشكل ذاتا متحررة " (ص ٦٧) . فان هذا القول يبدو مجرد سخرية من أولئك الذين يعيشون عيشة تعسة في قاع المجتمع الرأسمالي ، أكثر منه موضوعة ينبغي مناقشتها ودحضها بصورة جدية . كما يؤكد غورتر بصورة خاصة على ان هذه " اللابطيقية " تفقر الى مفهوم شامل لمجتمع المستقبل " (ص ٦٧) . ولا يمكن ان يرى امرا " ايجابيا " في هذه المسألة الاشخص مثل غورتر يستخلص الاستنتاج التالي :

" ... لا معنى للتأمل في ما نسير اليه ، او التثبت بقوانين التطور الاجتماعي . فنحن لا نسير الى اى مكان ، والتاريخ لا معنى له " (ص ٦٨) . غني عن القول ان هذه النظرية لا تمت بصلة الى السياسة العملية ، وهي لا توجد القوى الطامحة الى التحولات الاجتماعية بل تضللها .

وبما ان غورتر ينفي اهمية مسألة الملكية ويقف ضد استيلاء الطبقة العاملة على السلطة السياسية ، فان البرنامج " المعادي للرأسمالية " الذي يعلنه في " وداع مع البروليتاريا " ، ما هو الا مثال شديد التعبير على التضليل الاصلاحية .

وعلى الارضية الاصلاحية نفسها يقف هيرش ، وهو ايضا يعتبر مسألة الملكية مسألة ثانوية . وهو (كما رأينا) ينفي امكان وضروية استيلاء الطبقة العاملة على السلطة السياسية ، لانها ببساطة غير مؤهلة لذلك . وهيرش نفسه يسمي نظرية التحولات الاجتماعية التي يدعو اليها " اصلاحية جذرية " (ص ١٦٥) . ان محور هذه النظرية موضوعة التحقيق التدريجي لـ " التنظيم الذاتي والادراك المستقل للمصالح مع تغيير ظروف العمل والمعيشة في الممارسة بتوسيع الشقاق والمصراعات على نحو " لا مركزي " ، والرفض المثابر لتنفيذ الخطط

البيئة الذي تسببه الاحتكارات ، وعن الحقوق الديمقراطية ، وعن الوضع المزري في ميدان التعليم ، عن المضاربة بالعقارات السكنية ، وعن انتهاك حقوق الاقليات القومية ، عاملين بذلك على اثارة احتجاج الاوساط الاجتماعية واغناء محتوى النضال السياسي في بلادنا . ويتزايد باطراد ادراك الكثرين من المشاركين في هذه الحركات بأن خطر الحرب ينبعث من الامبريالية ، وان الاحتكارات هي التي تدمر البيئة ، وان ثمة صلة متبادلة بين المصالح الاقتصادية لرأس المال الكبير واستخدام العنف باقى اشكاله من قبل جهاز الدولة ، وان المناورات المشتركة بين احزاب البيوندستاغ (تحالف الاتحاد الديمقراطي المسيحي والاتحاد الاشتراكي المسيحي ، والحزب الاشتراكي - الديمقراطي والحزب الديمقراطي الحر) ترمي الى الدفاع عن مصالح رأس المال .

وهكذا تساهم الحركات الديمقراطية والاجتماعية في الميدان غير المنتج بقط هام في تكوين الوعي المعادى للاحتكارات وتطوير النضال ضد الاحتكارات . وتستخدم هذه الحركات اشكال النضال الخاصة بها وتساعد على الكشف عن بؤر النزاع الجديدة في المجتمع الذي يخضع لسيطرة رأسمالية الدولة الاحتكارية . ويشكل ذلك حافزا هاما للحركة العمالية .

بيد ان هذه " الحركات الاجتماعية الجديدة " (كما يسميها الكثير من المؤلفين) غير قادرة ، بحكم هدفها المحدود وعدم تبلور تركيبها الاجتماعي ، والتوجه السياسي والعقائدي وغير الدقيق للمشاركين فيها ، على طرح بديل اجتماعي - اقتصادي وسياسي واضح لنظام سيطرة الدولة الاحتكارية . والحركة العمالية

طبقة المستغلين (بالكسر) بأى قيد من قيود الملكية الخاصة . وتحشد في المؤتمرات الكبرى نواة الطبقة العاملة - البروليتاريا الصناعية . وفي الظروف الراهنة التي تقوم فيها العملية الانتاجية على تقسيم العمل ، يتوقف سير الاقتصاد ، وبالتالي الحياة الاجتماعية عموما بصورة حاسمة وبالدرجة الاولى على نشاط هذا القسم من الطبقة العاملة . ان عملية الانتاج الرأسمالي ومركز العمال في المؤتمرات الكبرى ساهما في تعزيز الانضباط والتنظيم كمرط اساسي للنضال الناجح في سبيل المصالح العاملة والمستقبلية للشغيلة كاقسة . وعندما نؤكد بهذا الشكل الحاسم على الدور التاريخي للطبقة العاملة ، فان ذلك لا يعني ابدا اننا ننفي او حتى نقلل من أهمية الحركات الاجتماعية الاخرى ذات الطبيعة الطبقية غير المحددة . بل على العكس ، لقد اولى الشيوعيون دائما أهمية كبرى للحركات الدافعة عن السلام والمناضلة في سبيل الحقوق الديمقراطية ، ولنضالات المثقفين والفلاحين وفئات الشغيلة الاخرى في سبيل مصالحها المشروعة . وسوف نواصل اتباع هذا النهج ، وكما سبق ان ذكرنا ، برزت الى جانب هذه الحركات الديمقراطية والاجتماعية " التقليدية " في السنوات الاخيرة ، حركات التقدم العلمي - التقني ، وسياسة الامبريالية الرامية الى المواجهة النووية واتساع الاضطهاد اصبح النضال المعادى للاحتكارات اكثر تنوعا وغاقلية .

يقوم المشاركون في الحركات الجديدة بعمل توضيحي ويعبئون المواطنين للقيام بمناشط مستقلة والنضال النشط في سبيل حلهم . وقد كشفوا للملايين عن خطر قرار الحلف شمال الاطلسي القاضي بوضع الصواريخ الأمريكية الجديدة في اوروبا ، وعن تدمير



ولهذا السبب فان محاولة معارضة الطبقة العاملة كقوة اجتماعية قادرة على احداث التغيير بفئات اجتماعية اخرى ("اللاطبقة والاعمالية" عند غورتز) ، و"الحركات الاجتماعية الجديدة" كمبادرات لا مركزية وتجارب بديلة (هيرش) ، ان هذه المحاولة لا تناقض الدور الموضوعي والمصالح الطبقة للطبقة العاملة فحسب ، بل وتلحق الضرر بمصالح المشاركين في التحركات الديمقراطية والاجتماعية في البلدان الرأسمالية الذين لا ينتمون الى هذه الطبقة .

عن مجلة

"قضايا السلم والاشتراكية"

وانجلز ولينين ، هي وحدها قادرة على تقديم هذا البديل .

ولكن ، لا ريب في ان تحقق البدائل المعادية للاحتكارات وبلوغ الاهداف والاشتراكية للنضال العمالي الثوري يصبح اقرب الى الواقع بقدرما تحظى الطبقة العاملة المنظمة بدعم جميع الحركات التقدمية ، مهما كان مدى تأثيرها . ومن جهة اخرى ، فان التحالف مع الطبقة العاملة ومنظماتها يستجيب بصورة جذرية لمصالح المشاركين في جميع الحركات الديمقراطية والاجتماعية الاخرى . وكلما ازداد دعم هذه الحركات للطبقة العاملة ومنظماتها في النضال ضد رأس المال الاحتكاري ، حققت نجاحات اكبر في نضالها الخاص .

x x x x x x x x x x

الهوامش :

- (١) اندريه غورتز . "وداع مع البروليتاريا" ، كولن - فرانكفورت ام ماين ، ١٩٨٠ ، يواخيم هيرش . "دولة الرفاهية" النموذج الالمانى " ، أزمتها والحركات الاجتماعية الجديدة " ، كولن - فرانكفورت ام ماين ، ١٩٨٠ .
- (٢) هنا ولاحقا نشير الى ارقام الصفحات من الكتابين المذكورين في المصدر الاول
- (٣) كارل ماركس وفريدريك انجلز ، المؤلفات ، المجلد ٢ ، ص ٤٠ .
- (٤) ي . هيرش ور . روت . "النموذج الالمانى" والحركات الاجتماعية " (قضايا الصراع الطبقي) ، برلين الغربية ، العدد ٤٠ ، ص ١٤ .

x x x x x x x x x x

الثقافة والسلوك الفاشي

زهير الجزائري

الالمان التي مهدت للنازية: "في هذه السنوات كنا نبحث في دواخلنا عن سبب للهزيمة، ونبحث حولنا عن اشكال اخرى من التحقق القومي. وفي كل مكان ترتفع الصرخة: ايها الازمة استيقظي، ولكن ما من احد يريد ان يستيقظ. كنا نترقب ظهور بطل اوني، يشبه مصطفى اتاتورك، يعيد للامة هيبتها البروسية. لقد الهبت النازية هذا الجرح بالقاء تبعات الهزيمة على الالمان (الذين فقدوا صلابتهم الخلقية واستعدادهم للتضحية). وكurst لدى الالمان، الذين الهبهم سوط الارهاب واسكرتهم الديماغوجية شعورا بالذنب لتوجد بالمقابل اندفاعا اعمى باتجاه الثأر وتمهد القاعة لدخول الساحر (ادولف هتلر) الذي كان الى ما قبل سنوات شابا عصاميا عديم الشان يقضي في غرفته المغلقة ساعات يراقب صراع الفران على كسر الخبز.

تأنيث الجمهور

وتبدأ النازية من احتقار الجمهور والنظر اليه من زاوية ضعيفة. ففي كتابه (كفاحي) يصف هتلر الجماهير "مثل المرأة، تخضع للرجل القوى وتفضله على رجل ضعيف يخضع لها، تحب الحاكم القوى اكثر من الحاكم

بد زحف موسوليني على روما وقبل ان يمل هتزر الى السلطة في المانيا كتب توماس فان فمتة الطويلة (ماريو والساحر) عن منوم مناطبي يستطيع بواسطة جمل تنويمية واشارات متكررة وموحية تنويم كل من في القاعة الا (سيدا من روما) يرفض سيطرة الساحر فيصرخ بوجهه:

- ما كان بامكانك تنويم من في القاعة لولا حاجة هؤلاء لان يناموا. اما انا فسا رفض حتى وان بقيت وحيدا.

غير ان هذا الفتى المتنور يتعب، في النهاية من (عناده الذاتي) فيستسلم لسيطرة الساحر.

بعد سنوات قليلة بدأت لعبة (الساحر والجمهور) تتحقق تماما في الحياة. فقد خرجت المانيا من حرب فيلهم الثاني بانفاقية فرساي المهينة، غارقة في ديونها. وكان على الجماهير الالمانية ان تتحمل ثقل الازمة بنوع من التشفي من نفسها. فقد هزمت طبقتها العاملة، المنقسمة على نفسها، في اقامة سلطتها. وما عادت الجماهير تنتظر حلا من رجل قوى يفكر ويقرر نيابة عنها وما عليها الا ان تطيعه. وفي كتابه عن (سنوات ما قبل الحرب) يصف الناقد روبرت بارزيلاخ مشاعر

اللين وتفضل النظام الاستبدادي على نظام ليبرالي يعطيها حرية لا تعرف ماذا تفعل بها" ومنذ عام ١٩٣٦ جسد غوبلز، الذي أصبح فيما بعد وزير دعاية هتلر صورة الزعيم والجمهور في روايته (ميشل) : "الناس لا يريدون شيئا الا ان يحكموا برقة... ان صراع الزعيم مع جمهوره اهون بكثير من صراع الرسام مع اللون". وقد وضع السفاح والمحمي البولوني (كارل) الشكل التنظيمي والقانوني لهذه العلاقة التي تقوم على (نواة نشطة) في قمة الحزب والدولة وقاعدة سلبية منقذة بدون اعتراض. وهو الذي اوجد عبارة (اراد الزعيم) فسرنا بأنها ارادة شمولية لا تخطئ... على ضوء هذه الفكرة اقامت النازية بناءها الهرمي الذي يكون كل مواطن فيه خاضعا لشخص اعلى منه ويمارس في نفس الوقت سلطته الخاصة على مواطن اخر ادنى منه .

وفي اعلى الهرم يتربع ال(الفوهرر) الذي يمسك بيده قدر الامة وارادتها. ويصف كارل ارادة الزعيم بأنها (ارادة شمولية) لانها حصيله ارادات الافراد وروح تاريخها وقوى الطبيعة التي اصطفته لقيادة هذه الامة ولذلك يصبح الاخلاص للزعيم تعبيرا عن ايمان ديني. وتحت ثقل هذا الهرم الراسخ سيرغم الذين لا يحبذون هذه الهيمنة على التخلي عن ارادتهم الخاصة . وعندما سحب عميد جامعة بون الدكتوراة الفخرية من توماس مان رد عليه: (انا اعرف ما تريد الاشتراكية القومية... تحويل الالمان الى قطع اعمى ومتعصب محروم من اي حس نقدي). واذا كانت النازية تستخدم القمع الجسدي المنظم لفرض قانونها، فانها تستخدم هذا القمع ، مرادفا للوصاية الايديولوجية . ومن اجل هذا دمجت كل اجهزة القمع التي سبقت سيطرتها على السلطة في جهاز واحد هو البوليس السياسي (الاس اس) الذي امتلك حق التدخل في الجيش والادارة والقضاء واجهزة الدولة الايديولوجية، فهو جهاز قمعي ايديولوجي في وقت واحد. يحدد هتلر مهمة جهازه هذا (بالتكوين الشامل والدائم لكل فرد في الامة

ويمارس الرقابة على كل فرد) . وفي روايته (وقت للحب ووقت للموت) يصف ريمارك كيف ان الجندي العائد من الحرب يضطرم باعضاء (الاس اس) في كل الحواجز والروايا يوقفونه في كل مكان ويستفسرون عنهم (يقتشون الكتب والرسائل الخاصة ويستربون من اي رجل معزول او حالة تأمل ذاتي) ويصف (هاينريش بول) في قصته (وحشي الحزين) مواطنا يعتقل مرتين ، في المرة الاولى لانه حزين عندما كان الجيش الالمانى يننصر وفي المرة الثانية لانه سعيد بينما الجيش يهزم على الجبهة الروسية. وفي النهاية يكتب البطلان (افضل وسيلة للامان هي ان يخل رأسه ويستريح) .

القمع والوصاية

ولا يتم هذا التدخل من خلال ميكانيكية الجهاز ، انما لان الدولة تعتمد وتقوم على التدخل في حياة الافراد ، وهي تزيج طريقها اية مؤسسات او منظمات وسيطة وموقفة لهيمنتها على المواطن وليس هذا التدخل نتاجا لميكانيكية الجهاز القمعي ، انما لان الدولة الفاشية تقوم على التدخل في حياة مواطنيها من اجل تاطير افكارهم ومصائرهم ضمن ايديولوجيتها . (الويل) قال هتلر في خطاب وجهه الى المؤتمر الثامن لحزبة النازي : "لدولة تعطي للعناصر الاقل اهمية نتيجة لتحلل سياسي وتفكك في المجموعة ، امكانية اطلاق تطلعاتها الخاصة بالحرية الفردية وتذويبها في ارادة الزعيم ضيقة ولكنها هدامة" ولكي تصوغ ارادة الافراد وتذويبها في ارادة الزعيم تبدأ النازية حريها على جبهتين: السياسية والثقافية . فتزج اول اية مؤسسات سياسية أو نقابية وسطية تعترض طريق هجومها الايديولوجي على المواطنين ثم تبدأ حريها الثقافية .

تفسير التاريخ نازيا

وقبل ان تبدأ الثقافة تكون لها اساسا



كأساس لثقافتها ، تتقدم لكي ترسم حدود الثقافة المطلوبه. وفي نظرتها للثقافة تنطلق النازية من نزعتها الارادية التي تتغافل عن الممكن والموضوعي لتبالغ في قدرة الثقافة ومسوؤ وليتها . " بالتجليات الثقافية ، وليس بالانجازات الاقتصادية يصنع تاريخ الامم " يقول هتلر .

وتقدم النازية الثقافية الى هذه الاهمية لكي تستولي عليها كأي (مجال حيوي) يفرض ثقافتها الخاصة وتنقية (الثقافة المضادة) و (الثقافة المائعة) .

وينطلق التحكم النازي بالثقافة من مبدأ (النقاء النشيط) الذي طبقته في الدول والحزب . ويحدد الميثاق النازي الاطار العام للثقافة بأنها " وجهة نظر النخبة المتحركة التي تشكل الدولة وهي المبدعة للثقافة " . والمكتب الثقافي النازي هو الذي يحدد شكل الثقافة التي تنتجها (النخبة المتحركة) وتقيسها بحدود تطابقها مع البرنامج النازي وتوجيهاته الحالية .

ضد التنوع الثقافي

ومع توجيهها لتوحيد البشر والنقاء التمايزات الذاتية والسياسية علمت النازية على توحيد الاشكال الثقافية . وقد وضع هذه المعادلة : " بقدر ما يؤلف الجمهور شعبا متجانسا يكون موقف هذا الشعب من ثقافة متجانسا ... ان الدادائية والمستقبلية والانطباعية لا علاقة لها بشعبنا ، فليست هذه القيم حديثة ولا قديمة ، انما هي ثروة مصطنعة لرجال غير موهوبين واريد ان اعلن في هذه الساعة عن قراري بتخليص الحياة الفنية من هذه الجمل كما فعلت في السياسة " .

وباستمرار كانت توجيهات المكتب الثقافي تثبت حدود الثقافة المطلوبة ، دائما او في اوقات محددة . فعندما شملت الحرب جمع الجبهات كان المكتب العسكري بحاجة الى مجندين جدد ، وقد تلقف المكتب الثقافي النازي هذه الدعوة وعممها على الفنانين

مدينا . فبني لا تريد ان تظهر كحالة مد فجائية وغارعة ، انما تقدم نفسها وريثة للكمال الحلي والصحة الروحية التي تميز الرومان صفانا اليها الهيبة البروسية . وتوجد النازية جوفة من الاساتذة الجامعيين الذين استندوا على شنتلر ويوهلمر لاعادة تفسير التاريخ نازيا . ويقوم تفسيرها للتاريخ الحضاري على (النقاء) التقاليد والمعتقدات (الثابتة) و (الابدية) في هذا الارث من أجل تقديس هذا التاريخ بعد تصفيته من اية عناصر نقدية ضارة نقد الفث النازية هيغل وفيورباخ وماركس وجولدرن وهابنه من تاريخ الفكر الالمانى . واخذت تنبش قبور العباقرة الالمان مثل كوته وشيلر ، الذي قال " ان الالهنام القومي

بالوطن دون سواه هو اهتمام فج " ، لتختم الملب المعقوف على جماجمهم . وصادرت النازية اية نزعة قومية في الفكر الالمانى لحوليلها باتجاه متعلق ومعاد لاية قومية وحارة اخرى . فقد حدد (ادولف زيجلر) مهمة الايتولوجيا بـ (تحرر مصادر التقاليد الثقافية الثمالية من المعوقات الاجنبية) . وباستمرار كان المكتب الثقافي النازي يؤكّد على ثقافة ألمانيا صرفة ، وامتد بين النقاد النازيين ويؤرخي الثقافة وبين اطباء التشريح جسر يريد ان يجعل الشعر الالمانى مرتبطا بمخارج الحروف الالمانية التي لها علاقة بتركيب اللسان وعرض الفك واستدارات جوف الفم ، ولذلك اعتبر اى تأثير خارجي على الشعر الالمانى تأثرا ضارا يلوث صحة العنصر الالمانى ، ويصف (فيكتور كلمبرر) في كتابه (الفن الرايح الثالث) هذا التعصب الذي ساد المستر على الثقافات الاخرى بخجة انها لا تنبع من عناصر الاصل الخاص الالمانى ولذلك فهي تنطوى على مشاعر غير حميمة ولا تؤثر في الالمان .

السياسة الثقافية النازية

وبعد ان تصنع النازية تراثها الانتقائي

يأخذ إرشادات مدرب خاص يقف أحيانا تحري
مباشرة وقد أخذ هتلر بعضا من خبرة موسوليني
هذه . لكنه فضل ان يقوم بتأريده الخطيب
امام المرآة ليعرف نقاط القوة في حركا
وتعابير وجهه . وفي كتابه (كفاحي) يتحدث
عن علاقة الخطيب بجمهوره ويصف الجماهير
بأنها "تعيش حلة انشوية وان افعالها واداءها

محددة بواسطة الانطباع الحسي اكثر من الفكر
فالجمهور قليل التأثر بالفكرة المجردة ،
تعرف الجماهير سوى العواطف البسيطة
والمتطرفة . وقد فضل هتلر دائما القاء خطباته
في الليل لانه يرى "ان ارادة الجمهور تتبدل
على ارادة الخطيب في النهار ، اما في الليل
فان الجمهور المتعب يسلم بسهولة لسيطر
الخطيب وهياج المجموعة " وكان هتلر حريصا
على ان يفحص ، قبل القاء الخطبات ، كل
المؤثرات التي ستصاحب خطابه : اين يقف
حملة المشاعل وكيف سيتصرف المشرفون على
غرفة الاضاءة . . . متى يسלטون الضوء عليه
على الجمهور في لحظات محددة من هيا
الجمهور او الخطيب .

النزعة الاستعراضية

وقد تميزت الفاشية والنازية بما بالنزعة
الاستعراضية ، والشكل الامثل لهذه النزعة هو
الحشد والاستعراض الجماهيري . وكان مهتدي
هتلر (ماور) يصمم الساحات الفسيحة ، ذات
المدرجات والشوارع المتناظرة وبينها (شوارع)
الاعمدية (في برلين خصيصا لهذه الاستعراضات
والتحشيدات الجماهيرية . ويرى هتلر في كتابه
كفاحي : " ان الاجتماع الجماهيري ضروري لان
الفرد الذي يريد الاتصال بالحركة يدخل في
خلال شعوره بالخوف من العزلة . وعندما يرون
مهرجانا حافلا وجماعة كبيرة يخطو لاول مرة
خارج حانوته او ورشته الى الاجتماع الجماهيري
وسيجد نفسه محاطا بالاف الناس فيشاركهم
قناعاتهم ويستسلم لتأثير الحشد الحدي
عليه " .

وفي كل افلامها (المجد ، الارادة ، الزعيم)
تعكس المخرجة السينمائية الوثائقية النازية

طالباً منهم ، عندما يرسموا عائلة ألمانية ، بأن
لا يكتفوا بولدين فقط ، بل يرسموا مع الوالدين
اربعة اولاد او اكثر . وباستمرار يجري
على ضرورة ابراز مظاهر الصحة الروحية
والسعادة والاصالة ، الخلفة عند الالمان في
الاعمال الادبية والفنية وتجنب حالات
الكآبة .

وقد تدخل كورك بك نفسه لحذف لقطة من
فيلم وثائقي عن الدورة الاولمبية العالمية
التي قامت في برلين ، في هذه اللقطة ينتصر
ملاكم زنجي على ملاكم الماني . وقد اعتبرت
هذه اللقطة مهينة للعنصر الجرمانى المتفوق .

ثقافة دعائية

وقد الفت النازية الحدود الفاصلة بين
الاعلام والادب . بل انها فضلت القيمة
الاعلامية الانية على البعيد . وكانت توجيهات
مكتب الدعاية تشمل الكتاب والفنانين . وقد
اغرقت المانيا بطبعات شعبية من النثر والشعر
الخطابي الذي يمجّد التقاليد وارادة الزعيم .
واستحالت العملية الثقافية الى ضخ باتجاه
واحد من جهاء ينتج الثقافة وجمهور يستهلكها
بدون تمثّل . واصبح الاديب والفنان مجرد
موصل للمفردات النازية الى مواطن تصوره
هتلر مجرد وعاء خال (ينبغي ان نعرف بماذا
او كيف غلوه) واصبحت مهمة الثقافة اثاره
الحماس والانفعال الموجه لدى الجمهور .
وهذه العملية امتداد لفكرة (الخطيب
والجمهور) التي اعتبرتها النازية ارقى علاقة
بين المواطن والكلمة .

الخطيب والجمهور

قبل هتلر اكتشف موسليني العلاقة
الموحية بين الخطيب وجمهوره . وكان
موسوليني يتبجح باستمرار بأنه يعرف الرباط
السري الذي يوصل الخطيب بجمهوره . وانه
يعرف ماذا يريد الجمهور في لحظة محددة .
وقبل ان يتجه الى الجمهور كان موسليني

مجنديها الذين ينقصهم التجانس. فبالترار
يمثل الناس لتأثير الرموز ويتجرعون المعنى
الذي تحمله .

وكان مكتب الدعاية النازي يرى ان الكلمة
المكتوبة وسيلة تأثير غير نافعة على المستوى
الشعبي، بينما الكلمة المنطوقة تدخل قلب
المستمع مباشرة. فالكلمة المكتوبة تجريدية
تستدعي العقل والمنطق، كما انها اختيارية
يستطيع القارئ اغفالها او تدقيقها . اما
الكلمة المسموعة فتذهب للمستمع وتغتنبه .
وقد استوحى كل الخطباء النازيين هذا اللون
العجيب الذي يميز هتلر خلال الخطابة . فهو
يضخ موجات من الصوت مرتفعة او منخفضة ،
وينفعل فتتدلى خصلة الشعر على وجهه ويدق
بيده على المنصة . وخلال هدأته يشدد
الكلمات وينطقها بقوة . فالصوت يخضع
المستمع اكثر من معاني الكلمات . وكانت اذاعة
برلين هي المنتج الاول للثقافة النازية، فهي

تقدم للمستمع ضحا متصلا من المارشات
والحان فاغزر الجمهورية الفخمة والقصاد
الخطابية .

وقد اعتمدت النازية مبدأ التكرار المستمر
لارغام الجمهور على تقبل الشعارات والمفردات
وقد قال هتلر "الجمهور ضيق العقل ضعيف
الذاكرة لذلك ينبغي للدعاية ان تركز على
مفردات محددة غير مركبة وترددها بشكل
ايقاعي يسهل حفظها" . وقد اخذت الدعاية
النازية بتوصيته هذه فبسطة الافكار الى حمل
ايقاعية مثل (المانيا فوق الجميع وهابل هتلر)
وكتابة عن (لغة الرايخ الثالث) يقول
فيكتور كلمبر "ان الحياة الالمانية ايام الرايخ
كانت تدور حول مفردات محدودة ومكررة صب
الافلات منها مثل (المانيا فوق الجميع والامة
وابناء الزعيم ، وصوت الامة يتادكم . الخ) .
وتهتم النازية بايحاء الكلمة وتهمل
محتواها المادي لان مبادئها تقوم على مفعول
الكلمة الخطابي وليس على موقعها في
الممارسة الحياتية . وقد تحدث كورك عن
تلك الكلمات الفخمة التي استخدمها الاعلام

(البلي هوفمنستال) سحر هذا الحشد الهائل
يستخدم دائما اللقطة البعيدة حتى يظهر
الافراد مثل صامولات ناعمة في ماكنه مدوية
وهائلة كابرار فخامة (الكتلة البشرية) . ولا
يركز عدستها على وجه أحد الا لتبرز التصلب
والانضباط الذي يميز (ابناء الفوهرر) .
وقد طالبت النازية المواطن الالمانى بأن
يحتقر دائما حاجاته المادية التافهة من أجل
الإرادة الروحية ولذة الاندماج في الجماعة
الكبرى . وفي قصته (قطعة الخبز) يصف الكاتب
الالمانى (فولفكانغ بورشر) العجز النازي
الذي يحاول اخفاء قرقرة بطنه الخاوية على
زوجه النائمة الى جانبه، بأن يحدثها طوال
الليل عن (ابناء الزعيم) الذين مروا امام
منمة النحبة .

المفردة النازية

لقد وجدت النازية، التي اهتمت كثيرا
باسحاتب الجمهور لجرعاتها، ان افضل
وسيلة لضخ افكارها هي عن طريق الصورة
والكلمة المنطوقة . وكان موسوليني هو الذي
دعا لمخاطبة حس الجمهور بالصورة والاشارة
الرئية . وقد لخصت الفاشية شعارها (الاتحاد
والقوة) بحزمة الحماد والفاس . اما النازية
فقد وجدت في الرموز الهندية الصليب
المعقوف وتبنته . وقد لخص هتلر برنامج حزبه
النازي : "اننا كاشتراكيين قوميين نرى برنامجنا
في رايتنا . ففي اللون الاحمر نرى الاشتراكية
حركتنا، وفي اللون الابيض قوميتنا" .
واستخدمت الفاشية والنازية التحية الرومانية
للتدليل على التسامي والعلو . واستعملنا معا
مركب المشاعر . واهتمتا بتوحيد ازياء مجنديها
فارتدى الشباب الفاشيون القمصان البنية وكان
(ابناء هتلر) يجوبون الطرقات في طوابير
تحمل الهراوات وترتدى القمصان الزرقاء .
واصبح شارب هتلر وخصلة شعره المدلاة هو
التقليد الشائع للشبان النازيين . ومن خلال
التكرار الكثيف للرموز والاشارات ارادت
النازية خلق عبادة جديدة للرموز توحد



النازي: النبل، العنصر، وحدة الأمة، الإرادة، الإصالة... وهي كلمات لا تحمل أي مضمون مادي، كلمات لذاتها ذات أبعاد غير محدد المعالم. وقد استخدم الأدب النازي صفات لا علاقة لها بالوصف، صفات توصل العمل الإنساني بقوى الطبيعة مثل اللهب، النهر، البهدير، النار، الفولاذ، الخ. وهي صفات تريد أن توحد الناس، بمختلف طبقاتهم، في قوة واحدة. وتريد أن تعطي للمواطن المفقود الرث قوة وهمية هي امتداد لإرادة الزعيم، وبذلك لا يعود قادرا على رؤية وضعه الحقيقي. وفي روايته (وقت للحب ووقت للموت) يصف ريمارك المرأة النازية التي تزداد شحوبا وتحول كل يوم وهي لا تكف عن ترديد الخطب والألفاظ الجوفاء. وقد سجلت تقارير الشرطة الألمانية الارتفاع الكبير في نسبة انتحارات الشبان الذين صدمتهم أخبار الهزيمة ورفضوا تصديقها لأنهم شحنوا حتى العظم بتصورات عن قواهم الوهيمية وقدرة الزعيم الذي لا يخطئ.

وإذا اعتبرنا معتقل (زاكسن هاوزن) نموذجا للتخطيط الديماغوجي النازي ستجد أن كل لافتاته تتناقض مع المحتوى الذي تشير إليه. فقد سمي هذا المعتقل الرهيب بـ (معسكر تربية) وحذفت أية تسمية تشير إلى أنه سجن. وفي مواجهة المعسكر لافتة تقول (العمل يحررك)، والعمل اليومي للسجن هو نقل عشرات الأكياس التي يزن كل منها ٢٠ كيلوغراما ويرتدى المعتقل دائما حذاء يسع نصف قدمه فقط. والنازية هي أول من أطلقت اسم (غرفة الرياضة) على غرف التعذيب ثم أصبح هذا الاسم شائما في كل سجون العالم. لقد اعتمدت النازية على المعنى المطلق والمجازي للكلمة واحتقار محتواها المادي، ولذلك، كان الأدب النازي يكثر من استخدام عبارات (السرمدى الخالد، الأبدى) لمعارضة تغيرات الزمن والتأكيد على ثبات المفاهيم.

الأسب قبل الدبابات

الحرب، كانت الموضوع الأول للادب

والفن النازي. وفي زمن الرايخ الثالث ما عادت الحرب مجرد رد فعل على هزيمة (فيللم الثاني)، إنما أصبحت مطلوبة وقد مجد الأدب النازي الحرب باعتبارها مدرسة أخلاقية لتجديد الحياة والمجتمع. فالعرب تدمج الفرد في الجماعة وتهيج حس القومي وتشتد الأمة، كما يقول الأدب النازي، بمقدار ما تخوض من معارك. "القبور فقط تخاطب الوطن" كتب الأديب النازي (ارنست برترام) في واحدة من قصائده. وكتب هانز كاروسا: "كثير من الدم يجب أن يسيل على هذه الأرض والا لن يصنع الإنسان منها وطنا" لقد احترقت في حمى الحرب ملايين النسخ من الكتب التي تعارض الحرب مثل (الجحيم) لهنري باربوس، و (كل شيء هادئ في الميدان الغربي) لريمارك. واختفت كل الكتب التي تدعو لـ "السلم والميوعة" وظلت الأدب الضاحكة التي تركز على (اندفاع الجندي) في الحرب التي أصبحت امتحانا لإرادة الإنسان. وفي كتابه (مستقبلنا) الذي نشر قبل استلام هتلر للسلطة قال برنهاردت "لا يجب اعتبار الحرب الرامية لأهداف مثالية أو المحافظة على أمة نبيلة شيئا بربيا، بل هي أرفع تعبير عن الحضارة الفعلية كضرورة سياسية في صالح التقدم البيولوجي الاجتماعي والأخلاقي". وتمتد هذه الفكرة إلى فهم النازية السطحي لنظرية دارون (أصل الأنواع). فرغم أن هذه النظرية لا تحمل في جوهرها أية نزعة عدوانية، وهي تصف التطور الأكبر للبشرية إلى مراحل أعلى من الحضارة، لكن النازية أخذت جانب (البقاء للأصلح) في هذه النظرية وأضفت عليها مفاهيم نيته العدوانية والتدميرية التي تدعو لاحتقار الضعف وزواله. وبتوجيهات من هتلر نبنت النازية ما يخدمها من نظرية دارون وأضافت إليها اكتشافاتها العرقية عن سلم الاجناس البشرية ودعت إلى الحرب كضرورة (لتنقية الاجناس).

وكانت الدعوة إلى التضحية والاستشهاد تكرر باستمرار في الأدب النازي وقد وصفت

جزءاً من جهاز الدعاية النازي ووظفوا اعمالهم لتمجيد الحرب وتبريرها وتفخيم صورة هتلر. وفي معتقل زاكس هاوزن تجد تجسيدا لشخصية المثقف الجلاد. ففوق ثلاثة سراديب بسعة ٢٣٠ مترا مربعا تضم اكادسا من جثث الاسرى المعادين للفاشية يقوم مختبر علمي يقوم فيه عدد من اطباء والانتربولوجيين بتتبع الظواهر المثيرة للاهتمام في تكوين اجساد المشنوقين، بمختلف اجناسهم، لكي يخرجوا باستنتاجات تعزز اطروحاتهم العلمية ولاكتشاف ما في هذه الاجساد من مواد كيميائية تفيد الصناعة النازية.

حرب على الثقافة

قلنا سابقا ان حرب النازية في الميدان الثقافي تبدأ بتأسيس وتكريس ثقافة نازية ثم حرب على الثقافة المضادة. ان عبارة كورتك الشهيرة: "الثقافة، كلما سمعت هذه الكلمة امتدت يدي لتلقائي الى مسدي" تعني بالتحديد الثقافة الجادة التي ترفض التطبيل لطروحات النازية. وقد شكل المكتب الثقافي النازي لجنة من الكتاب واساتذة الجامعة لاصدار قوائم سوداء بالثقافة والمثقفين المحظورين. وشملت القوائم الالف الكتب لـ (توماس مان، هاينريش مان، ستيفان زفاغ، هنري باربوس، ريمارك، هيرمان هسه، ماركس، هاينه، اينشتاين، ايسلر، بريخت، الخ) وكان الطلاب النازيون يهاجمون المكتبات ويخرجون (الكتب المخربة) من الادراج ويقيمون مهرجانات حرق الكتب في ساحات الجامعة والساحات العامة.

ولم تتوقف الحملة على الكتاب الذين ناهضوا النازية. فابان المد النازي فضل العديد من المثقفين الاحتماء بصمهم على اساس ان السياسة تكسر الشعر كما تكسر المطرقة الزجاج ولكن النازية تعتبر كل من لا يمنحها التأييد (عدوا محتملا). لذلك اخذت الصحافة النازية تلاحق الادباء والكتاب والاستفتاء الشهير: "لماذا اقدس المانيا،

العديد من قصائد الشعراء النازيين ذلك النوع من الناس الذي وصفه هتلر (يضحى وهو مبتهج) وكانت الدعوة الى التضحية بالذات موجهة للجماهير المدقعة التي لا يسمح لها وضعها، بآية سعادة غير (سعادة الاستشهاد). ويصف ريمارك النمط المعاكس من النازيين النبلاء في شخصية المسؤول العسكري في الـ (اس اس) الذي لا يمس خراب الحرب وويلاتها، وكانت اقية النبذ تحت تصرفه وتحيط به شلة من الغواني، لان الدعوة التضحية لا تشمل نبلاء النازيين. وهتلر يعترف في كتابه (كفاحي) بان دعايته للحرب ونكران الذات تتجه لـ (الفقراء الذين لا تقدم حياتهم اي ثراء للنام). ولا تكتفي النازية بمطالبة الادياب والفنان بتمجيد الحرب، انما تريد منه ان يكون بشيرا لها مثل فرقة الاستكشاف. فقد احتفى هتلر بالاديب النازي ديترش ايكارت لانه سبق فرق الصاعقة النازية بقصيدته: "الى الهجوم، الى الهجوم... اقرعوا الاحراس من برج لبرج".

المثقف الشرطي

والنازية هي اول من اوجدت (المثقف الشرطي) فمن مجموع اعضاء جهاز الـ (اس اس) البالغ ٢١٠ آلاف عضوا كان ٣٢٪ من قياديي الجهاز مكونا من معلمين وطلبة دراسات عليا. ٢٥٪ منهم دكاترة جامعة بينهم عميد جامعة شروعية القمع واعطاء صفة ايدولوجية. وكان للنازية جوقه واسعة من ادباؤها وفنانينها (آنازيل، بوريس فون منشوسن، هرمن شتير، هانز جوست، ديترش ايكارت، والسمنائية وصديقة هتلر الخاصة ليلي هوفمنستال). وقد كان الادياب الالمانى الشهير هنز كاروسا يعتبر نفسه ورث قومية كوته وشيلر لكنه انتهى الى اهداء اطول قصائده (نحن قبضة الزعيم) جدا لـ (غوبلز) الى تعيينه رئيسا لرابطة الكتاب الاوروبيين وقد قبل هو لـ بأن يصبحوا

لا تتيح للمثقف امان الحاد انما تدفعه نحو
ذاك الخيار الذي لا بد منه : بين ضمير داو
ارادة الزعيم .

لماذا اقدس الزعيم؟" وذلك لتوريط الكتاب
والفنانين (المحايدين) - فالنازية لا تكتفي
بعض الاصبع انما، تطلب اليد بكاملها حتى
تصل الى الدماغ، وهي (راديكالية) في قمعها

حَالَة شعر محمد الظاهر

في برد الليالي اللاسعة
عندما يفجئها الليل
وينحاز لها
خوفها البكر على عقبتها

× × × ×

لا تلمووها
ولوموا البزة المصطنعة
عندما يعبر في الليل اذن
طائر يعرفها
ينفض النسيان عن اجنته
ويدارى جانباً من صوته
ويغني من خلال الرعدة الخجلي لها

× × × ×

كلما مرّ على البال رمت
صرخة توغل في احشائها
كلما مرّ على البال يكت
وطناً يأكل من اطرافها

زوجها يتركها
تسرق الحزب التي يتبعها
- دون أن يدركها -
وقتها منه
وتعطيها غبار المرحلة
صورة منفصلة
لاله في إطار
طاعن في الانتحار
يرسل النظرة في شك اليها

× × × ×

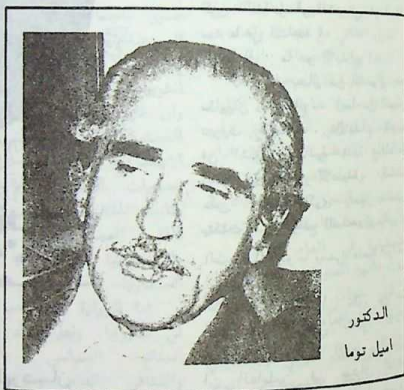
هي لا تدري بأن الوقت
مفتوح على حجرتها
والفضاء الرحب
لا يبكي على وحدتها
وهي لا تعرف أن الاصدقاء
ينظرون الان عن بعد الى شرفتها
ما ترى تفعل هذي القبيحة
والنياشين التي تومض

وضوح الرواية وصقل أدوات الكفاح

كلمة الدكتور اميل توما

في
المرحلتين الوطنيتين الثانية والاربعين في فلسطين في المرحلتين

١٥ آب ١٩٨٢



الدكتور
اميل توما

ملاحظة حول الالتزام

وانصرو - وتصوري ناجم عن
مطالعاتي العامة - ان نتاج الكتاب
والادباء الفلسطينيين راعوا
"الالتزام بقضايا شعبنا وجماعتنا"
وطوروا هذا الالتزام ونقلوا الى
الجماعير نماذج حية تعرب عن
مومها وبذلك كان انتاجهم الادبي
والفكري "سلاحا وجدانيا جسد
طموحاتها".

ومع هذا لا استطع ان ازعم
القدرة على تقويم الانتاج النكري
والادبي بين المهرجانيين، على
الرغم من انني قرأت الكثير
واستوعبت الاقل... انما في وسعي
ان الجأ الى تعميم وافقت عليه او
تجاوبت معه ويقرر:
"في بعض الاحيان كان
الشعرا والقصصيون، بسبب معاناتهم
الناجمة عن مواقعهم يقتدون ان

ايها الاخوة،
لم يكن من قبيل المصادفة ان يثير المهرجان الوطني الاول للادب
الفلسطيني في الارض المحتلة اهتماما كبيرا في المحافل الثقافية العربية
وان تضمنه الامانة العامة لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ثميننا
عاليا وتنبى توصياته وقراراته وترى فيها تجسيدا للدور المشرف الذي
يقوم به الادباء والمثقفون العرب الفلسطينيون في التصدي للاحتلال
الاسرائيلي والتعبير عن وجه كفاح الشعب العربي الفلسطيني المشرف.
ولقد راجعت باهتمام بالغ البيان الصادر عن المهرجان الادبي
المنعقد قبل عام واحد واقتنعت قطعا ان منطلقاته تؤكد وضوح رؤيا
القيمين عليه والمشاركين فيه، كما اكتشفت ان توصياته لا تحتاج الى
تعديل... ولا تزال قراراته سارية المفعول بل من الضروري المصادقة عليها
بأكملها.

والقطاع المحتلين من ناحية وفي اسرائيل من ناحية ثانية يتصد بالثورية - ان تقويم هذا النتاج يجب ان يعتمد على مقاييس اكثر دقة من حيث الشكل واكثر شمولاً من حيث المضمون . بل يجب ان يعتمد على مقاييس فنية لا يايه بها المنتجون في كثير من الاحيان .

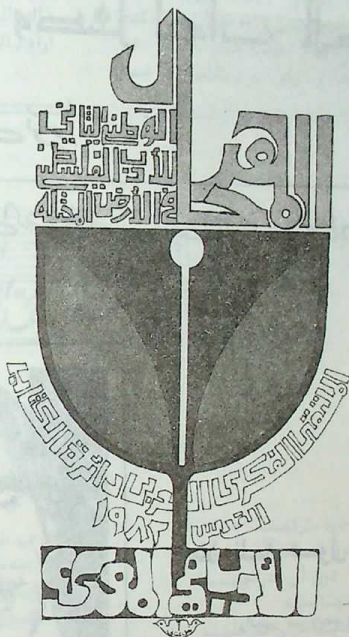
وعلى هذا الضوء لا يمكن الحكم على نتاج شاعر ما، او قصصي ما، او مفكر ما، حسب مضمون انتاجه الملتزم بقضايا شعبه فحسب بل يجب رفع مستوى النقد او الحكم على النتاج الادبي بطرح السؤال الهام : اكان الشاعر او القصصي او المفكر مبدعا في انتاجه ؟

والسؤال : ما هو الابداع ؟ لا يمكن بحال من الاحوال وضع مقاييس للابداع .. انما من الممكن تعريف مقوماته .. فالابداع يتجسم في اشكال جمالية غنية بالرموز الشعرية والصور الاصيلة، كما انه على الصعيد الفكري يتميز بمضمون يتكثف في الواقع المشحون بالروايات المستقبلية او ما يسمى علميا بالواقعية الاشتراكية .

ومن المهم ان نقرر في هذا المهرجان الوطني الثاني للادب الفلسطيني في الارض المحتلة ان العاملين في ميدان الثقافة العربية الفلسطينية قاموا بدورهم وخلقوا بشعرهم وقصصهم ورواياتهم ومساهماتهم في اغناء التراث الفلسطيني القومي التقدمي مناضحا ثوريا تساق مع النضال الوطني وادي دورا في تطويره . وبذلك ساعد على احباط مواءمة "كامب ديفيد" وادائها الاخطر مخطط "الادارة الذاتية" او "الحكم الذاتي" ..

بعض الملاحظات حول مسيرة الثقافة الفلسطينية

في يوم مضى رغبت في كتابة



احد ملصقات المهرجان

الشعب الفلسطيني " او سنكتب في سبيل النصر " .

وعند هذا الحد اصل الى نقطة هامة تتمحور حول الالتزام . . . واقصد بحث اسلوب الحكم على الادب الملتزم .

اظن ان مقاييس الحكم على نتاج الادبا، تبقى ثابتة الى حد بعيد ومتغيرة الى حد اقصر .

هي ثابتة من حيث المضمون . . . ومتغيرة من حيث الشكل .

وفي رأيي . وبخاصة ان مضمون النتاج الادبي والفكري في الضفة

عليهم ان يقوموا مقام الكفاح او ان يدوا الغزوات في المشاعر القومية الفلسطينية الناجمة عن الاحباط السياسي والعسكري، ولذلك لم يكن الشكل عاملا موقرا بل كان المضمون الثوري موقرا . . . ولذلك شكل هذا النتاج الادبي لونا من ألوان الملصقات " القومية " .

ولو اردت ان اجمد هذا الاتجاه لقلت انه يعكس الشعار المعروف : " سنكتب بالدم لفلسطين " . . . مع ان الشعار الثوري كان يجب ان يكون : " سنكتب حتى ينتصر

الانتماءات عن اثر مطالعاتي نماذج من الادب العربي الفلسطيني عبر حوالي نصف قرن. ولكنني وجدت نفسي امام خيارين فاما ان احوّل القيام بدراسة منهجية علمية لهذا الادب وتوزيعه على مراحل وهذا ليس في طاقتي على اعتبار اني لم ادرس مقومات النقد الموضوعي المنهجي وماكتبته حول هذا الادب كان في اطار الهواية او الفغوية. واما ان انزلني الى الانتماءات وعندئذ تكون الانتماءات عفوية تعتمد على الذاكرة والملازمات الذاتية وهذه نفسية ولذلك خطرة.

وعندئذ قررت ان اخطر فاقضى اثر الخيار الثاني مع تعديل واحد هو ان اربط بين الاحداث السياسية الحاسمة وحصيلة الادب خلالها.

وكذا حين حاولت ان اقرن بين الادب العربي الفلسطيني في ايام الكفاح الوطني الشجاع ايام الانتداب وهذا الادب النامي منذ بث حركة التحرر القومي العربية الفلسطينية بعد قيام منظمة التحرير الفلسطينية في العام ١٩٦٤. وجدت مائتين صورتين :-

في سنوات الانتداب التي مهدت ثورة العام ١٩٢٦ الخالدة

ايضا انتفض الشعر العربي الفلسطيني وكان من الممكن تقسيمه الى الوان او مواضيع. الشعر الوطني وشمل كثيرا من قصائد المناسبات والمدائح وتلويح من قصائد الهجاء. الشعر الاجتماعي وكان جله اخلاقيا نفسيا غائما. الشعر الوطني النضالي وكان قليلا اتضحت معالمه في سنوات الحرب العالمية الثانية وامتاز بشدة تنديده بالامبريالية والصهيونية والرجعية العربية واتسم في بعض الاحيان بالوعي الطبقي وينتظم دور العمال الطليعي.

والواقع ان اكبر شعرا هذه الفترة مثل ابراهيم طوقان وعبد الكريم الكرمي (ابو مسلم) وعبد الرحيم محمود نددوا بالقيادة

القومية التقليدية وعروا سلوكها المهادن للامبريالية والصهيونية وتهاونوا في النضال الوطني. وفي الوقت نفسه ندد بعض الشعراء الفلسطينيين انذاك بالرجعية العربية ممثلة بالملوك والزعماء لدورهم في اجهاض الكفاح الوصي الفلسطيني وبخاصة في ظروف ثورة ١٩٢٦ وما بعد، في نهاية الحرب العالمية الثانية وعند حدود قرار التقسيم.

والمعروف ان كتاب القصص القصيرة حاولوا تطوير هذه الاداة الفنية القادرة على التغلغل في ضمير الجماهير الشعبية ونجحوا الى حد ما في كتابة قصص تنسم بالهوية الفلسطينية وبالواقعية القريبة من معاناة الناس العاديين وان كان بعضها اخفق في تصوير المجتمع العربي الفلسطيني بصراعاته الاجتماعية الداخلية ومواجهة تحديات الامبريالية والصهيونية. وكانت تلك التحديات واضحة على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الحضارية.

اما الرواية والمسرحية فتخللت في تطورها، ولعل ذلك يعود الى المناخ السياسي والاجتماعي والثقافي العام وسرعة تجاوب الجماهير مع الشعر والقصة القصيرة. ولا بد لنا ان نلاحظ ملاحظتان الاولى : ان هذا الادب نما في تربة مجتمع عربي فلسطيني كان يتبلور ويكتسب مقوماته وخصائصه وهو يعيش على ارضه ويتفاعل مع طبيعة وطنه ويواجه مكرهه الوطنية. والثانية : انه نما وتحلى بنكهته الفلسطينية ازا " غزو"، ونستخدم كلمة غزو بمعناها الرمزي غير السلمي، غزو الثقافة العربية الصادر عن الاقطار العربية المجاورة وبخاصة مصر ولبنان.

ففي ايام الانتداب اغرقت دور النشرفي هذين القطرين

فلسطين بالصحف والمجلات السياسية والادبية والعلمية وبالكثب الثقافية بجميع الوانها وجذبت هذه الشعراء العرب بمستواها الاعلى شكرا ومضمونا. جمالية وتقديرية. وفي رأينا ان انشغال المثقفين الفلسطينيين في المعركة الوطنية القاسية لم يسمح لهم بتكثيف اهتمامهم بتراث جماهير شعبهم العيني او بتطوير فنونهم التشكيلية او الشعبية - الفولكلورية.

ونحن نعرف ان فلسطين الانتداب لم تشهد فنا تشكيليا جديرا بهذا التعريف. وبهذا لا نريد ان ننقص من اهمية الرواد الذين حاولوا توليد حركة فنية فلسطينية.

والان وقد وعدت ان ارسم ملامح صورتني المرحلتين انتقل الى المرحلة التي تجاوزت النكبة في العام ١٩٤٨ ونمت جذريا بعد بحث الحركة القومية العربية الفلسطينية في سنوات الستين.

منا اجد صعوبة في رصد التطورات الادبية - الفكرية - الثقافية التي طرأت على الادب العربي الفلسطيني وعلى ثقافة الشعب العربي الفلسطيني.

وتنجم الصعوبة لاسباب موضوعية وذاتية :

اما الاسباب الموضوعية فتتمثل في ان الشعب العربي الفلسطيني بعد نكته المأساوية في اعقاب حرب فلسطين في العام ١٩٤٨ تشتت بعد تفريده من وطنه بفعل الممارسة الصهيونية والمؤامرة الامبريالية وخيانة الرجعية العربية ولم يعد شعبا متماسكا وجوديا على تربة وطنه. الاقلية بقيت في وطنها في اطار الدولة الاسرائيلية. الجزء الهام الذي تواجد في الارض الفلسطينية، التي بقيت ارضا فلسطينية، اصبح يعيش في الدولة

الهاشمية الاردنية . والجزء الكبير من ابناء هذا الشعب توزع على الاقطار العربية - لبنان وسوريا والعراق .

ومع هذا فالانتساب الى القومية العربية الفلسطينية لم يضعف . . وبعد فترة قصيرة من ما يمكن ان اصفه بالضياع او التفتيش عن الجذور فرع الادباء والمثقفون العرب الفلسطينيون الى الالتفات حول راية شعبهم التي ظلت وجودهم القومي بجميع ملامحه السياسية والادبية والثقافية .

سيكون من واجب البحاثة الفلسطينيين ان يدرسوا ظاهرة الثقافة الفلسطينية بعد النكبة وان يحلوا المشترك بين نتاج الادباء والمثقفين العرب الفلسطينيين في مختلف مواقع تواجدهم من ناحية ان يتوقفوا عند خصوصيات لمتجبن في هذا الموقع او ذاك . وما يصب دراسة الثقافة العربية الفلسطينية بعد النكبة تبان التأثيرات العربية والاجنبية على الادباء الفلسطينيين، الذين عاشوا في ظروف سياسية - اجتماعية مختلفة كان من اهم ملامحها غياب الديمقراطية وشيوع المزايدة السياسية المتطرفة في الاقطار العربية عامة . .

واذا اردت ان امثل هذه الصعوبة اطرح احد الاسئلة ، كيف تم التفاعل بين الادب العربي الناسي في ظروف اسرائيل والترات الادبي - الفكري الفلسطيني الذي غاب عمليا في لحظة نهاية حرب فلسطين العام ١٩٤٨ بما سبها وقواتها ؟

اي كيف استطاعت الاقلية العربية الفلسطينية ، التي بقيت في وطنها في دولة اسرائيل ، ولم يتجاوز عددها المئة والخمسين الفا ، ان تتغلب على محاولات تشريدها اولا وعلى محاولات اشاعته العدمية القومية بين حقوقها ثانيا ؟

واري ان مجرد بقاء هذه الاقلية العربية الفلسطينية في وطنها ، في بلداتها وقراها ، اعرب عن بطولة انسانية مادية في وسعها ان تحيط الهجوم عليها وتتصدى لممارسة الاضطهاد القومي الوحشي الذي هدد الى تصفيته .

ولا جدال في ان نجاح هذه الاقلية في خلق نتاج ادبي وفكري فلسطيني تحقق بطريقتين :

الاول : بنتاج تلك القلة من المثقفين الذين عاشوا سنوات وعيهم الاولى في مناخ كفاح الشعب العربي الفلسطيني ايام الانتداب .

والثاني : بقيام الحزب الشيوعي الاسرائيلي بمحاربة العدمية القومية في القطاع العربي وخلق الادوات لنشر التراث الادبي الفلسطيني وتشجيع الادباء الناشئين على التعبير عن مواهبهم شعرا ونثرا في صفحة ومجلات - الاتحاد والجديد والغد والدرب .

واذا اردت ان اخرج عن الاطار الثقافي العربي في اسرائيل لا تتقل الى الادب العربي الفلسطيني العام عندئذ استطيع ان اقرر الملامح الاتية .

اولا : لم يغيب الادب الفلسطيني بعد النكبة انما تجسم في تباين الاول واسميه ادب الحنين الى الوطن وهذا الادب خلد . ويقتونه فلسطين وبرتقالها . . . والثاني ربط بين الاماني العربية الفلسطينية والاماني القومية العربية العامة .

ثانيا : اختلفت من هذا الادب نشر الشكوك والريب بقيادة حركة التحرر القومي الفلسطينية لان

القيادة القومية الفلسطينية ممثلة في منظمة التحرير ، انتهجت سياسة معادية للامبريالية والصهيونية والرجعية العربية ، واكدت تماثلها مع الحركات الثورية في العالم ممثلة في الاتحاد السوفيتي وسائر دول المجموعة الاشتراكية والقوى الثورية في العالم .

ثالثا : نجح المثقفون العرب في الاستفادة من التطورات التي طرأت على الادب العربي عامة وبخاصة في ميدان الشكل واخضعوه لغرض القضية القومية الفلسطينية .

رابعا : ركزوا اهتمامهم على

الرغم من صعوبة المعركة وقسارتها على ترسيخ الهوية القومية العربية الفلسطينية بحيث لم يعد مكانا لتبديدها او تدويرها في اطار آخر .

ومنا قد ينشأ السؤال : كان هذا الامر ضروريا والشعر العربية تطمح الى الوحدة العربية والتغلب على الفكرة الاقليمية الناشت في ظروف تدهور الامبراطورية العربية الاسلامية ورسختها الامبريالية والرجعية العربية . واعتقد ان خصوصيات الغزير من اجل الوحدة العربية املت سبب حركتها ولم يكن من السهل تجاهل الاوضاع الموضوعية والذاتية التي قامت بدورها في تحديد تطورات التضامن العربي والوحدة العربية .

ولعل من الضروري عندئذ الحد ان نلاحظ ان التمييز القوميين بعد نكبة ١٩٤٨ انتشر بشعار الوحدة العربية في الطيف نحو تحقيق امان الشعب العرب الفلسطيني القومية ولهذا انخرطت في الحركات الوجدية - الناصرية والبعثية وغيرها .

ولكن التطورات اقتنعتهم الطريق الى الوحدة تمر عبر تحفيز حقوق الشعب العربي الفلسطيني العكس .

ولهذا اصبح واضحا ان تخفيف تجسيم الهوية العربية الفلسطينية في الظروف الناشئة سيكون شروا جوهريا لتحقيق الوحدة العربية ولتجاوز التعقيدات الاقليمية الناجمة عن المصالح الطبقية الفخيرة في الاقطار العربية الساعية شعوبها نحو الوحدة ، وهذا يعني ان الوعي القومي الفلسطيني كان ضروريا ومثل مرحلة هامة في عملية الانتقال الى مرحلة اعلى في مرحلة الوحدة العربية .

● ● ● انعمش في « الزمن الرديء » ؟

ومن حقنا في هذا اللقاء ان نعقب على الاصطلاح - او على الاصح هذا المفهوم الفكري - الذي شاع مؤخرا وهو اصطلاح او مفهوم « الزمن الرديء » .

ويلفت النظر ان هذا المفهوم الادبي يتسرب الى النتاج

والدراسات الفكرية حتى اوصلت
شافة احد الاخوان ان يعنون
مجموعته القصصية "جراح في
الزمن الردي".

ما كنت اعرض الى هذا الموضوع
لولا تخوفي من ان يردى ترديد
هذا الاصطلاح.. وما يرمز اليه من
تصور الى التفاوت واليأس
والاستسلام.

وارد عبر بحث هذا الاصطلاح
- التصور ان ناقش اولئك الذين
يتخللون، اننا نعيش في زمن ردى
بسبب النكسات التي وقعت في بعض
الانظار العربية وبخاصة مصر اولا ..
وبسبب مازبات العدوان الاسرائيلي
الوحشي على الشعب العربي
الفلسطيني في لبنان.

ولن اناقش اولئك الذين
يتألمون بل يتمزقون وهم يشاهدون
الشظايا الفلسطينية تقاوم ببطلوة
خارقة صمجة الالة الحربية
الاسرائيلية، بينما تحجم الانظمة
العربية الرجعية عن نجدها بل
في تمنع تحركات شعوبها الراغبة
في ذلك.

وفي رأيي ان من حق اولئك
الوطنيين والديمقراطيين العرب وغير
العرب ان يتسألوا : او ليس الوضع
الرائع زمانا رديا؟ او ليس احجام
الانظمة العربية عن نجدة المقاومة
الفلسطينية في بيروت تعبيراً قاسياً
عن "الزمن الردي".

لست من اولئك الذين يتغافون
عن الواقع الموضوعي في العالم
العربي. ولست من اولئك الذين لا
يريدون مأساة اشرف افراد المقاومة
الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية
في التصدي لالة الحرب الاسرائيلية
الشخصية التي زودتها الولايات
المتحدة باحدث صواعق الدمار
الانطورية.

ولكني اريد ان اؤكد الفرق
الكبير بين اليوم والامس. بين
العام ١٩٨٢ .. والاعوام الحاسمة
التي سبقت وكانت معالم كارثية

١٩٤٨ / ١٩٦٧ / ١٩٧٠ / ١٩٧٠ وغيرها
فبينما وصل الشعب العربي
الفلسطيني في العام ١٩٤٨ الى
درجة الضياع بعد تشريده واجهاض
حقوقه بفعل موامرة الامبريالية على العالم.

والصهيونية والرجعية العربية.. يقف
هذا الشعب طوداً شامخاً يحظى
باحترام الاصدقاء وفخرهم. ويضطر
الاعداء الى الاعتراف بحقوقه القومية
ايها الاخوة ..

ايها الاخوة
اسمحوا لي ان افتخر بالانتساب
الى هذا الشعب العربي الفلسطيني
وارى في ذلك تعبيراً عن اميتي
التي تنفي التعصب القومي
والتشنجات الشوفينية.

ويعود افتخاري الى مشاركتي
في معاناته القاسية وصاممتي
المتواضعة فعلاً في كفاحاته الوطنية..
عبر حوالي نصف قرن اذا اعتبرت ان
بداية مشاركتي كانت في احدى
المظاهرات الدامية عام ١٩٢٣ التي
مثلت نقطة تحول في الكفاح الوطني
التحرري الفلسطيني لانها دشنت
مرحلة تشديد الهجوم على
الامبريالية البريطانية صاحبة
الانتداب على فلسطين.. وهي
اصل الداء والبلاء.

هل هناك شعوب كثيرة وحتى
قليلة واجهت امبريالية عاتية
ومنظمة صهيونية عالمية. وموافرات
انظمة "اخوية" رجعية كما واجه
الشعب العربي الفلسطيني. وصمد
وحقق معجزة البقاء؟

هل هناك شعوب كثيرة وحتى
قليلة استطاعت، بعد ان ثشرت
ووصلت الى درجة الضياع كما
اسلفنا، ان تنهض من بين الانقاض العربية
فتخلق قيادة واعية تنتهج سياسة الوطنية
الديمقراطية الاولى.. فترة
ثورية تعادى الامبريالية وتحالف الكفاح
من اجل الاستقلال السياسي.
استراتيجياً مع قوى الثورة واصبحت
الانصارات الاجتماعية
والمستقبل المشرق؟

هل هناك شعوب كثيرة وحتى العميقة، وهذا يعني تشديد مقاومة
قليلة واجهت تشريداً في العام الامبريالية والكونولونية الجديدة
١٩٤٨. وايلول اسوداً في العام والرجعية.



واقصد بذلك ان اؤكد ان الرجعية العربية لم تعد قادرة على احتمال حتى التظاهر بالوطنية او بالكفاح واصبحت تعتمد على انها القمعية وساندة الامبريالية وبخاصة الامريكية لصيانة وجودها وبثانها.

وعلى هذا الضو اعتقد ان الرجعية العربية تتفق مع الامبريالية والصهيونية في مدنها ضرب المقاومة الفلسطينية. او تحجيم منظمة التحرير الفلسطينية بعد ان اصبحت المنظمة باعتبارها قائد نضال الشعب العربي الفلسطيني معجزا ثوريا في العالم العربي. ومع هذا علي ان اطرح اسئلة واجيب عليها.

ما هو المستقبل بعد انسحاب منظمة التحرير من بيروت الا يعني توزيع المقاتلين الفلسطينيين على الاقطار العربية تهديدا للحركة

القومية العربية الفلسطينية ؟

طبعا لم تنسحب منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت حتى الان . ولكن لنفترض انسحابها .. ولنسال السؤال هل يعني ذلك ضربة لحركة التحرر القومي الفلسطينية. لقد اثبتت التطورات وبخاصة بعد ايلول الاسود العام ١٩٧٠ ان من الممكن قتل فلسطينيين ولكن من المستحيل ضرب حقوق الشعب العربي الفلسطيني .. واذا انسحبت قوات المقاومة الفلسطينية من بيروت فذلك لن يضعف النضال من اجل حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير المصير وفي اقامة دولته الوطنية المستقلة في الضفة والقطاع بعد تحريرها من الاحتلال الاسرائيلي اؤكد هذه الحقيقة لاسباب قومية وعالمية.

ومن اهم الاسباب على الصعيد القومي المحلي ان قيادة منظمة التحرير الفلسطينية تحظى باعتراف الامم المتحدة واكثرية دول العالم

ولذلك فهي تستطيع ان تتحرك عالميا ومنطقيا ومحليا . كما ان الجماهير العربية الفلسطينية في الضفة والقطاع - حيث يجب ان تقوم الدولة العربية الفلسطينية صمدت وتستصمد في معركة احباط مؤامرات الاحتلال وفي وسعها ان تحسم الى حد كبير في مستقبل التطورات وتخلق الاوضاع لتحقيق امانها. اما على الصعيد العالمي فيتلخص السبب الجوهرى الداعي الى الثقة في ان النظام الرأسمالي الامبريالي يواجه ازمة خانقة وهو عاجز عن حل مشاكله المستعصية مثل مشكلة البطالة المتفاقمة وجمود التقدم في الانتاج .. مما سيزيد في رجحان كفة الاشتراكية والتحرر والسلام على الرأسمالية والرجعية والحرب".

ايها الاخوة ! ان ما يجري اليوم في لبنان لا يغير ابدا من سمة عصرنا الاساسية وهي الانتقال من الرأسمالية الى الاشتراكية على الصعيد العالمي.

وعلى هذا الضو لا ارى اننا نعيش في زمن ردى بل نعيش في زمن حسن حتى لو واجهنا ضربة هنا ونكسة هناك ..

●● لتتجاوز لحظة الالم

ولنعد الان مرة اخرى الى موضوع هذا المهرجان . هو يعقد في ايام خطيرة .. في لحظة هجوم امبريالي صهيوني عنيف على الشعب العربي الفلسطيني .. في فترة محاولات لتبديد حقوق هذا الشعب وحتى مجرد وجوده.

فماذا علينا ان نعمل ؟ ماذا على الادباء والمفكرين العرب الفلسطينيين ان يعملوا ؟

لن ننزلق الى هوة البكاء على الاطلال .. لن نضرب على الصنوج التقليدية ونصور اننا نخلق ادبا ثوريا ..

لن نتوقع في الدائرة المغلقة ولو كانت سحرية تغير الخيال سنلتزم بقضايا شعبنا السياسي والاجتماعية والثقافية .. التزامنا لا يعني عدم الخروج الدائرة القوسية الضيقة التي نعقم وقصر النظر وضيق الافق .. سنجمع بين اهتمامنا بقضايانا القومية وبكفاحنا الوطني وبين المشاركة كفاح الانسانية من اجل الحياة الافضل .

ايها الاخوة ، اماننا ايام عاصفة .. ان الشعوب لن يتراجعا عن انزالهم في السيطرة علينا وعلى نيتهم في العالم .

ولكن علينا ان نتجاوز لوم النكسة العابرة .. ونستطيع ان نحلينا بالرويا الزائفة وبالتفائل الثورى ..

وحتى ينعكس ذلك على ثمار الشعراء والقصصين والباحثين والمفكرين لا بد من التخلص الاجترار ..

كفانا مثالا تعميق الجاهل الفلسطيني .. والتعني به زنا معتقا كالخمر .. كفانا تفجير بناء من الدماء في اشعارنا حتى تصير ثورية .. لقد سجل الشعب العربي الفلسطيني بطولات وبخاصة هذه الحرب سيعجز عن عنها الشعراء والنصصين طويلة .. ولكن ذلك لن يمنع من محاولة ذلك ..

ايها الاخوة ... ان الثقافة الفلسطينية تفتني باستمرار وسع العاملين في رحابها ان يتجاوز بين الشعوب العربية وغير العربية المهمة مواصله الطريق .. الادباء .. والارتفاع بالقضية الى المستويات الفنية والجوهرية والحقائق انني اشعر بعجز عن الوصول الى هذه المستويات ولكن ساراصل المحاولة وادعو

القضاء العشائري

جميل السامون

" ٢ "

الأرض

الأرض بالنسبة للإنسان الفلسطيني هي أعز ما يملك فهي أعلى من المال والزوج والولد بل أعلى من النفس ولهذا فإن الإنسان الفلسطيني الذي يقدر إنسانيته حق قدرها يقدم نفسه رخيصة في سبيل الدفاع عن أرضه لأنه يعيش على هذه الأرض يأكل خيراتها ويستنشق هوائها وتعطيه هويتها بانتمائه إليها وإن كنا بطرحنا هذا بعيدين عن تبيان أهمية الأرض بالنسبة لأنساننا الفلسطيني فإنه يغنيانا أن نبين بعض المفاهيم الشعبية الفلسطينية المتعلقة بالاعراف العشائرية حول الخلافات على ملكية الأرض وكيف يتم حل هذه الخلافات .

الخلاف على الحدود :

فإذا ما حصل خلاف على حدود الأرض بين مالكين متجاورين مثلاً فإن الأصل هو تحكيم البينة إن وجدت ومنها (الرسم أو النقراو الجدار) ولا فعلى المالك الأول للأرض - القرى أن يبين الحد شافعا قوله باليمين والمزكين وإن كان الحصان مشتريين أي غير - قرريين - رجعا إلى صاحب الأرض الذي باعهما فإن لم يكن حيا أقسم الذي يزعم منهما معرفته للحدود مع التزكية .

الخلاف على الطريق :

وإذا ما اشترى شخص قطعة أرض لا يصل إليها طريق عام فعليه أن يطالب البائع بأن يبين له طريقا خاصا يوصله إلى الأرض بموافقة مالكي الأرض المجاورة وإذا اغفل هذا الشرط فإن المالكين المجاورين يمنعون من الوصول إلى هذه الأرض أو يبيعونه طريقا خاصا بمبلغ من المال يحددونه . أما إذا كانت قطعة الأرض ورثة أبناء عن أبيهم وقسموها فيما بينهم وكان نصيب بعضهم بجانب الطريق العام في حين كان نصيب الآخرين مفضولا عن الأرض بنصيب أخوتهم فإن لهم أن يصلوا إلى نصيبهم من الأرض بالمرور من نصيب أخوتهم وإن لم يشترطوا هذا الشرط أثناء القسمة لأنه كان بإمكانهم أن يأخذوا حصة أخوتهم الواقعة بجانب الطريق العام .

الاملاك الموجودة في أرض الغير :

ومن اطرف ما رأيت بخصوص الارض ان بعض الاراضي الشاسعة كانت مشاعا لبعض القرى بعض العائلات فكان احدهم يلجأ الى حفر بئر للمياه فيها او حفر مغارة لخن الحبوب قسمت الارض بين المالكين وكان نصيبه يقع في مكان آخر غير المكان الذي حفر به البئر المغارة فان ملكيته للبئر والقنوات التي عملها لهذا البئر وكذلك ملكيته للمغارة تبقى ثابتة وعلى مالك الارض المخصصة ان يعطيه طريقا من ارضه يصل منها الى بئره أو مغارته وان لا يشترط هذا اثناء تقسيم الارض حيث ان هذا اصبح في حكم المتعارف عليه وقد شاهدت هذا عند عشائر عرب السواحره وعرب العبيديه وعرب النعامره . في حين شاهدت في منطقة طولكرم وجنين ، بعض الاشخاص يملك شجرة زيتون او اكثر في ارض هي ملك لغيره ولا ملك له سوى الشجرة . وأغلب ظني ان هذه الارض كانت ملكيتها مشتركة بين اشخاص ولما ارادوا تقسيمها قسموا الارض بالتساوي بين المالكين وكذلك فعلوا بالنسبة للشجر المزروع عليها.

أولوية شراء الارض :

اما اذا اراد شخص ان يبيع قطعة ارض يملكها فان أولى الناس بشرائها هم اقاربه كأخوانه او ابنائهم او اعمامه او ابناء عمومته . واذا كان قد اشتراها بماله واراد البائع ان يشتريها من المشتري فان الاولوية بعد اقارب المشتري السابق - البائع الحالي - ثم يأتي بعد هؤلاء الجار الذي يحد هذه الارض حيث ان الجار احق بالشفعة . واذا حصل وان باع احد المالكين ارضه فان لاصحاب الاولوية بالشراء مدة اربعة عشر يوما من تاريخ البيع يحق لهم فيها ان يردوا ثمن الارض للمشتري ويشتروها بأنفسهم ، واذا لم يكن لهم علم بالبيع وانقضت الاربعة عشر يوما فعليه ان يقسموا بمينا بعدم معرفتهم بالبيع والا فانهم يفقدون حقهم في اولوية الشراء .

القسم على من يعرف الحدود :

واذا حصل الخلاف على حدود الارض ولم يكن المالك الاصلي موجودا كان يكون مينا فان على المدعي الذي يزعم بأن جاره قد اعتدى على حدوده بأن يثبت صحة زعمه تحت القسم بأن شخصا كبيرا في السن من الذين يعرفون حدود الارض ولم يكن حيا او ان والده المرحوم قد اراه الحدود التي يسير عليها ، والمهم ان اليمين يكون على الشخص الذي يزعم بأنه يعرف الحدود .

الاراضي التي تظهر ملكيتها متأخرة هل هي للبائع أم للمشتري ؟ :

هذا وقد رأيت حادثة نزاع على ملكية ارض في عرب السواحره حيث ان عز حميدان شقير وعلي عليان شقير اشتريا ما تملكه عائلة الحاج خليل من اراضي في المنطقة المسماة



- خلة عبد - من اراضي عرب السواحره - ونص عقد البيع ان المشتريين اشتريا اراضي البائعين في الارض المسماه والمبينه حدودها باسماء المالكين المجاورين وكان البائعون والمشترون يعرفون حدودا معينة للارض وبعد اكثر من ثلاثين عاما تبين ان الحدود الحقيقية للارض هي اكبر مساحة من الحدود المعروفة حيث جاء احد المالكين المجاورين وهو رجل كبير السن من قرية سلوان ويحوز على خريطة مساحة لارضه ويعرف حدودها وبين ان ما تقارب ساحته دونمان هي لمجاوريه وليست له . ولم يكن احد يعلم بهذه الحدود سواء . وعند ذلك حاولت عائلة الحاج خليل الذين باعوا الارض لعللي عليان شقير وعز حميدان شقير حاولوا ان تكون الارض الجديدة لهم في حين اصر المشتريان ان الارض لهم ، وزعم الفريق الاول بانه باع ارضه التي حددوها للمشتريين في حين اصر المشتريان بانهما اشتريا كافة ما يملك الفريق الاول ، وبعد التقاضي عاثريا ثبتت الملكية للمشتريين وليس للبائعين . اما اذا كانت الارض المبيعة بالدنمات وظهرت لها حدود جديدة فان ملكيتها تكون للبائع وليس للمشتري لان المشتري اشترى امثارا او دونمات ومساكنها معروفة ولا يحق له ان تزيد هذه المساحة .

النموطون للفضاء العشائري في الخلافات على الارض :

وتجدر الاشارة ان الخلاف على ملكية الارض لا يحله الا اصحاب العادات "اهل الكار" الذين يتعاملون مع الارض وكان لهم سوابق في معرفة الخلافات والنزاعات التي تحصل على الارض فمثلا بعض البدو المشهورين بمعرفتهم ودرايتهم بالاعراف العشائرية لا يستطيعون حل الخلافات على الارض لان تعامل البدوى مع الارض قليل ان لم يكن معدوما ولان ارتباط البدوى بالارض قليل ايضا حيث انه يعتمد في حياته على التنقل طلبا للماء والعشب والدفع لرعاية اغنامه ولا يتعامل مع الزراعة الا فيما ندر .
هذه بعض الاعراف العشائرية المتعلقة في الخلافات حول ملكية الارض أو النزاع على حدودها فيما بين المالكين انفسهم .

" نماذج لبعض الحقوق العشائرية لفك الخصومات المتعلقة بالارض "

ومن اشهر الحقوق العشائرية التي رأيتها حول الارض هي تلك الحقوق التي اصدرها القاضي العشائري خضر محمد حسن عبد القادر مختار عشيرة الجعفره احدى عشائر عرب السواحره والمعروف "بخضر ابو صبحه" تلك الحقوق التي اصدرها حول الخلافات بين عشائر عرب العبيدية حين اقدم بعضهم ببيع الاراضي المشاعية والشاسعة المعروفة (بالبيعة) والتي يبيع للحاكم العسكري الاسرائيلي من قبل بعض المالكين حيث أنهم باعوا ما يملكون شرق مدينة بيت لحم وتمتد حتى البحر الميت ، ولما علم اهالي العبيدية بعملية البيع اقدموا بضرع الباعة في الشارع العام وفي بيوتهم . ورفضوا عمل الصلح العشائري معهم . وقد اصدر الشيخ خضر محمد حسن عبد القادر حقه العشائري في هذا النزاع الذي ننشره كما هو



كاملا بغض النظر عن بعض الاخطاء اللغوية والنحوية والتكرار الموجود فيه . وقد جاء في هذا الحق :-

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الانبياء والمرسلين -

حضور العبيدية في الثالث من شعبان سنة ١٣٩٥ هجرية الموافق العاشر من آب سنة ١٩٧٥ ميلادية .

صدور الحق في العاشر من شعبان الموافق السابع عشر من آب سنة ١٩٧٥ م .
قال تعالى : " واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا " .

أنا خضر فحمد حسن عبد القادر ، الملقب بالحاج خضر ابو صبحه من عرب السواحره الشرقيه ، مختار عشيرة الجعافره ، اقر ما يلي حسب ما هداني اليه الله :-
أرى أن كل من اعتدى على اراضي غيره وباعها ان ما حصل له من قبل اصحاب الارض يذهب هدرا وحقه عند اصحابها مهدور مدى الايام والسنين والشهور وبين عموم العرب منبوذ ومدحور وعليه ان يرضي اصحاب الارض ولو استرجعوها بحسب ما ورد في حجه ولو دفع المبلغ المذكور لهم وقيمته (٤٨٥٠ ليره اسرائيلية) فهذا المبلغ ليس قيمة للاعتداء على الارض ببيعها عند اهل العقول . وما هذا المبلغ الا دليل قاطع على ان الارض بيعت والا فما حمله على دفع ذلك المبلغ ؟؟ هذا اضافة الى توقيع المدعو يوسف عطية عليان ووجود رقم هويته على وثيقة البيع واعتراف ابي حمدان بالوساطة لاسترجاعها ورغم أن ما ورد في حجة ابي حمدان يناقض بعضه ، وبعد الاطلاع والتفكير بهذه القضية اقرر ان يوسف وكل من له علاقة ببيع الاراضي عليه ان يرضي اصحابها وقرر بقولي هذا ان كل من يعلم ببيع هذه الارض وكتب شيئا لاجل عصبية او لاجل مبالغ مادية انه اذا ضرب في منزله او خارج منزله انه ليس له حق لان الساكن عن الحق شيطان آخرس والشيطان ليس له عند المؤمنين حق . وارى اكثر من المناسب ان كل من اعتدى عليه في بيته او خارج بيته او في اى مكان آخر وهو ليس له علم في بيع الارض واثبت نفسه قولا صدقا وفعلنا وتبرا من عمل يوسف براءة كاملة ترضي الله ورسوله وكانت عن يد شهود ، فعلى كل من ضربه ان يرضيه لان من اغضب نفسا يجب ان يرضيها بهذه القضية او غيرها والتي كان اسبابها الواضحة بيع الاراضي وفتح شرها كان تضيق الطريق على الباص بل انه حسب ما ورد في حجة محمود محمد حسين حمدان انه بعد اكتشاف بيع الارض واسترجاعها اخذوا في معاملتهم معاملته تختلف عن معاملة باقي المواطنين الاخرين . ومن خصوص المضروبين خلاف يوصف عطية عليان وآله ، في منزله او خارج منزله او شتم هو وعرضه وحرمه " نسائه " ج . س " وهو ليس عصبية يوسف واثبت نفسه انه لا علم له ببيع الاراضي وهو تقي نقي والعيب عنده ما يلتقي خال من العيب ونظيف اليد والجيب من بيع الاراضي فعلى كل من ضربه ان يرضيه من غضبه الى رضاه ، واذا لم يرض فعليه مراجعة القاضي بعد صدور الحق بعشرة ايام لاجل اكمال حقه لان بيوت الاحرار لا

بضرب أهلها ولا من دخل بها ولو كان مجرماً عند من يعرف مقام البيوت وهذا ما اشرت به
وكنت بخصوص هذه القضية حسب ما هداني الله والله ولي الامر والتوفيق .

التوقيع

خضر محمد حسن عبد القادر

مع خاتمه كمختار

بلاحظ من الحق السابق ان القاضي العشائري قد بدأ حقه ببدايات دينية حيث ذكر اسم
الله وولى على نبيه ثم استشهد على عدله بآية من القرآن الكريم . كما انه اهدر كافة
حقوق الانسان الذى يبيع ارض غيره كما اهدر حقوق ذوى البائع واله وحقوق الاشخاص الذين
علموا بهذا البيع وكنتموه لاجل عصبية قبلية للبائع او مقابل حصوله على مبالغ مالية (لان
الساكن على الحق شيطان أخرس) عدا عن كون فعلته خيانه وطنية . هذا وبعد ان صدر
الحق آنف الذكر ونشر في الصحف المحلية في حينه ، ذهب الشركاء في البيع والمتعاونون
معه واحصوا احد الاشخاص المجهولين من قرية بني نعيم قضاء الخليل ومن عائلة ابن
حسن المعروف بفطنته ومعرفته التامة بالقضاء العشائري واعطوه مبلغا من المال وكتبوا باسمه
نفا للحق آنف الذكر وطعنوا بصحته ونشروا ما كتبوه في الصحف المحلية . ولما علمت عائلة
ابن حسن بذلك ومن ضمنهم الشيخ عمر الراشد - ابن حسين الحقيقي - اجتمعوا مع
الجلس العشائري في الخليل بعد ان انبوا الشخص الذى وقع على نقض حق خضر محمد
حسن عبد القادر ، واصدروا فتوى عشائرية جديدة اثنوا بها على حق خضر محمد حسن عبد
القادر واعتبروه حقا صائبا يمثل اصاله الموقف العشائري بهذا الخصوص .

كما استطعت الحصول على حق عشائري آخر اصدره نفس القاضي العشائري خضر محمد
حسن عبد القادر بخصوص نزاع بين افراد من عرب العبيدية ايضا حول قطعة ارض اخرى
بيعت لبعض الاسرائيليين . والحق صدر لفك خصومه بين شخص ذكر اسمه على خريطة البيع
كحديد مجاور - للارض المبيعة - في حين انه يزعم عدم معرفته بذلك - وبين اخرين
اتهموه بالبيع . وقد جاء في " حجتة " امام القاضي ما ننشره كاملا بغض النظر ايضا عن
الاطء اللغوية والنحوية والانشائية واستعمال اللغة العامية حيث جاء في هذه الحجة ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : " واذا حكمتم بين الناس فاحكموا بالعدل " صدق الله العظيم .

وش قولك يا قاضي أول ما جيك بالله واثنى عليك بخيرته والحاجه الصعيه ما تنقضي الا
بارادة الله ، وجيتك هدى فدى مدخول بالله واثنين وسبعين نبي من الحوف والحق الردى
من ظاهرة عليك وخفيه علي . وش قولك يا قاضي العرب بافكاك النسب انه بتاريخ اليوم
الذى خرجت فيه وذهبت الى محكمة بيت لحم لاسترجاع الامانات وهناك اخبرني احد
الموظفين الذين اعرفهم انه انا سليمان عبد خليل لك اسم على خارطة بيع ارض من اراضي
العبيدية لليهود . فسألته اين هي ؟ فقال : عند كاتب الطابو ، عندما صدرت الاوراق
الغزوة في ٧٩/١١/١٩م كنت انا في سجن الخليل بعد ان بذلت جهدي للحصول عليها .



وفعلا بعد جهد جهيد حصلت على صورة الخارطة المسجل اسمي عليها بصفة جار، وبعد ذلك سحبت عدة نسخ عنها ووزعتها على جميع عشائر العبيدية وبعدها صدر اعلان في جريدة الانباء الاسرائيلية الصادرة باللغة العربية أن سليمان ورد اسمه في ذلك الاعلان بأنه يحد ارض الداوديه من الجهة الشرقية علما بأنه ليس لي متر واحد باسمي في جميع اراضي العبيدية والاعلان الصادر في الجريدة المذكورة موقع باسم قيادة منطقة الضفة الغربية / مأمور تسجيل اراضي بيت لحم وتاريخ اصدار الجريدة هو ١٩٧٩/١٢/٢٥ - عدد رقم (٢٣٩٢١) وبعد هذا الاعلان قام عدة افراد يمثلون جميع عشائر العبيدية بتقديم اعتراض لمدبر دائرة تسجيل اراضي بيت لحم . وبعدها حصل طاهر احمد عيسى على نسخة من الاعتراض السابق الذكر واعلن بعد ذلك في يوم واحد اى بتاريخ ١٩٧٩/١٢/٩ في جريدة الشعب رقم (٢٢٣٠) وقد حرّف الصيغة الموجودة في الاعتراض (المرفق بالحجة) لتحويل اسم سليمان من جار الى بيع دون علم الاشخاص الذين وقعوا على الصيغة الاصلية للاعتراض والذين قاموا بالنفي القاطع لما ورد في الاعلان السابق بعد ذلك بيوم اى في تاريخ ١٩٧٩/١٢/١٠ من جريدة الشعب رقم (٢٢٣١) وأنا سليمان عبد خليل اطلب من طاهر احمد عيسى ان يبرز الاثبات والوثائق الرسمية والاصلية والسارية المفعول وليس الصور قطعيًا وان شاء الله يوم عندك حينئذ وعلى ركبتيك شتيته ان تطلع حقي في السمعة العاطلة التي نشرها عني وان احصل على كل قرش خسرت في هذه القضية من بدايتها وحتى نهايتها .

مع حظة : جميع الوثائق الرسمية بما فيها الصحف مرفقة مع الحجة .

هذه هي حجة سليمان عبد خليل ولم استطع الحصول على حجة خصومه ونلاحظ من حجته انه بدأها ببدايات دينية ايضا وكيف ان الخصوم يأتون الى القاضي العشائري المكمبلين وانهم تحت رحمة حكمه كما نلاحظ بعض المفاهيم الدينية المغلوطة كقوله (مدخول بالله واثنين وسبعين نبي) حيث انه لم يرد في القران هذا العدد من الانبياء ، وكيف استجار يهوذا الانبياء ان يحموه من الحق الظالم وكيف انه يستعطف القاضي بان ينصفه ويخرجه من الخصومه التي وقع بها (وش قولك يا قاضي العرب يا فكاك النشب) كما نلاحظ انه دعم حجته بالوثائق والبراهين التي استطاع الحصول عليها ، وكيف انه في النهاية طالب بأن يصدر له القاضي حقه " في السمعة العاطلة " وهي بيع الارض للمحتلين وان يحصل كل ما خسره في هذه القضية .

هذا وبعد ان درس القاضي العشائري خضر محمد حسن عبد القادر المعروف بخضر ابو صبحه حجة الخصمين اصدر قراره التالي الذي ننشره كاملا بغض النظر ايضا عن الاخطاء اللغوية والنحوية والانشائية والتكرار حيث جاء في هذا الحق ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وبعد :

عباد الله اتقوا الله، كما قال جلّ شأنه " قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر " . اللهم ارني الحق حقا وارزقنا اتباعه وارني الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه واهدنا في الدنيا على الطريق القويم وبالاخرة الصراط المستقيم .

حضر في بيتي الكائن في جبّ الروم - السواحره الشرقية - الحاج عبد عبد ابو خليل
 واولاده واعوانه وظاهر احمد عيسى والحاج محمود ابو عبد الله واعوانه وكلاهما من عشائر
 العبيديه وكان حضورهم في بيت الحاج خضر محمد حسن - السواحره الشرقية - يوم السبت
 الموافق ٢٦ شوال سنة ١٤٠٠ هجرية الموافق ١٩٨٠/٩/٦ م وكان سبب حضورهم على قضية
 بيع الارض المسماه الداهودية من اراضي افراد عشائر العبيديه واستنادا الى ما تقدم اليّ من
 قبل الطرفين من خرائط بيع رسمية الصادرة من الدوائر الايجابية حسب القوانين الرسمية
 وبناءً على اعلان الجريدة الصادرة عن مكتب تسجيل اراضي بيت لحم بموجب القانون
 ٦٤/٦ والامر العسكري رقم ٤٤٨ واستنادا الى ما تقدم اليّ من قبل الطرفين وبناءً على ما
 اطلعت عليه من شهادات مختير واعيان في حالة التسجيل المجدد الصادر يوم الاربعاء
 كائين أول ١٩/١١/١٩٧٩ م وبعد ما تقدم اليّ من قبل الاطراف المعنية ظاهر وابو عبد الله
 واعوانهم ومن الحاج عبد ابو خليل واولاده من خرائط بيع وعلان الجريدة وشهادة المختير
 والاعيان والتسجيل المجدد ويوجد بهذه الوثائق الرسمية اسم البائع المالك والمتصرف
 محمد حسن الربايعة والموقع اسمه ورقم هويته بالضبط على انه وافق على بيع الارض المسماه
 الداهودية والبالغة مساحتها ٧٤٥ دنما ويوجد على هذه الوثائق اسماء الحداء - (الجيران
 حسن) من الاربع جهات مع توافقيهم وأرقام هوياتهم كل من البائع والحداء شمالا غلطي
 محمود العطية ، جنوبا محمد حسن ، شرقا سليمان عبد ابو خليل وغربا حسين الجدوع واسم
 البائع المذكورين وكلاهما متعهدين ان يكونوا مسؤولين عن صحة هذا البيع انه خاليا من
 جميع المحظورات وان هذه الارض المذكورة يملكها البائع المذكور حسب القيود المسجلة في
 دائرة مالية بيت لحم وحسب شهادتهم انه لا يوجد الى البائع اى منازع في هذه الارض
 وحسب ما تعهدوا به الى الشارى ميشيل عناب والحقيقة والواقع ان البائع المذكور لا يملك
 من تلك الارض الا تقريبا اربعون دنما حسب ما وردني من قبل ظاهر وان هذه الارض يملكها
 اشخاص من اهالي قرية العبيديه بشهادة شهود كثيرة وان اقوال البائع الحداء المذكورين
 والمتعهدين ان يكونوا المسؤولين عن بيع هذه الارض غير صحيحة ولا يوجد لها اساس من
 الصحة بموجب شهود شتى من اصحاب الملك الحقيقيين ومن المجاورين الحقيقيين من عشائر
 العبيديه وبناءً على ما تقدم اليّ من قبل الطرفين ونظرا لما اطلعت عليه حيث اني القاضي
 العائلى لهذه القضية بموافقة الطرفين وحسب ما وردني من افادات خطية واقوال شفوية
 من كلا الطرفين ومن الوثائق الرسمية حيث انه وردني من اقوال الحاج عبد ابو خليل واولاده
 ان خارطة البيع تذكر ان توقيع سليمان حديد وليس بائع وفي كلا الحالتين حسب ادعاء
 سليمان انه ليس له علم بهذه الخارطة لا بائع ولا حديد وليس عنده علم من هذه الاخبار الا
 بعد خروجه من السجن وعند علمه واطلاعه على هذه الاخبار وعند وصوله الى بيته اعلم
 والده بهذا الخبر ولما علم الحاج عبد قام باعلام جميع من حضر للصلاة بجامع العبيديه
 وحكّ من يهمه الامر عن يد شهود ان يبحثوا عن تلك الخارطة ويعلنوا اسماءهم بالجرائد
 وفلا قام المعنيون بالامر بما فيهم سليمان وحصلوا على تلك الخارطة وقاموا بتصويرها
 ان ظاهر قول سليمان جميع مصاريق تصوير الخارطة على نفقته الخاصة وحسب ادعاء سليمان
 الجرائد وزملاءه بدلا من ان يعلنوا عن اسمه وتوقيعه انه حديداً علنوا عن اسمه حسب اعلان
 الجرائد انه بائع وحسب ما وردني من افادات الظاهر والواقعة التي انه هو زملاءه عند



اطلاعيهم على هذه الوثيقة الموقعة من قبل الاشخاص المذكورة قاموا بنقل هذه الوثائق وسلموها الى محرر الجريدة وطلبوا منه ان يعلن حسب ما هو مناسب لهذه الوثائق الموجودة لقضية تلك الارض المباعة والمشار اليها حسب محتويات خرائط البيع الرسمية وحسب اعلان الجريدة وحسب اعلان دائرة المالية وبعد اطلاعي على كل ما تقدم الي من وثائق تحتوى على كيفية البيع بموجب توقيع البائع المذكور وبموجب توقيع الحداء من الاربع جهات حسب النصوص الموجودة بهذه الوثائق والمتعهدين بالمسؤولية بالدوائر الرسمية وبعد دراسة هذه الوثائق بدقة وامعان ارى ليس على طاهر الزاما ان يعلن اعلانا لاحقا منافيا لما اعلنته طاهر وزملاءه سابقا وبعد دراستي هذه الوثائق دراسة وافية ومطالعة كافية انه لافرق بين من وقع اسمه على بيع هذه الارض سواء كان حديدا او بائعا وهو غير صادق وتوقيعه عار عن الصحة جملة وتفصيلا والواقع والاصح اني اعتبر كلا من توقيع المحددين والمتعهدين بالمسؤولية والمؤيدين لاقوال البائع واقوالهم ليس حقيقة ولا انهم حداء حسب ما ذكر ضمن الخارطة وليس لاقوالهم صحة والتي نشرت باعلامات تسجيل الاراضي والجرائد الرسمية لذا اعتبر من له توقيع بهذه الوثائق المذكورة ارى من المناسب والافضل انه ليس حق يطالب طاهر لانه نشر اسم سليمان كبائع وليس حديد حيث ان طاهر من اصحاب الملك الذي تنص عليه هذه الوثائق التي قدمت الي ومفوض هو وزملاءه على البحث والتفتيش عن بيع اراضي العبيدية بواسطة سليمان على الخارطة المذكورة والتي يوجد بها اسم البائع والحداء المذكورين مع ارقام هوياتهم واسماء جميع المذكورين وأرقام هوياتهم مع توقيع اختام المخاتير ورغم ان هذه الوثائق اول من جاء باخبارها سليمان واحتصلوا عليها بواسطة سليمان واعلم والده حسب ما ذكر بهذا القرار وعند الحصول على تلك الخارطة واطلاعيهم على ما احتوت عليه هذه الوثائق ان ارض الداهودية مباعة من قبل الاشخاص الى المشتري المذكور وكان بيعها وتحديد زورا وبهتانا وظلما وعدوانا وعند اطلاع اصحاب الملك على هذه الوثائق التي لا تقبل الشك لذا يحق لكل مالك لهذه الارض دنما او اكثر او معني بهذا الامر حسب ما وردني من كلا الطرفين عن يد الشهود اول من طلب اعلان الجريدة الحاج عبد وسليمان ولده وكان عن يد الشهود لذا يحق لكل مالك ان يصرخ صرخة مدوية الى الله والى رسوله والى المؤمنين والى الحكومه والى كافة الشعوب ويناشد اهل العدل والمحافظين على الحقوق الانسانية واخص بالذكر الحكومه لاجل ان تعاقب كل شخص يقوم بالاعمال الزورية والاعمال الصبائية والافعال الفوغائية لاجل منافع الشخصية وبخصوص صاحب الملك له الحق كل الحق بعد اطلاعه على هذه الخارطة القانونية وشهادة المخاتير والاشخاص المعنية وبعد اعلان الجريدة الذي ينص على بيع هذه الاراضي والذي ينص الى كل من بيده الارض او له اي حق يجب عليه الاعتراض بمدة لا تزيد عن خمسة عشر يوما فانا ارى انه لا يوجد مانع يمنع صاحب الملك من ان يقوم باعلان واستنكرات عن بيع ارضه بموجب المعاملات الزورية وعلى صاحب الملك ان يقوم بكل الوسائل الجدية والمجادات الشفهية والقيام بشكوى الى المحاكم الرسمية سواء قام بنفسه او بتوكيل احد المحامين وبشيت على أى شخص باع ارضه دون علمه حيث ان المشتري معترف حسب الخارطة والاعلانات وبموجب توقيع المخاتير وتواقيعهم وأرقام هوياتهم ، عندما يسمع صاحب الملك ويعلم بنفسه وينظر بعينه ان ارضه مباعة من قبل غيره اعتقد حسب معرفتي الشخصية انه لا يوجد انظمة

شرعية ولا قوانين نظامية تمنع صاحب الملك ان يعلن ويستنكر الى الحكومة والشعب ان ارضه بيعت من قبل غيره ولا يوجد من يمنع صاحب الملك بالكتب السماوية والاحاديث النبوية ولا بالعادات العشائرية ان يعلن ان ارضه مبيعة وهذا ما يقتضيه ضعف الواجب للمالك أما من ناحية مطالبة الحاج عبد ابو خليل وأولاده الى طاهر وهو من اصحاب الملك المباع هو وزملاءه عن التفتيش والبحث عن بيع اراضي العبيديه من قبل غير اهل الملك وليسوا معنيين بالتفتيش عن الاشخاص الذين يبيعون ملكهم الخاص وعند اطلاع صاحب الملك انه مباع من قبل غيره واطلاعه على هذه الوثائق ومعرفة مضمون هذه الوثائق لا يحق المطالبة الى صاحب الملك المباع لان صاحب الملك في هذه الظروف يجب له المساعدة والمساعدة ولا يحق سليمان ان يطالب صاحب الملك بالمناكرة والمعاذلة بل من الواجب والافضل ان ينهض قائما ومسرعا ويتقدم بشكوى الى الحكومة حسب المادات القانونية والمحاكم الرسمية وبشتى الوسائل واذا لم يتمكن بنفسه فعليه ان يوكل احد المحامين اذا كان صادق القول وطاهر القلب وصافي النية حسب اعترافه بتوقيع اسمه واعطائه رقم هويته لاجل خروجه من السجن واذا قيامه حسب ما ذكر بهذا القرار لاجل فحص توقعيه ورقم هويته من عند اهل المعرفة وذوى الخبرة ولاجل ان يثبت هذه الجريمة على كل من قام بها باجراءات ومعاملات اجرامية وظلما وانتقاما لاصحاب الارض الحقيقية لذا يجب على سليمان ان يقوم بهذا الواجب حيث انه يدعي انه ليس له علم بتوقيعه على هذه الخارطة ولا عن اسمه لا بائع ولا حديد لهذه الارض ولا عن رقم هويته الا حين سماعه من احد الموظفين عند خروجه من السجن ، لذا يجب على سليمان ان يقوم ضد من عمل هذه الاجراءات حسب ما ذكر بهذا القرار ولاجل ان يحصل على شهادة براءة من المحاكم الرسمية والانظمة القانونية بالصدق والحفظان وليس بالزور والبهتان ، وعند حصول سليمان على هذه الشهادة المذكورة وان هذا التوقيع ليس توقيعه يحق لسليمان المطالبة الى طاهر وزملائه لاجل المفاهمة حسب الاوامر الدينية والعوائد العشائرية لان صاحب الملك المباع من قبل الغير حسب ما هو مذكور في هذا القرار يحق له ان يصرخ عند كل من يقبل صراخه . وبعد اطلاعي واقتناعي وسماعي قراءة ما احتوت عليه الخارطة بتلك الارض والمحددة من الاربع جهات وحسب مفهومي لا يحق للحاج عبد ابو خليل وأولاده المطالبة الى طاهر حيث انه صاحب ملك ومعتدى على ملكه من قبل الغير ، وعند حصول سليمان على شهادة براءة حسب ما ذكرت يحق الى سليمان وآل ابو خليل ان يطلبوا المفاهمة مع طاهر حسب العوائد العشائرية وليس في الوقت الحاضر حيث ان جميع الارض المذكورة بتلك الخارطة والمحددة من الاربع جهات بيعها قطعي لا رجعه فيه اما بعد حصول سليمان على الشهادة المذكورة يمكنه ان يطالب طاهر بموجب ما يقضيه الواجب لنشر مثل هذا الاعلان .

وهذا قرارى الصادر في السابع من ذى العقدة سنة الف واربعماية هجرية الموافق السادس عشر من شهر ايلول سنة الف وتسعمائة وثمانين ميلادية ، لا يقبل التنقيص في وجوه كفلاء هذه القضية وكفيل الكفلاء الشيخ محمد ابو عامرية الا من عند اهل الاسماء الشهيرة الطالعة وملاكي الارض الواسعة وأهلا الى الحقوق العشائرية عن آباء واجداد القائلين كلمة الحق عند الاقوياء المصارعة ومنفذين حسب استطاعتهم بالعدل حقوق الضعفاء التي عند الاقوياء ضائعة وكلهم اهل للفخر والثناء لحل المشاكل من عقول ناضجة وافكار نيرة ورائعة وهم السادة :-



الشيخ محمد موسى عمرو (دورا الخليل) والشيخ حماد ابو ربيعة (تل عراد - بئر السبع)
والحاج فريح المصدر (خان يونس - رفح) ومن قبل غير هؤلاء قراري غير قابل للتنقيص في
وجوه الكفلاء وكفيل الكفلاء المذكورين . وهذا ما نص عليه القرار وحسي الله ونعم الوكيل
ولا حول ولا قوة الا بالله ، العلي العظيم وانا لله وانا اليه راجعون .
التوقيــــــــــــــــع

خضر محمد حسن عبد القادر

نلاحظ من الحق العشائري الانف الذكر ان القاضي العشائري ادان الشخص الذي يشهد
على بيع الارض (لغير العرب) سواء شهد بملكية البائع لهذه الارض أو شهد بأنه جار حديد
للارض المبيعة لانه لا يجوز التفريط بعروبة الارض مهما كان السبب .

كما نلاحظ ان الحق العشائري بقي مفتوحا أي انه لم يضع الحل الفصل بالنسبة لسليمان
عبد ابو خليل حيث انه طلب منه ان يثبت ان توقيعه مزورا من عند اهل المعرفة (أي من
قبل محلل خطوط) كما ان القاضي العشائري طالب أصحاب الارض التي بيعت زورا وظلما ان
يسترجعوها عن طريق المحاكم بواسطة توكيل المحامين كما طالب بايقاع العقوبات على من
يحتال ويزور بيع أرض غيره . وفي النهاية لم يقبل ان ينقص حقه الا من قبل ثلاثة اشخاص
فقط وهم محمد موسى عمرو وحماد ابو ربيعة وفريح المصدر .
- يتبع -

ان على ذراعك ندبا طويلا !

من الذي شوه ذراعك ؟

لقد انتظرتك هذه السنوات الخمس

لم اخذك

ولم اتزوج غيرك

لم اهجرك ، انما كان العدو يطاردني

ولم اتدخل عنك ، وانما القى القبض علي

وبتر العدو ذراعي

التي كنت تريحين عليها راسك في الماضي

ما كان بمستطاعي ان انبس بكلمة

بكيت لاخلف من عبء قلبي

وكان صدرك يشتعل كراهية

وقد احتضنتني وعانقتني .

تردد صياح ديك

فاستيقظت واجفلت

اواه ! لقد كان ذلك حلما :

وقد نرف قلبي شوقا

اتدركين يا حبيبتي

انه من هذا الجنوب البالغ الشقاء كان قلبي

ليلة بعد ليلة

يعبر الخط الفاصل كيما يراك ؟!

□ عبرت الليلة الماضية ، الخط الفاصل

أتيا الى الشمال كيما اراك

ايام عديدة من الشوق

سرت مسرعا بالغ الاسراع

سرت عبر حقول الارز

حقول نبات الارز الاخضر

مضيت عبر الشوارع

تري من انت هذه الواقعة على مبعدة

والتي تلوح شبيهة بك ؟

انها انت ! انت ، انت ، انت !

انها انت ! ويدات اعدو

- يا حبيبي ، توقف !

هذه انا ، لا تمض !

- كلا . لست امضي

لقد تبينتك من على مبعدة

بين مئات والوف من النساء

لم ار الاك

دافنا وجهي في صدرك بكيت .

قد مضت خمسة اعوام !

وقد احتضنتني بشدة

وكان هناك الكثير الذي تودين ان تخبريني به

سالتني عن حقول قمحنا

واستفسرت عن قريتنا

كيف يمكنني ان اخبرك بكل شيء

عن هذه السنوات المرة الماضية

لمست ذراعي

التي كنت تريحين عليها راسك في الايام

الخوالي

ولجأة اضطربت



عبور
الخط الفاصل

للمشاعر
تان هاي
فيتنام

ترجمة
ماهر شفيق فريد

WHENCE THE THREAT TO PEACE

من أين ينشأ الخطر على السلام؟

صدر ، بخمس لغات أجنبية ، عن دار وزارة الدفاع السوفيتية للطباعة والنشر ، كما أذيع سابقا ، كتاب بعنوان «من أين ينشأ الخطر على السلام» .

في مقدمة هذا الكتاب يعيد المؤلفون الى الاذهان كراس «القدرة العسكرية السوفيتية» الذي نشره البنتاغون قبل بضعة اشهر ، وروجت له على نطاق واسع اجهزة الاعلام الامريكية . ويهدف كراس البنتاغون صراحة الى اخافة الاوساط الاجتماعية في بلدان الغرب ، في المقام الاول ، بالقدرة العسكرية السوفيتية والقناع هذه الاوساط بضرورة المضي بتدعيم وزيادة القدرة العسكرية للولايات المتحدة وحلف الناتو .

ويتضمن كتاب «من أين ينشأ الخطر على السلام» الذي أعدته هيئات سوفيتية مختصة بيانات واقعية موثوقة ، ومنها معطيات مقارنة ، تتيح للقراء فرصة تكوين صورة موضوعية عن مقومات وحقيقة تناسب القوى العسكرية بين الشرق والغرب كما يعوى الكتاب معلومات وافية وموضوعية عن حجم القدرة العسكرية التي تتركز عليها الادارة الامريكية في نهجها الرامي الى تطبيق سياسة «من مواقع القوة» والى تحقيق التفوق العسكري .

واللاموضوعية في تقديرات ممثلي وزارة الدفاع الامريكية لقدرة الاتحاد السوفيتي العسكرية ولسياسته الخارجية واستراتيجيته العسكرية ، والتعامل

يضم كتاب «من أين ينشأ الخطر على السلام» مقدمة واربعة فصول وخاتمة . الفصل الاول ، وهو بعنوان «هل هو تقويم موضوعي؟» ، يبين مدى التحيز



الظاهر لمؤلفي الكراس الأمريكي في
تخير المعطيات عن القوات المسلحة
السوفيتية .

ولاعطاء صورة موضوعية توضح من
يتحدى الآخر بالفعل ، ومن الذي بدأ
سباق التسليح ومازال يواصله منذ اكثر
من ثلاثة عقود من الزمن وبوتائر متنامية
باطراد ، ومن ينمي بشكل جامع قدرته
العسكرية ويخلق خطرا فعليا يهدد سلام
وامن الشعوب ، لجأ مؤلفو كتاب «من
اين منشأ الخطر على السلام» الى وقائع
ملموسة .

هذه الوقائع تشهد شهادة قاطعة بأن
المبادرة الى صنع منظومات السلاح
الجديدة طوال فترة ما بعد الحرب كانت
ولا تزال في يد الولايات المتحدة (انظر
الجدول) :

اتاحت هذه وغيرها من المعطيات

الحقيقية التي اوردها مؤلفو الكتاب
الخلوص الى ان الاتحاد السوفيتي لم
يكن طوال فترة ما بعد الحرب المبادر
الى صنع الانواع الجديدة من الاسلحة
ولم تكن الخطوات التي اقدم عليها في
بناء قواته المسلحة الا ردا على التهديدات
التي اوجدها الغرب . فالاتحاد السوفيتي
لم ينشد لنفسه يوما بلوغ التفوق
العسكري ، وانما يكتفى بالتدابير الكفيلة
بضمان امنه وامن حلفائه بشكل يعول
عليه .

وذكر الكتاب في موضع لاحق : ان
وزارة الدفاع الامريكية تورد في كراس
«القدرة العسكرية السوفيتية» معطيات
عن وجود ١٣٩٨ قاعدة لاطلاق الصواريخ
البالستية عابرة القارات في الاتحاد
السوفيتي و ٩٥٠ قاعدة لاطلاق الصواريخ

الاتحاد السوفيتي		الولايات المتحدة		السنة
عدد الشحنات النووية	القواصات الذرية حاملة الصواريخ البالستية/ قواعد الاطلاق	عدد الشحنات النووية	القواصات الذرية حاملة الصواريخ البالستية/ قواعد الاطلاق	
غير موجودة	غير موجودة	٤٨	٤٨/٣	١٩٦٠
٣٢	٣٢/٢	١١٥٢	٦٥٦/٤١	١٩٦٧
٣١٦	٣١٦/٢٠	٢٠٤٨	٦٥٦/٤١	١٩٧٠
٧٢٤	٧٢٤/٥٥	٤٥٣٦	٦٥٦/٤١	١٩٧٥
٢٠٠٠	٩٥٠/٦٢	٥٢٨٠	٦٤٨/٤٠	١٩٨١

ويورد الكتاب معطيات تظهر من
البادي بزيادة عدد القواصات الذرية
حاملة الصواريخ والصواريخ البالستية
وما تحمله من شحنات نووية .

تاريخ صنع منظومات الاسلحة		منظومات الاسلحة
في الولايات المتحدة	في الاتحاد السوفيتي	
اواسط الاربعينات	اواخر الاربعينات	السلاح النووي
اواسط الخمسينات	اواخر الخمسينات	قاذفات القنابل الاستراتيجية عابرة القارات
اواسط الخمسينات	اواخر الخمسينات	القواصات الذرية
اوائل الستينات	اواخر الستينات	حاملات الطائرات الذرية
اواخر الستينات	اواسط السبعينات	الرؤوس المنفصلة الموجهة فرديا
اواخر السبعينات	اواخر السبعينات	الذخائر النيوترونية
اوائل الثمانينات	غير موجودة	

البالسيتية من الغواصات و١٥٦ قاذفة قنابل ثقيلة قادرة على حمل زهاء ٧٠٠٠ عبوة نووية . ان هذه الارقام مذهلة بعد ذاتها ، لكن مؤلفى كراس-البنتاغون لاذوا بالصمت ازاء ١٠ الاف عبوة نووية متوفرة لدى القوات الامريكية الاستراتيجية الهجومية التى تحوز ١٠٥٣ قاعدة لاطلاق الصواريخ البالستية عابرة القارات و٦٤٨ قاعدة لاطلاق الصواريخ البالستية من الغواصات وما يربو على ٧٠ قاذفة قنابل ثقيلة ، اضافة الى ٦٥ قاذفة متوسطة . وعدا عن ذلك ، تحشد الولايات المتحدة على مقربة من اراضى الاتحاد السوفيتى الوف الطائرات ضمن تشكيلة الوسائل النووية للمرابطة الامامية فى اوربىا والشرق الاقصى والمحيط الهندى .

وينبغى ايضا الاخذ بالحسبان ان الاتحاد السوفيتى يواجه ليس فقط الولايات المتحدة ، بل يواجه ايضا دولتين نوويتين اخريين من دول الغرب كما ان التهديد الذى تشكله القوة النووية الصينية هو اكثر خطورة بالنسبة للاتحاد السوفيتى مما بالنسبة الى الولايات المتحدة .

ثم يذكر الكتاب ان البنتاغون يحاول بث الرعب بين اوساط الراى العام العالمى بترعية تطوير الاسطول البحرى العربى السوفيتى وتوسيع امكانياته لتنفيذ مهام فى مناطق نائية من العالم زاعما ان ذلك يشكل "تحديا لسيطرة الغرب التقليدية فى البحر" . حتى ان الرئيس الامريكى اعلن عن ظهور "نقطة ضعف" لدى الولايات المتحدة فى المجال البحرى .

وبصور بمثابة خطر بالغ على الغرب ايضا ، ظهور سفينيتسى "كليف" و"مينسك" حاملتى الطائرات وطراد البحرى الصاروخى الذرى فى الاسطول الاخيرة . بيد ان الولايات المتحدة تحوز لا حاملتى طائرات فقط ، وانما عشرين ذريسا طائرات ، ولا طرادا صاروخيا ذريسا واحدا بل تسعة . ففى غضون

الستينيات والسبعينات فقط قامت الولايات المتحدة ببناء سبع من اكبر حاملات الطائرات فى العالم حولتها ٨٠-٩٠ ألف طن ، وعلى متن كل منها ٩٠ طائرة ، بينها ثلاث حاملات ذرية ويوشك على الانتهاء بناء حاملات الطائرات الذرية الرابعة وكلفتها ٤ مليارات دولار .

ومن المناسب هنا ان نعيد الى الازهان ان الاتحاد السوفيتى كان فى تلك السنوات يبنى كاسحات جليد ذرية لاستثمار الشطر السوفيتى من القطب الشمالى سلميا .

ويعطى عن عمد ايضا ، تقويم وحيد الجانب لاسلحة القوات البرية السوفيتية فيشير كراس وزارة الدفاع الامريكية مثلا ، الى ان الاتحاد السوفيتى قام بتكييف بعض منظومات المدفعية من عيار ٢٠٣ و ٢٤٠ ملم لاطلاق الذخائر النووية والى جانب ذلك ، لا يتطرق الكراس الى مدافع هوتزر الذاتية الحركة من عيار ٢٠٣ و ٢٠٣ ملم القادرة على الرمي بالذخيرة النووية والمعتمدة منذ اكثر من عقد من السنين فى تسليح جيوش الولايات المتحدة والمانيا الاتحادية وبريطانيا واطاليا وبلجيكا والدنمارك وهولندا ويمكن ان تستخدم لهذه الاغراض ايضا مدافع هوتزر (عيار ١٥٥ ملم) المعتمدة فى تسليح جيوش بلدان الناتو قاطبة وينبغى التاكيد ان اراضى المانيا الاتحادية تضم حاليا ما يربو على ٦٠٠ من منظومات المدفعية الامريكية والانجليزية والكندية المكيفة لاستخدام السلاح النووى .

ولدعم اطروحة "زيادة القدرة العسكرية المثيرة للقلق" من قبل الاتحاد السوفيتى ، وهى اطروحة ملفقة طبعيا يجرى فى الغرب بصيغ مختلفة سوق بيانات مضخمة سلفا عن النفقات العسكرية السوفيتية . وخلافا للحقيقة يحاولون اقناع الراى العام بان هذه النفقات تنمو باستمرار . بينما يكتفون بالتزام الصمت ازاء حقيقة ان هذه النفقات فى الواقع بقيت ثابتة عمليا خلال



السنوات الأخيرة .

أما بخصوص الميزانية العسكرية الأمريكية ، فهي تنمو عاما بعد عام ويستدل من البيانات الأمريكية الرسمية ان وتانسر نمو الميزانية خلال الاعوام ١٩٧٨-١٩٨٠ فاقت ١٣٨ بالمئة ، وفي العام ١٩٨١ نمت الميزانية العسكرية الأمريكية بنسبة ١٩ بالمئة . ومن المزمع تحقيق وتانسر نمو اعلى للنفقات العسكرية التي سوف تعتمد على الولايات المتحدة وحلف الناتو خلال الاعوام القادمة ففي العام ١٩٨٥ وحده تخطط الولايات المتحدة لاعتماد ما يربو على ٣٤٠ مليار دولار للاغراض العسكرية ، و١٥٠ تريليون دولار للسنوات الخمس المقبلة عموما .

وتفكر الى الموضوعية ايضا مزاعم مؤلفي كراس «القدرة العسكرية السوفيتية» المتعلقة بصناعة الدفاع السوفيتية . فهم يؤكدون ان لدى الاتحاد السوفيتي ١٣٥ مصنعا حربية ، لكنهم لم ينسوا بنيت شفة عن ان الاسلحة والمعدات الحربية في الولايات المتحدة تنتجها ١٤٦ مصنعا حكوميا وزمعا ، ٤ الاف مؤسسة كبرى تابعة للشركات الخاصة . وتتهم وزارة الدفاع الأمريكية الاتحاد السوفيتي بالسعي الى «نشر القدرة العسكرية السوفيتية عالميا» . غير ان البنتاغون يدخل هنا في تناقض لا مسع الواقع فحسب ، بل وحتى مع نفسه . فقد اضطر الى الاعتراف بان القوات العسكرية السوفيتية ترابط فقط في اراضى بعض الدول الحليفة في اوربا الشرقية وفي البلدان المجاورة اى منغوليا وافغانستان ، وعلى اسس تعاھدية فحسب . في حين ترابط القنطلات والوحدات العسكرية التابعة للقوات المسلحة الأمريكية في عشرات من بلدان العالم . ولها ما يزيد على ١٥٠٠ من المواقع والقواعد العسكرية الموجودة بصورة رئيسة على مقربة من حدود الاتحاد السوفيتي .

وتتمخر حاملات الطائرات الأمريكية بما فيها من ناقلات السلاح النووي والغواصات الذرية حاملة الصواريخ

وفصائل السفن القتالية مياه البحار دون انقطاع عند سواحل اوربا والشرق الاقصى والمحيط الهندي . وتبقى قوات الانتشار السريع التي يفوق عددها المائتى الف في حالة تأهب لنقلها الى مناطق تبعد الوف الكيلومترات من اراضى الولايات المتحدة الأمريكية .

وطرحت ايضا بنفس التحيز وبشكل احدى الجانب مسألة ارساليات السلاح السوفيتي الى الاقطار النامية ، حيث يصور الاتحاد السوفيتي بأنه اكبر مصدر للأسلحة والمعدات الحربية ، في حين تبلغ حصة الولايات المتحدة ٤٥ بالمئة تقريبا من مجمل تجارة السلاح العالمية واذا اخذنا بالاعتبار ان ما يفوق ٢٠ بالمئة من هذه التجارة هي من نصيب باقى بلدان حلف الناتو ، فسوف يغدو واضحا من اين يتدفق سيل السلاح الاساسي . والمعروف ان السلاح الأمريكي يرسل لاسناد الانظمة الرجعية الدكتاتورية وقمع الحركات الثورية والوطنية التحريرية وتكريس الوجود العسكري-الامريكي في الدول المتليفة لهذا السلاح .

في ختام الفصل الاول يخلص مؤلف الكتاب الى الاستنتاج التالى : «ان ماورد انفا يبيح الحكم على مدى موضوعية مؤلفي كراس «القدرة العسكرية السوفيتية» في تقويم الخطر الذى يشكله الاتحاد السوفيتي وقواته المسلحة على مصالح الغرب الاستراتيجية ، وهو خطر موهوم لا وجود له على ارض الواقع الا انهم يروجون له بشكل واسع . ولا يمكن الحصول على تصور صحيح عن المصدر الفعلى للخطر المحدق بالسلام دون بحث ملموس في القوات المسلحة وحجم الانتاج العسكري وفحوى الاستراتيجية العسكرية ، وكذلك توجه الولايات المتحدة فى نهج سياستها الخارجية» .

كل هذه المسائل هي التي يعرى تناولها بصورة وافية في الفصل الثانى وهو الفصل الاكبر من الكتاب-والموسوم «الالة العسكرية الأمريكية» .

الآلة العسكرية الامريكية

تتمثل الولايات المتحدة الامريكية من اجل تنفيذ نواياها العدوانية العالمية بقوات مسلحة تعتبر بين الدول الرأسمالية الاكبر عددا والاحد تجهيزا فهي تفوق من حيث العدد وكمية السلاح القوات المسلحة لبريطانيا وفرنسا والمانيا الغربية وايطاليا مجتمعة . ويبلغ تعداد القوات المسلحة الامريكية قرابه ٢ ملايين عسكري ومليون مستخدم مدني .

من حيث التنظيم الاداري تتألف القوات المسلحة الامريكية ، كما في العديد من البلدان الاخرى ، من ثلاثة اصناف هي : القوات البرية (الجيش) والقوات الجوية ، والقوات البحرية وتنقسم اصناف القوات المسلحة بدورها الى قوات نظامية (قوات الاسطول) والاحتياط المنظم .

وبالاضافة الى التنظيم الاداري ، هنالك تنظيم ميداني للقوات المسلحة الامريكية - بخلاف الدول الاخرى - تدرج كل القوات والوسائل بموجبه في خمس قيادات موحدة وثلاث قيادات خاصة وقد شكلت هذه القيادات في زمن السلم لقيادة واعداد مجموعات معينة من القوات المسلحة للحرب ، ولوضع خطط تنفيذ العمليات الاستراتيجية ، سلفا ، على سوح العمليات الحربية انطلاقا من السياسة العالمية الامريكية المعمول بها .

وبموجب احكام المبدأ العسكري الامريكي في تحضير وخوض الحروب العدوانية على اراضي الغير ، جرى في زمن السلم نشر قوات ووسائل اربع من القيادات الموحدة (من مجموع خمس) خارج حدود الولايات المتحدة ، اي في المنطقة الاوربية ، ومناطق المحيطين الاطلسي والهادي وامريكا الوسطى والغربية . وتنتشر الكتلتان الاكبر على مقربة مباشرة من حدود الاتحاد السوفيتي الغربية والشرقية .

وتندرج في تشكيلة كل مجموعة وسائل نووية استراتيجية ووسائل

نووية متنوعة ميدانية وتكتيكية مجهزة باحدث الاسلحة وتشكيلات ميدانية ووحدات برية وجوية وبحرية منظمه حسب ملاكات زمن الحرب .

وتنقسم القوات المسلحة الامريكية من حيث الاهداف وطبيعة المهام المكلفة بها الى قوات استراتيجية وقوات ذات مهام عامه وقوات ووسائل النقل الاستراتيجي للقوات والاحتياطيات .

وتشكل القوات الاستراتيجية الهجومية اساس الجيروت العسكري والقسرة النووية الامريكية . فهي تضم الصواريخ الباليستية عابرة القارات والطيران الاستراتيجي والغواصات الذرية حاملة الصواريخ الباليستية . وهذا هو ما يسمى بالثالث الاستراتيجي الامريكي .

في حوزة القطعات القتالية للقوات الاستراتيجية الهجومية الامريكية ٢١١٢ ناقلة للسلاح النووي منها ١٠٥٣ قاعدة لاطلاق الصواريخ الباليستية عابرة القارات و٤١١ قاذفة قنابل و٦٤٨ قاعدة لاطلاق الصواريخ الباليستية في ٤٠ غواصة ذرية . وبمقدور هذه الوسائل ان تحمل في كل اطلاقه (طلعة) قرابه ١٠ الاف عبوة نووية بقدرة تتراوح بين ٥٠ كيلوطن و١٠ ميغاطن لكل منها ويبلغ ما في حوزة الولايات المتحدة لاجل القوات الاستراتيجية الهجومية - باحتساب القاذفات الثقيلة الاحتياطية والمجمدة - ٢٣٢٨ واسطة لنقل السلاح النووي ، منها ٢٢٧٣ ناقلة تنسب الى صنف الاسلحة ذات المدى العابر للقارات ، كذلك ٦٥ قاذفة متوسطة مخصصة للعمليات داخل القارة الاوربية .

وفي حوزة القوات الصاروخية الاستراتيجية للمرابطة الارضية ٥٥٠ قاعدة لاطلاق صواريخ "مينيتمان-٣" و٤٥٠ لصواريخ "مينيتمان-٢" و٥٣ "دتيان-٢" . وبميسور الصواريخ الباليستية الامريكية عابرة القارات ان ترفع في كل اطلاقه ٢١٥٣ راسا نوويا

بقدره تتراوح بين ١٧٠ كيلوطن و١٠ ميغاطن لكل منها . وتعتبر القيادة العسكرية السياسية الأمريكية هذه القوات بمثابة وسائل لتوجيه الضربة النووية الوقائية .

وفى حوزة القوات الصاروخية الاستراتيجية للمرابطة البحرية ٤٠ غواصة ذرية مجهزة بصواريخ «ترايدنت-٩» (٢١٦ قاعدة إطلاق) و«بوسيدون س-٣» (٣٠٤ قواعد إطلاق) و«بولاريس ٣-١» (١٢٨ قاعدة إطلاق) وتحمل على متنها ما يربو على ٥٠ بالمنة من مجموع العبوات النووية الاستراتيجية ، ويبقى أكثر من نصف الغواصات الذرية حاملة الصواريخ الباليستية فى حالة مرابطة قتالية فى مناطق تؤمن توجيه ضربات نووية من مختلف الاتجاهات الى اهداف تقع فى عمق اراضى الاتحاد السوفيتى .

وفى حوزة قطعات سلاح القاذفات الاستراتيجية ٣٤٦ قاذفة ثقيلة من نوع ب-٥٢ و٦٥ قاذفة متوسطة من نوع ف-١١١ . وتنتشر كتلة الطيران الاستراتيجى فى الجزء القارى من الولايات المتحدة ، وجزئيا- فى جزيرة غوام بمنطقة المحيط الهادى .

الى جانب المهمة الاساسية- توجيه الضربات النووية- توكل القيادة العسكرية- السياسية الأمريكية مهام اخرى الى سلاح الطيران الاستراتيجى فهو يستخدم بمثابة احدى ابرز وسائل استعراض القوة فى زمن السلم . لهذا الغرض تقوم قاذفات ب-٥٢ برحلات منتظمة ، من ضمنها رحلات بالسلاح النووى الى مناطق «المصالح المهمة حيويا» للولايات المتحدة كالشرقيين الادنى والاوسط واوربا الغربية واستراليا ومناطق اخرى .

وتضم القوات الدفاعية الاستراتيجية الأمريكية قوات ووسائل برية وجوية وبحرية تخضع ميدانيا لقيادة الدفاع الجوى والكونى . وهذه القوات ترفد قدرة القوات الاستراتيجية الهجومية وتزود القيادة العسكرية- السياسية

الامريكية بلا انقطاع ببيانات عن الوضع الجوى والكونى على الصعيد العالمى وهى مخصصة للاستخدام عند تنظيم الضربات النووية الاستراتيجية .

وتعزى الى قوات المهام العامة القوات البرية والطيران التكتيكى والقوات البحرية (دون الغواصات الذرية حاملة الصواريخ الباليستية) . وهى تعتبر العنصر الرئيس فى القوات المسلحة الأمريكية فى ما وراء المحيط ويراد لها ان تؤمن حتى فى زمن السلم تحقيق الاهداف السياسية العالمية للولايات المتحدة . أما قوات المهام العامة فهى مخصصة للقيام- بمفردها او بالاشتراك مع قوات حلفاء الولايات المتحدة ، بعمليات فى سوح العمليات الحربية البرية والمحيطية ، ودعم مجموعات القوات المسلحة فى ما وراء المحيط واستعراض القوة العسكرية وكذلك للاستخدام فى المواقف المتأزمة والدعم المسلح للانظمة الرجعية وجمع حركة التحرر الوطنى .

وفى حوزة القوات البرية زها. ٢٠٠ قاعدة لاطلاق الصواريخ الميدانية- التجريبية و١١٤٠٠ دبابة و١٢ الفا من مدافع الميدان والهاونات ، من ضمنها مدافع هوتزر عيار ١٥٥ ملم ، ٢٠٣٢ ملم من المدفعية الذرية و١٦ الفا و٦٠٠ وحدة لاطلاق الصواريخ الموجهة المضادة للدبابات ، وما يربو على ٥٠٠٠ قاعدة مضادة للجو وقاربة ٨٦٠٠ من الطائرات والطائرات السمتية التابعة لطيران الجيش .

وفى حوزة القوات الجوية ذات المهام العامة ما يزيد على ٨٧٠٠ طائرة من مختلف الانواع .

ويتألف الاسطول البحرى الأمريكى من ٨٤٨ من البوارج والسفن (مع حساب الاحتياطى) منها ٣٨٦ سفينة من الراتب الاساسية ، بما فى ذلك ٧٩ غواصة ذرية متعددة الاغراض و٢٠ حاملة طائرات (٣ منها ذرية) و٢٨٧ من السفن الاخرى وما يربو على ٥٠٠٠ طائرة وطائرة سميتية ، منها أكثر من النصف طائرات قتالية .

لضمان الزيادة السريعة للعشود
الأمريكية هناك .

ولفرض تنفيذ العمليات العربية في
المنطقة التي تدخل ضمن نطاق عمل
الحلف الأطلسي تحتفظ الولايات المتحدة
الأمريكية في البحر الأبيض المتوسط
والمحيط الأطلسي بأسطولها الميداني
السادس والثاني اللذين يضمنان ما
يقارب ١٨٠ سفينة حربية بما في ذلك
٧ حاملات للطائرات متعددة الأغراض
و ٥٠ غواصة ذرية وأكثر من ٨٠٠ طائرة
حربية بينها ما لا يقل عن ٢٤٠ طائرة
متن هجومية حاملة للأسلحة النووية
بمقدورها بلوغ أراضى الاتحاد
السوفيتي .

وقد جشد في أوروبا الغربية أكثر من
٧٠٠٠ عبوة نووية لتزويد القوات ذات
المهام العامة . وعلاوة على ذلك وضعت
تحت تصرف القائد العام للقوات
المسلحة الأمريكية في أوروبا مئات من
الرؤوس النووية للصواريخ
الاستراتيجية من طراز «بوسيدون س-٣» .

وإن المجموعة الثانية ، من حيث
الأهمية ، من القوات ذات المهام العامة
قد حشدت في منطقة المحيط الهادئ
وتضم في صفوفها ٤٦٥ ألف عنصر
و ١٤٠ سفينة حربية وأكثر من ١١٠٠
طائرة حربية .

إن الجزء الأكبر من هذه المجموعة
قد حشد في الجزء الغربي من المحيط
الهادئ بما في ذلك كوريا الجنوبية
واليابان ، أي على مقربة مباشرة من
الشرق الأقصى السوفيتي . ويناط دور
خاص بالقوات البحرية العسكرية ولاسيما
بتشكيلات الأسطول السابع الميداني
ويخطط لتعزيز مجموعة القوات البحرية
العسكرية في الجزء الغربي من المحيط
الهادئ على حساب قوات ووسائل
الأسطول الثالث الميداني .

وقد حشدت مجموعة كبيرة من القوات
البحرية العسكرية الأمريكية في المحيط
الهندي . تضم أساسا مجموعتين من
السفن بينها حاملات الطائرات (ما يقرب

الأممية) الاستراتيجية المعتمد رسميا
يرى حتى في زمن السلم نشر مجموعات
القوات الأساسية ذات المهام العامة
خارج حدود الولايات المتحدة .
إن أقوى مجموعة للقوات الأمريكية
ذات المهام العامة المربطة خارج
الولايات المتحدة ينتشر في أوروبا ويبلغ
عدد أفرادها ٣٣٦٢٠٠ ، وهي مجهزة
بأحدث الأسلحة الهجومية والمعدات
العربية ، وتتمتع بقدرة نارية عالية
وتتشكل مع قوات ألمانيا الاتحادية القوة
الضاربة الرئيسة لقوات الناتو المسلحة
الوحدة والموجهة ضد الاتحاد السوفيتي
وسائر بلدان معاهدة وارشو .

وتضم هذه العشود المتواجدة على
أراضى أوروبا الغربية ما يقارب ٣٠ بالمئة
من تعداد الكلي للقوات البرية الأمريكية
الطائرة وحول ١٥٠ قاعدة لاطلاق
الصواريخ الميدانية-التعبوية (أو ثلاثة
أرباع ما لدى الولايات المتحدة
الأمريكية) و ٣٠٠٠ دبابة و ٢٥٠٠ مدفع
ومدفع هاون من مدافع الميدان وأكثر
من ٥٠٠٠ وحدة لاطلاق الصواريخ
الموجهة المضادة للدبابات وأكثر من
١٠٠٠ طائرة ستمية .

وتضم القوة الجوية العسكرية
الأمريكية في أوروبا ما يقارب ٨٥٠ طائرة
من بينها ٦٦٠ طائرة حربية ، يمكن
للسنح حمل الأسلحة النووية . وإن
أكثر من ٤٠٠ مقاتلة-قاذفة من طراز
ف-١١١ وف-٤ تعتبر من الوسائل
ذات المدى المتوسط التي بمقدورها
توجيه الضربات النووية إلى كل اعماق
أراضى البلدان الاشتراكية الأوروبية
والأقاليم الغربية من الاتحاد السوفيتي .

ويخطط البنتاغون لتعزيز حشود
القوة المسلحة الأمريكية المنتشرة في
منطقة أوروبا لتعزيزها كبيرا ، وذلك
بخط القوات البرية ومعدات وكذلك
الطائرات التكتيكية من الجزء القاري
للولايات المتحدة الأمريكية . وقد
توزع من الأسلحة الثقيلة في أوروبا ما
يقرب لأربع فرق من القوات البرية



من ٢٠ سفينة حربية) تابعتين
استولون السادس والسابع . وتقل
حاملات الطائرات على متنها ما يقرب من
١٨٠ طائرة حربية بما في ذلك ٨٠
طائرة متن هجومي تعمل الاسلحة
النووية . ويخطط لتعزيز هذه المجموعة
بشمل رئيسي بواسطة نقل قسرات
الانتشار السريع الى الشرقين الأدنى
والاوسط . ولغرض تقليص الفترة
الزمنية اللازمة لزيادة مجموعة القوات
المسلحة للعمل في منطقة المحيط
الهندي ، ترسو عند جزيرة ديفو-
غارسيا باستمرار سبع سفن هي اشبه
بمستودعات للاسلحة الثقيلة وخزين من
مواد التجهيز للواء من مشاة
البحرية .

وقد انشئت مجموعة القوات العسكرية
الأمريكية في أمريكا الوسطى والجنوبية
لإبقاء السيطرة الأمريكية على قناة بناما
وتأمين الوجود الأمريكي ومواجهة حركة
التحرر الوطني في هذه المنطقة .

وتمثل القوات ذات المهمات العامة
المتواجدة في الجزء القاري من الولايات
المتحدة الأمريكية الاحتياطي الاستراتيجي
وهي معدة بشكل رئيسي لتعزيز
مجموعات القوات المسلحة الأمريكية في
الخارج وقيل كل شيء في أوروبا . وإن
قوات ووسائل هذه المجموعة تابعة
بشكل أساسي لقيادة قوات التاهب التي
تنحصر مهمتها الرئيسية في تنظيم
الارسال السريع للتشكيلات والوحدات
الى سوح العمليات العربية في ما وراء
البحار .

وقد انشأت الولايات المتحدة
الأمريكية قوات الانتشار السريع بقصد
التدخل العسكري المباشر خارج نطاق
حل الحلف الأطلسي ولاسيما في
الشرقين الأدنى والوسط . وقد حدد
عدد هذه القوات بـ ٢٠٠ ألف عسكري من
القوات النظامية و ١٠٠ ألف من جنود
الاحتياط . وقد خصص لقوات الانتشار
السريع من القوات النظامية وقوات
الاستطلاع القطعات التالية : أربع فرق
وعدة ألوية منفردة ووحدات خاصة

وأخرى لتجهيز القوات البرية . ونحو
اسراب (ما يقارب ٣٥٠ طائرة حربية
من القوات الجوية التكتيكية
قاذفة قتال استراتيجية ومراكز
منقولة جوا . وطائرات التزويد بالوقود
وطائرات استكشافية وطائرات
طراز اواكس من ملاك القوات الجوية
ومجموعتان او ثلاث من المجموع
البحرية الضاربة المنضمة حامل
الطائرات وثلاث ألوية منقولة من
البحرية وسرب من قوات الجو التاهب
للقوات البحرية .

ولتأمين مطامعها في «تزعزع العالم
التي اعلنها على الملا وزير الدفاع
واينبرجر ، تولى الولايات المتحدة
الأمريكية اهتماما بالغاً بتطوير قوا
ووسائل النقل الاستراتيجي للقوات
داخل الاراضي الأمريكية القارية الى
منطقة على الكرة الأرضية تملئها مسب
«لحصولها الحيوية» .

وتخضع هذه القوات والوسائل
لقيادة النقل الجوي العسكري للقوات
الجوية وقيادة النقل البحري للقوات
البحرية العسكرية في الولايات المتحدة
الأمريكية .

وتضم وسائل النقل الجوي التاهب
لقيادة النقل الجوي العسكري للقوات
الجوية الأمريكية ، ما يقارب
طائرة وطائرة سميت متعددة الأغراض
بما في ذلك أكثر من ٦٠٠ طائرة
عسكرية متوسطة وثقيلة . ويخطط
ايضا لاستخدام أكثر من ٤٠٠ طائرة
احتياطية من الخطوط الجوية المدنية
بما في ذلك ٣٤٠ طائرة من أحدها
طائرات الشحن والركاب وكذلك
طائرة نقل عسكرية من الاحتياط التاهب
للقوات الجوية العسكرية لغرض نقل
القوات جوا .

وقد انشأت الولايات المتحدة
الأمريكية في أيام السلم شبكة اتصالات
عالمية تضم ما يقارب ١٣٠ هيئة حكومية
وعسكرية عالية لغرض قيادة حشد
القوات المسلحة المنتشرة في كافة أرجاء
العالم . وتستهدف هذه الشبكة تأمين
إدارة وطيدة ومستمرة للقوات المسلحة

السوفيتي في ما وراء القفقاس والبلدان
الاشتراكية الواقعة في شبه جزيرة
البلقان وكذلك بمثابة محطة لسدى
نقل قوات الانتشار السريع الى الشرق
الاطلسي ، لانشاء قواعد جديدة ،

وبالنظر للمخطط المزمع بنصب
منظومات الاسلحة الجديدة (الصواريخ
المجنعة من طراز غلسم ، والصواريخ
البالستية من طراز «بيرشينج-٢»
وغيرها) في اوربا وكذلك من اجل
توسيع امكانيات استقبال قطعات اضافية
كبيرة من القوات البرية ومشاة البحرية
والقوات الجوية الواصلة من الولايات
المتحدة الامريكية ، يجرى تخصيص
اموال طائلة سواء من جانب الولايات
المتحدة الامريكية او من خلال برنامج
المرافق والخدمات الموحدة للحلف

والاطلسي ، لانشاء قواعد جديدة ،
وينظر مؤلفو الكتاب بالتفصيل في
الكيفية التي قامت فيها الولايات المتحدة
الامريكية طوال فترة ما بعد الحرب
بزيادة القدرة النووية الاستراتيجية
ولاسيما القوات الاستراتيجية الهجومية
وكيف جرت التنمية السريعة للقوات ذات
المهام العامة وبشكل رئيس الوسائل
النووية المعدة لاستخدامها في سح
العمليات العسكرية وكيف جرى بشكل
هادف وخلافا للاتفاقيات والمعاهدات
الدولية صنع وتكديس وسائل الفتك
الجماعي الجديدة الموجهة قبل كل شيء
ضد الانسان وكل ما هو حي في
الطبيعة .

وفي بداية شهر تشرين الاول
/اكتوبر/ من سنة ١٩٨١ اعلن الرئيس
ريغان عن «برنامج الاستراتيجية»
للممانينات الذي يتضمن اهدافا ترمي
الى زيادة القدرة النووية الاستراتيجية
وحسب تقديرات البيت الابيض فان
هذا البرنامج سيكلف خلال سنوات
١٩٨٢-١٩٨٧ فقط مبلغا قدره ٢٢٢
مليار دولار .

وقد خصص مكان بارز في «البرنامج
الاستراتيجي» الذي اعلنه ريغان

سواء ايان حرب طويلة الامد بما في
ذلك الاستخدام المكثف للوسائل النووية
الاستراتيجية ، او خلال العمليات الحربية
العدوانية .

وقد بينت الخارطة التي يحتوى عليها
الكتاب ، عدد ومواقع القواعد العسكرية
الامريكية الاساسية على الاراضى الاجنبية
وكذلك عدد القواعد والمطارات والموانئ
العسكرية داخل الاراضى الامريكية التي
تستخدمها القوات المسلحة الامريكية ،
وقد جاء في الكتاب :

ان المنشآت العسكرية الامريكية
المتواجدة على الاراضى الاجنبية هي
قواعد جوية وبحرية عسكرية كبيرة
ومسكنات للقوات البرية ومشاة
البحرية ومواقع صواريخ ميدانية - تعبوية
وصواريخ مضادة للطائرات
وستودع الاسلحة النووية والذخائر
والعجيزات ، ومواقع لمراقبة المجال
الجوى والكوني ، ومحطات ساحلية
للكشف السمعي المائي عن الغواصات
واماكن للاستخبارات الاذاعية
والاسلكية وشبكات للاتصال وغيرها
من المنشآت المختلفة الاغراض .

ويوجد لدى الولايات المتحدة
الامريكية في الوقت الحاضر اكثر من
١٠٠٠ قاعدة ومنشأة عسكرية على اراضى
٢٢ دولة ، يعمل فيها على الدوام اكثر
من اربعة مليون عسكري امريكي .

ويبلغ العزم الاكبر من القواعد
العسكرية الامريكية على مقربة مباشرة
من الحدود السوفيتية وبقية بلدان
الاميرة الاشتراكية ولاسيما في اوربا
الغربية ، ففي جمهورية المانيا الاتحادية
لنقل التي يعتبر البنتاغون اراضيها
بمناسبة منطلق لاشغال نار الحرب ضد
بلدان معاهدة وارشو ، يقع ما يقرب
من ٢٠٠ منشأة عسكرية كبيرة . وتقع
في الاراضى التركية المتاخمة للاتحاد
السوفيتي ما يقارب ٦٠ منشأة عسكرية
امريكية بما في ذلك ٧ قواعد كبيرة

يوجد لها البنتاغون ان تكون رأس
جسر لشن العمليات الحربية ضد الاتحاد



لنصب الصواريخ الباليستية العابرة للقارات من طراز «ام اكس» . حيث ان هذه الصواريخ الباليستية العابرة للقارات التي يوشك اعدادها على الانتهاء قد صممت بمثابة سلاح لتوجيه الضربة الاولى . وان كل صاروخ من هذه الصواريخ سوف يزود بعشرة رؤوس نووية قدرة كل واحد منها ٦٠٠ كيلوطن .

وبعد تأكيد الخطط السابقة لبناء الغواصات الذرية حاملة الصواريخ الباليستية من طراز «اوهايو» عمدت ادارة ريفان الى تبني البرنامج الالزامي لاقامة ونشر الصواريخ الباليستية «ترايدنت-٢» (د-٥) اكثر قوة وفعالية من «ترايدنت-١» وذلك بدءا من عام ١٩٨٩ . وبموجب المهمة التكتيكية-الفنية لوزارة الدفاع الامريكية فان هذا الصاروخ سيتمتع عمليا بنفس ميزات الصواريخ الباليستية العابرة للقارات ام اكس اى سيكون سلاح الضربة الاولى .

كما ينص برنامج ريفان «الشامل» على ان لا يقتصر التزويد بالصواريخ المجهزة !/ ل . س . م . ب/ فقط على الـ ١٧٢٢ قاذفة ب-٥٢ ، كما خطط سابقا ، بل وان يشمل ايضا القاذفات ب-٥٢ ايتش/ ٩٦ طائرة فى وحدات القيادة الاستراتيجية للقوات الجوية/ كما نقض الغبار الان وعلى مستوى جديد نوعيا ، عن خطط بناء قاذفة ب-١ وعلى قاعدتها سيتم بناء طائرة جديدة-حاملة للصواريخ المجهزة ب-اب-ريسبيدا تزويد القوات الجوية لاستراتيجية بها منذ عام ١٩٨٦ . وحتى عام ١٩٨٨ ينتظر صنع ١٠٠ طائرة من هذا النوع ، بوسع كل منها حمل ٣٠ صاروخا مجهزة ، وتزويد القوات بها ذلك بالاضافة الى قاذفات ب-٥٢ .

وفى نفس الوقت ينتظر تصميم قاذفة استراتيجية جديدة مبدئيا من نوع «ستيلث» ، ويرى البنتاغون ان وسائل الدفاع المضاد للجو المعاصرة لن تكون

قادرة على اكتشاف هذه الطائفة وبالتالي فان بالامكان استخدامها لتوجيه الضربة النووية المفاجئة .

ونتيجة لتنفيذ برنامج نشر الصواريخ المجهزة ذات التمرکز الجوى والقاذفات الاستراتيجية الجديدة والصواريخ الباليستية العابرة للقارات ام اكس والغواصات الذرية الحاملة للصواريخ الباليستية والغواصات الحاملة للصواريخ الباليستية من طراز «ترايدنت» بنى البنتاغون خلال السنوات العشر الجارية فقط زيادة قدرة قواته الاستراتيجية الهجومية على ايصال الذخيرة النووية فى كل طلقة (تحليق) بمقدار لا يقل عن ١٥ مرة .

وفى بناء القوات ذات المهام العامة تركز القيادة الامريكية على تصعيد ما يسمى بالقوات النووية لسوح العمليات الحربية ، وفى اوربا بشكل خاص . ففى عام ١٩٦٠ طرات تغيرات نوعية جوهرية على الذخيرة النووية ووسائل نقلها التابعة للقوات المسلحة الامريكية والمنتشرة فى الاراضى الاوربية ، حيث زيادة مداها ودقة الاصابة وفعاليتها .

كما تم تحديث المدفعية الذرية للقوات الامريكية فى اوربا بصورة ملموسة . ففي الوقت الحاضر بوسع كل المدافع من عيار ١٥٥ مم و١٢٢ ملم الرمي بالذخيرة النووية ، كما ازداد مدى رميها من ١٥ كم الى ٣٠ كم . وينتظر منذ عام ١٩٨٣ ان يبدأ فى اوربا الغربية نصب الانظمة النووية الامريكية الجديدة المتوسطة المدى ١٠٨ قواعد لاطلاق صواريخ «بيرشينج» و٤٦٤ صاروخا مجهزة ذات تمرکز ارضى (غل س م) . من المنتظر نصبها فى اراضى بريطانيا/ ١٦٠ صاروخا مجهزة/ والمانيا الغربية/ ١٠٨ قواعد لاطلاق صواريخ «بيرشينج-٢» و٩٦ صاروخا مجهزة/ وفى ايطاليا/ ١١٢ صاروخا مجهزة/ وفى بلجيكا وهولندا/ ٤٨ صاروخا مجهزة لكل منها/ . وبقرار من الرئيس ريفان بدى فى

عام ١٩٨١ بالانتاج المتسلسل للسلاح النيتروني . كما ان الذخيرة النيترونية التي صنعت لصواريخ «الانس» ومدافع هوترز من عيار ٢٠٣٢ مم مخصصة للاستخدام خارج حدود الولايات المتحدة الامريكية ، وفي اوربا بالدرجة الاولى ان نصب هذا السلاح في القارة الاوربية او في منطقة اخرى من العالم يخفض الى حد كبير ما يسمى بـ «العتبة النووية» ويزيد من احتمال اندلاع حرب نووية وبالإضافة الى ذلك فان السلاح النيتروني يعتبر بحد ذاته سلاحا هجوميا وليس دفاعيا / كما يحاول البنتاغون ايهام الناس غير المطلعين / لانه مخصص بالدرجة الاولى لآبادة القوة الحية في ملاحنها ويسمح بالعمليات الهجومية فور استخدامه .

ان خطط الولايات المتحدة وتدابيرها العملية في مجال تصعيد القدرة النووية للقوات العامة وبالدرجة الاولى الوسائل النووية المتوسطة المدى في اوربا الغربية تهدف الى تغيير ميزان القوى الحالي في صالحها ، واعداد القاعدة المادية لغرض حرب نووية «محدودة» في اوربا وبالتالي ابعاد خطر الضربة النووية الجوابية عن الاراضى الامريكية . ان بناء القوات البرية وتدريبها وتسليحها التقنى يتم في منحى اعدادها لغرض عمليات قتالية خارج حدود الولايات المتحدة الامريكية . فهي تدرب وتسلك للقيام بالعمليات الهجومية باستخدام السلاح النووي والكيميائي . كما تخطط القيادة الامريكية لاجراء مجموعة من التدابير التنظيمية - الفنية لزيادة الاستعداد القتالي وخفة الحركة لدى قطعات الطيران التكتيكي بهدف التمكن حتى عام ١٩٨٦ من ضمان امكانية نقل حتى ٨٠ سربرا من المقاتلات التكتيكية / يصل حتى ١٩٠٠ طائرة / من الولايات المتحدة الى اوربا خلال عشرة ايام .

كما تولي القيادة العسكرية الامريكية اهمية كبيرة لزيادة امكانيات القوات البحرية الحربية التي تنشط بها دورا خاصا ليس فقط في مجال الحرب ، بل

وفي ممارسة السياسة العالمية كاداة لعرض القوة العسكرية والتدخل العسكري المباشر . وفي العقد الجارى ، ينتظر ان يتم بموجب البرنامج المقرر ، زيادة اجمالى عدد السفن فى القوات البحرية النظامية الى ٦٠٠ وحدة ، / اذا استثنينا العدد الكبير من السفن الاحتياطية / .

والى جانب تزويد القوات المسلحة الواسع بالسلاح النووى تولى القيادة السياسية - العسكرية الامريكية اهتماما متزايدا لاقامة وتحسين وتوزيع وتكديس احتياطى من وسائل التدمير الشامل الاخرى ، المخصصة لتدمير الناس والطبيعة الحية ككل .

فمع وصول ادارة ريغان الى السلطة ازداد اعداد القوات المسلحة الامريكية بشكل مباشر لغرض العمليات القتالية باستخدام السلاح الكيميائي والبيولوجي وتخطط لجنة قادة الاركان لان يكون تحت تصرفها ٥ ملايين وحدة من الذخيرة الكيميائية . والسلاح الكيميائي موجود سواء فى الولايات المتحدة او فى اراضى البلدان الاخرى : ففي اراضى المانيا الغربية فقط يوجد اكثر من الف طن من المواد السامة الامريكية .

وبعالم مؤلفو الكتاب بالتفصيل مسألة تجسد النهج نحو تحقيق تفوق عسكري بالتوسيع المستمر لحجم تمويل استعدادات الولايات المتحدة العسكرية . فخلال السنوات العشرين الماضية / ١٩٦٠ - ١٩٨٠ / ازدادت النفقات العسكرية الامريكية فى اطار برنامج «الدفاع القومى» ثلاث مرات - حيث ارتفعت من ٤٥ الى ١٣٥ مليار دولار كما يخطط لزيادة حجم النفقات بصورة حادة على الاغراض العسكرية فى الثمانينات . ففي الفترة ما بين ١٩٨١ - ١٩٨٥ وحدها ستزداد نفقات الاستعدادات العسكرية بما يزيد على ٢٢ مرة ، فتصل فى نهاية هذه الفترة الى ٣٠٣٩ مليار دولار سنويا . ان المتوسط السنوى لوتائر زيادة النفقات العسكرية فى النصف الاول من العقد الجارى سيكون اعلى مما كانت عليه فى

السلاح والعتاد الحربى الاساسية تنتجها ١٤٦ مصنعا تابعا للدولة وحوالى ٤٠٠٠ مؤسسة كبرى تابعة للشركات الخاصة.

ففى العام المالى ١٩٨٠ وقسم البنتاغون فى مختلف الفروع الاقتصادية عقودا بتقديم السلاح والعتاد الحربى وغيرهما من المعدات الحربية بما تزيد قيمته على ٨٣ مليار دولار . علما ان نصف هذا المبلغ تقريبا من نصيب ٢٥ من اكبر الشركات المصدرة للسلاح والعتاد الحربى بما فيها شركات "ماكدونيل دوغلاس" و"يوناييتد تكنولوجيز" و"جنرال ديناميكس" و"بوينغ" و"جنرال الكتريك" ، المتخصصة بالدرجة الاولى بانتاج المنظومات الهجومية - السلاح الصاروخى النووى والسلاح الجوى والسفن الذرية . ومن اجل تزويد القوات المسلحة الامريكية وتصدير السلاح للبلدان الاجنبية تقوم الصناعة الحربية الامريكية حاليا بتأمين انتاج مئات من انواع الاسلحة ، بما فيها ٤٧ نوعا اساسيا بقيمة اجمالية تربو على ٣١٠ مليارات دولار /فى عام ١٩٧٤ كانت تؤمن ٤٠ منظومة اساسية قيمتها ١٥٠ مليار دولار/ .

وفى نفس الوقت قررت ادارة ريفان اعادة النظر بشكل جذرى فى سياستها المتعلقة بتعزيز القاعدة الصناعية - الحربية لنقلها للانتاج الحربى المكثف ويخطط لتوسيع امكانيات الصناعة الحربية بحيث تكون قادرة على تأمين انتاج الاسلحة تجاريا مع تخصيص نصف المنتوج الوطنى الاجمالى فى البلاد للعاجات العسكرية .

كما يحلل الكتاب الاستراتيجية العسكرية الامريكية المعاصرة ، ذات الطابع العدوانى السافر ، والتى تنص على ان تستخدم الولايات المتحدة قدرتها العسكرية استخداما حاسما كوسيلة لسيطرة الامبريالية الامريكية على العالم ، ولحماية «المصالح الحيوية» الامريكية فى مختلف مناطق العالم ، بما فيها تأمين الوصول الى مصادر الغلات

اوج العدوان الامريكى فى جنوب شرقى آسيا . ففى العام المالى ١٩٨٦ ينتظر ان تصل نفقات برنامج «الدفاع القومى» الى ٣٤٢٧ مليار دولار .

ويورد الكتاب معطيات حول تصدير السلاح الامريكى والعتاد الحربى الى البلدان الاجنبية ، كما يورد معلومات عن القاعدة الصناعية للطغمة العسكرية الامريكية . ان هذه المعطيات تدل على ان الولايات المتحدة الامريكية من اكبر الدول المصدرة للسلاح والعتاد الحربى وان المجمع الصناعى الحربى الامريكى يلعب دورا اساسيا فى برمجة التدابير السياسية - العسكرية والاقتصادية - العسكرية ، وفى وضع الاستراتيجية والنظريات العسكرية وبرامج بناء القوات المسلحة واقامة منظومات السلاح الجديدة .

فخلال السنوات العشر الاخيرة تضاعف حجم الصادرات الحربية الامريكية اكثر من اربع مرات ووصل فى عام ١٩٨٠ الى ١٧٥ مليار دولار . هذا ويشكل نصيب الولايات المتحدة الامريكية من تصدير الاسلحة والعتاد الحربى فى العالم ٤٥ بالمئة ، اما نصيب بلدان الناتوفيزيد على ٢٠ بالمئة .

فخلال الفترة ما بين ١٩٥٠-١٩٨٠ صدرت الولايات المتحدة الى البلدان الاجنبية ٢٦٨٠٠ طائرة وطائرة عمودية و٣٢٣٠٠ دبابة وحوالى ٥٠ الف عربة مجنزرة وناقلة مدرعة و٣١٩٠٠ سفينة وزورق و٢٩٧٠٠ مدفع ميدان ومدفع مضاد للدبابات وحوالى ٢٤٠ الف صاروخ من مختلف الطرز .

وقد بلغ مجموع الصادرات الامريكية من الاسلحة والعتاد الحربى على النحو التالى : عام ١٩٧٠-٣٣ مليار دولار الى ١٣١ بلدا ، وفى عام ١٩٨٠-١٧٥ مليار دولار الى ١٢٦ بلدا . وفى الفترة ما بين ١٩٧١-١٩٨٠ بلغت قيمة الصادرات الامريكية من السلاح والعتاد الحربى الى البلدان الاجنبية ١٢٣٥ مليار دولار . ان طلبات البنتاغون يتفادها ٢٥ الف مقالو اساسى واكثر من ٥٠ الف مقالو ثانوى كما ان منظومات

الاستراتيجية والموارد الطاقية . كما تضمن هذه الاستراتيجية بنود مبداء الرئيس الأمريكى بجميع حذافيرها والمعروف بالمبدأ رقم ٥٩ .

ان الاستراتيجية الحربية الامريكية التى تجسد فى الخطط المتعددة الصيغ لغرض الحروب العدوانية تحقيقا للمساعى العالمية للامبريالية الامريكية . ريعاد القاعدة المادية للحرب على اوسع نطاق ، بما فى ذلك الاستخدام الامحدود للسلاح النووى ، كل هذا يهدد العالم بخطر جدى ، ويدفع البشرية الى حافة الكارثة .

تناسب القوى العسكرية

بين الشرق والغرب

يجب التاكيد قبل كل شىء على الحقيقة التى لا تحصى : سواء فى العالم ككل او فى اوربا ، حيث تتواجه بشكل مباشر اكثر مجموعات القوات المسلحة قوة ، نشأ توازن عسكرى تقريبي تجري المحافظة عليه - وهو توازن سواء بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الامريكية او بين معاهدة وارسو وحلف الناتو . وقد اكد اكثر القادة السوفيت نقودا هذه الحقيقة الثابتة اكثر من مرة وبهذه الكلمات يبدأ الفصل الثالث من الكتاب .

فى هذا الفصل يدور الحديث بالتفصيل حول التناسب فى الوسائل النووية الاستراتيجية السوفيتية والامريكية والتناسب فى الوسائل النووية المتوسطة المدى فى اوربا والتناسب فى القوات المسلحة العامة هنا معطيات عن القوات البحرية الحربية للناتو ومعاهدة وارسو . ويورد الكتاب

وفى تقييم الاسطول البحرى الحربى السوفيتى يؤكد قادة البنتاغون انه قد طابع دفاعى اسطول لخير السواحل ذى المحيطات منحص لنشر القوة الحربية

السوفيتية على نطاق عالمى . مما لاشك فيه ان الاتحاد السوفيتى قام خلال العقدى الاخيرين بتحسين تقنية اسطوله وقدرته القتالية . وفى نفس الوقت فان القوات البحرية الامريكية لم تراوح فى مكانها ، بل استمرت فى تطورها وفى تصعيد قدرتها القتالية بصورة مكثفة .

والقوات الضاربة تشكل اساس القوات البحرية الامريكية والاطلسية حيث تضم ٢٥ حاملة طائرات وسفينة تحمل الطائرات / ٢٠ منها فى الولايات المتحدة الامريكية/ فى الوقت الذى لا يوجد فيه لدى الاسطول البحرى السوفيتى سوى سفينتين حاملتين للطائرات المضادة للغواصات اساسا . وهكذا فان المعطيات الموضوعية تدل على انه : سواء اخذنا السلاح النووى الاستراتيجى او السلاح النووى المتوسط المدى فى اوربا او القوات المسلحة العادية للناتو ومعاهدة وارسو - ففى جميع الحالات نجد ان ثمة توازنا تقريبا بين الطرفين . وانه ليس ثمة من «تخلف» امريكى او اطلسى . ان التوازن قائم ، وهو موجود ، وموجود ليس على الورق ، بل على ارض الواقع وليس ثمة حاجة لان تقوم الولايات المتحدة بـ «استكمال تسليحها» لانها ليست متخلفة عن الاتحاد السوفيتى ان «استكمال التسليح» الذى يستخدم كذريعة «لتحقيق التكافؤ» ليس فى الواقع سوى رغبة فى التفوق العسكرى .

اتجاهان

فى السياسة العالمية

يتناول هذا القسم من الكتاب الحقائق الدالة على موقف الحكومتين السوفيتية والامريكية من المعاهدات المعقودة ومن التفاوض فى مجال الحد من السلاح وتقليصه . ويشير الكتاب الى ان الاتجاهين المتناقضين يتجليان فى السنوات

الاخيرة اكثر فاكثر في موقف الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة من حل المشاكل الدولية . فالاتجاه المحوري لسياسة الاتحاد السوفيتي الخارجية كان ولا يزال النضال من اجل سلام الشعوب وامنها ، من اجل الانفراج وكبح جماح سباق التسلح . بينما تتبنى الولايات المتحدة الأمريكية موقفا مناقضا تماما . فبدلا من التوصل الى الاتفاق على اساس المساواة والامن المتكافئ . تطرح الى المرتبة الاولى الرغبة في التفوق العسكري ، وبدلا من كبح جماح سباق التسلح نراها تعمل من اجل "استكمال التسلح" وصنع وسائل التدمير الشامل الجديدة والاكثر فتكا .

اما فيما يتعلق بالاتحاد السوفيتي الراغب في تذليل التوتر في العلاقات الدولية وضمان تطورهما في طريق الانفراج والتعاون وكبح جماح سباق التسلح وتقليل خطر اندلاع الحرب النووية ، فيعارض الجهود العسكرية للاوساط الرجعية في الغرب بخطه المتزن الثابت والهادي نحو حل المشاكل الدولية عن طريق المفاوضات ، عن طريق البحث عن اتفاقيات مقبولة لدى الطرفين . وهذا الخط ثابت وليس مرحليا عابرا ، بل يكمن في طبيعة الاشتراكية ذاتها ، التي لا تعترف

وبصورة مبدئية ، بسياسة التوسع واستخدام الحروب او التهديد بالقوة كاداة للسياسة الخارجية ، والتدخل في شؤون الشعوب الاخرى ، وفرض الارادة الخارجية عليها .

ومعروف لدى الجميع ان الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وكذلك بلدان اوربا المنتسبة الى الحلفين العسكريين المتعارضين ، تعتبر من حيث امكانياتها العسكرية متكافئة نسبيا ويتجلى هذا التكافؤ من خلال مجمل المعطيات عن التسلح والقوات المسلحة لدى الطرفين . وان هذا التوازن قد كان عاملا موضوعيا لاستقرار الوضع الدولي ونقطة الانطلاق الى انفراج التوتر.

ومن الواضح تماما انه ليس بوسع احد في الظروف الراهنة الاغلال بالتوازن العسكري - الاستراتيجي القائم وتحقيق التفوق .

ويأمل الاتحاد السوفيتي ان يتمكن اولئك الذين يرسمون سياسة الولايات المتحدة من النظر الى الاشياء بشكل اكثر واقعية . فقد استنزف كل قواه تخويف الشعوب الجامع بـ "الخطر العسكري السوفيتي" المزعوم . وبوسع الراي العام في الغرب ان يميز من اين منشأ الخطر الفعلي على السلام .

انباء موسكو

سينما ..

طشقند - في قصر الصداقة افتتح في اواخر الشهر الماضي في قصر الصداقة مع الشعوب في مدينة طشقند السوفيتية المهرجان السينمائي الدولي لبلدان اسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية .
- من المميزات الهامة للمهرجان ، الندوة الجدلية الابداعية التقليدية

تحت شعار "دور السينما في النضال من أجل السلام والتقدم الاجتماعي وحرية الشعوب وكذلك المحادثات من أجل الانتاج المشترك والتي كان من نتيجتها انتاج أفلام عديده منها
- الفيلم السوفياتي البيان "الحان الليلة البيضاء" .
- الافلام السوفياتية الهندية "الشروق فوق نهر الفانغ" و "علي بابا والاربعون حراميا" والفيلم السوفياتي التركي "يا حبي ويا ألمي" .

خلال الحكم التركي

الماء والوقود وموءنة الشتاء

بقلم : أرثشيبالد فوردر

ترجمة : ابراهيم العلم

لأنها تعتمد على الامطار ، حين يشح الماء يجد المزارعون انفسهم مضطرين الى قطع مسافات طويلة للحصول عليه ، على ان المطر حين يهطل بين خمس وعشرين بوصة وثمان وعشرين فان الماء لا بد من ان يكفيهم العام بطوله ريشما يحل شتاء العام الثاني ، فاذا لم يسقط بهذا القدر ، عانوا جفافا وجهدا اضافيا شاقا . ويتخذ السكان القرب والجرار لنقل الماء الى بيوتهم فان استخدام (السطل) غير منتشر بين المزارعين ، وتعين على من يمتح من (عين) الماء ان يصطحب دلويا مربوطة بحبل .

وتفضل قرية الماء على الجرة لان الاخيرة سهلة الكسرفان شراء جرة بديلة يكلف الاسرة مالا مما يشكل عبئا جديدا ما كان أغناها عنه وحين تصل المرأة الى المنزل تسكب الماء في جرة تقوم في ركن بعيد من البيت . وتصنع هذه الجرار من الطين في الفواخير ، وربما قامت الاسرة بصنعها ولكنها أقل جودة .

وكانت الجرار الحجرية شائعة الاستعمال في الازمنة الغابرة . وفي قانا الجليل واحدة منها داخل الكنيسة الارثوذكسية ، وقد اندثر هذا النوع من الجرار لثقل وزنه ولانه ضئيل

ان الماء عنصر رئيسي من عناصر الحياة للانسان ، وحين تتوافر مصادر المياه في بلد من البلدان فان أهله يستطيعون ان ينعموا بعيش حسن ...

على ان شمال فلسطين اوفر حظا من الماء من جنوبها ، ومن العسير التصديق ان الماء في العهود السالفة كان أغزر مما هو عليه الان بالرغم من ان كثافة السكان كانت شديدة الا ان ثمة اثارا تدل على الناس كانوا يخزنون الماء في المدن ، على حين لا تكاد نثر على مثل هذه الدلائل في الارياف مما يؤكد ان مصادر الماء في القرى كانت اوفر منها في هذه الايام .

ولهذا فان الماء كثيرا ما يورث العداوة ويستثير البغضاء ، وما لم تزد مصادر المياه فان هذه المشكلة ستظل قائمة .

ويحصل الفلاحون على الماء من مصدرين .. الجداول والينابيع ، وتكثر الجداول في وسط فلسطين أما الينابيع فموفرة في جنوبها



ففي جبال الحليل يركم روث البهائم الجاف في الحقول الواقعة خارج القرية ، على هيئة اكوام ضخمة ليستخدم في اشهر البرد الشديد والرطوبة العالية، ولكنه اردا انواع الوقود .

ويستخدم السكان نوعا آخر من الحطب يتألف من اعواد الذرة الجافة وذلك بعد ان ينتفعوا من الذرة في الوجوه الممكنة وحين يرون ان اعوادها لاغناء فيها يشعلونها حطباً فتربط في حزم كبيرة وتحملها النساء الى البيوت على كواهلهن كي تحفظ الى موسم الشتاء عندما تسقط الامطار بغزارة فتتشبع بها الارض - على ان اعواد الذرة وقود هسّ فان نارها سرعان ما تنطفئ بعدما تلتهمها في سرعنة .

وقد عرضت في فصل سابق لوقود الافران واواني الطبخ باستخدام الاعصان الصغيرة والاشواك والنباتات البرية ، التي لا سيقان لها ، بيد أن اختزانها بكميات كبيرة امر متعذر فلا بد من جولات يومية في التلال والوديان للبحث عنها وجمعها الامر الذي يجعل النساء والفتيات يعانين مشقة وعناء . وربما داخل المرء حزن وهو يراهن يحملن اكواما كبيرة منها ، على حين تقف البنات والحمير في ساحات البيت دون عمل ...

وتحظى بعض المناطق بثروة منبسطة من حطب الوقود فحظ الناس فيها من الراحة موفور لانهم يستطيعون الحصول على حاجتهم منه في كل وقت دون ان يتكلفوا جهدا يذكر، ومن هذه المناطق جبال السامرة ووادي الاردن والخليل، حيث يصنع الفحم ايضا ويباع في القدس ويافا .

ويجدر ان اذكر ان الفحم غير معروف عمليا في الريف الفلسطيني ، وما دام موقد الطبخ واداة التدفئة لم يدخلوا بعد منزل الفلاح كغيرها من وسائل الراحة الاخرى فانه

الجدوى في الحياة اليومية ، على حين تبدوا الجرار الفخارية خفيفة يمكن نقلها في يسر من مكان الى آخر وهي ذات احجام واشكال متباينة .

اما المرأة البدوية فقلما تعرف الجرار ولهذا تستخدم القرب الجلدية لخزن الماء ونقله وذلك بسبب ارتحال البدو من مكان الى آخر فان استخدام الجرار سيعرضها للكسر مما يقتضي مالا اضافيا لا يستطيع البدوى احتماله . على أن الماء المخزون في الجرار او في القرب يمتاز بالبرودة مهما اشتد الحر وهكذا كانت هذه الاوعية مفيدة فضلا عن ان الحصول عليها ميسور .

وتستعمل للشرب اباريق فخارية صغيرة ذات انبوبة ناتئة يجرى منها الماء ويفرض الذوق ان يرفقها الشارب بعيدا عن شفتيه بضع بوصات .

ويستقي الفلاحون عادة مع الدواب والاعنام ، ومن المشاهد المألوفة ان تملأ القرويات اووعيتهن على حين يقف القطيع منتظرا في صبر ريثما يحين دوره في الشرب ، وفي بعض المناطق تفتح ابار العيون مرة واحدة في اليوم اذ يتبعيان يحضر الناس في وقت معين والا حرموا الماء .

وفي الاماكن التي تعاني شحاً فيه تعدّ العين ملكية عامة وتسد فوهتها بحجر ضخم فلا تفتح الا حين يأتي الرعاة مع قطعانهم والنساء بأوعيتهن ، لان ازالة الحجر تتطلب عددا من الرجال الاقوياء ويمكن ان تذكر غزاة وبئر السبع كمثالين لهذا النوع من العيون .

ويشغل الوقود جانبا كبيرا من اهتمام الفلاح وتفكيره ولا سيما في المناطق التي يعز فيها الحطب اذ تصبح المشكلة أكثر تعقيدا. وهو يستخدم لغايتين هما الطبخ والتدفئة فلا بد من وجود مخزون متفاوت منه في كل بيت .

الكاتب

لثقافة الإنسانية والتقدم

دعوة

تعلن هيئة تحرير الكاتب ، ترحيبها بكل الأعلام الوطنية على اختلاف توجهها الفكري مؤكدين هدفنا الواضح ، والذي أعلنه منذ صدور العدد الاول ، بأن الكاتب هي مجلة الفكر والثقافة الوطنية الجادة والملتزمة بطموحات شعبنا .

ان هيئة التحرير ، تتوجه الى أستاذة جامعاتنا المحلية وفي الخارج ، من أجل الاسهام في خلق حركة فكرية وثقافية ، من خلال الكتابة لمجلة الكاتب وخاصة في مجال الابحاث والدراسات الجادة على اختلاف أنواعها .

كما تتوجه هيئة تحرير الكاتب ، الى طلبة الجامعات ، مؤكدة استعدادها لنشر دراساتهم وأبحاثهم الجادة ، سواء العلمية منها ، أو الفكرية أو الادبية ، مؤكدين حرصنا على جعل مجلة الكاتب ، مجلة للفكر الوطني والتقدمي ، يهتم في تحريرها كافة أصحاب الأعلام الوطنية والفكر الواعي الملتزم بقضايا شعبنا ، وهموم عالمنا المعاصر .

يحظر مقتنعا باستخدام الروث الجاف وعيدان الذرة والنباتات البرية والاشواك والاغصان الى جانب الاخشاب .

ومن حسن حظ السكان انهم غير محتاجين الى تدفئة المنازل ما دام مناخ فلسطين حارا فان الشمس تتكفل بتدفئتها كل الأشهر تقريبا ، مما يجعل الوقود نافلة اجتماعية .

ويربى النحل في كثير من القرى الفلسطينية وهو يعيش في صناديق طينية ذات ثقوب متجاورة متساوية وفيها يدخر النحل العسل خلال الصيف . ومما يدعو الى الاسف ان المزارع يجهل طريقة الحصول على العسل مع المحافظة على حياة النحل اذ يعتمد الى قتله أولا ، فكان امرا طبيعيا ان يتضاءل محصول العسل وأن لا يستخدم الا في حالات مخصوصة . ومن الحليب تصنع الاجبان واللبن المحفف وأشياء أخرى مشابهة ليس هنا مجال ذكرها . . ويتناولها الناس في الاشهر التي تش فيها الفواكه والخضروات حيث يحتاج الفلاح الى اكثر من الخبر القفا الجاف لاقامة حسده والقدرة على العمل المضني .

وليس كل الفلاحين بقادرين على خزن المؤونة الشتوية لان الغالبية العظمى منهم تعيش حياة الضنك والتربة فقد عانوا الظلم خلال اجيال موعلة في القدم وذلك خلال العهد التركي وما قبله ، الى الضرائب الفادحة التي خلفت منهم الاملاق .

على ان مجيء حكومة وطنية أمينة كفيل بتخليص الشعب ، وتجنبيه هذه الهموم الاقتصادية الجمة . فهو شعب نشيط يتمتع بقدر كبير من الجد والمثابرة فضلا عن ان اراضيه طيبة الحنسى



البولشفيكي بدون بطاقة الحزب

ترجمة
فيس الزبيدي

تأثيرات لينين

بوتجه : تحدثنا عن صياغة بريشت الشعرية لـ "البيان الشيوعي" وسألت ايسلر في حديثنا الخاص في ١٣ تموز ١٩٦١ "هل كان بريشت ماركسيا؟ وهل بالامكان فهمه وفق هذا المفهوم؟

ايسلر: هذا سؤال مدرسي، وبودي القول ان الامر صعب للغاية، مشير للاستغراب اذ من البديهي ان يكون بريشت في اللغة المتداولة ماركسيا، مع اني افضل تسميته لينينيا لان بريشت تعلم من لينين اكثر مما هو معروف عموما - ليس هناك اي مؤلف عن سيرة حياته - وانا اذكر ان كتابك عن بريشت اثبت تأثير لينين العظيم في بريشت، فلينين الذي كان الارجح افضل تلميذ لماركس، كانت له فائدة - بالنسبة لبريشت - اعادة قراءة ماركس بواسطة نظارة هيفل، وهو الامر الذي لم يقم به الاصلاحيون مثل برنشتين وكاوتسكي، كما لم يقم به حتى فرانز ميهرنج الذي نجله كثيرا. لهذا احرزت الماركسية عند لينين شيئا ما جديدا، نابضا، متحركا، حافلا بالجدل، وهو ما اثار بريشت بشكل كبير، وقد عرفت ذلك في شبابي. ان مقالته المحببة "حول صعود الجبال العالية" للينين، اعتبرها هو واحدا من الاعمال

الكبيرة في الادب العالمي. لقد قرأ لينين بشكل جيد تماما. وما اثار اعجابه، خصوصا عند لينين، الثبات على المبدأ - لكن ليس بدون دهاء. الدهاء اللينيني - الدهاء الذي يهرب العقل الى المنطقة المحظورة فيها او يخرج من الوحل حيث سقط تماما، وهو ما يمكن ان يتم بفضافة، لكن بمكر ايضا، بثبات مبدأ لكن بتكتيك ماهر - وهذا ما اثار حماس بريشت حقا. وبودي ان آتي هنا الى ذكر حادثة صغيرة تعرضت لها في هامبورغ. تناقشت هناك مع ثلاثة اصدقاء من ألمانيا الغربية - وهم اصدقاء رائعون - ومن يمكن نعتهم بالعلماء، وكانت لاصدقائي الثلاثة طريقة رائعة تماما في التأكيد على ان بريشت ماركسي. فعندما كنا نذكر اسم بريشت، كان اصدقائي الثلاثة يتابعون الحديث عنه - وعلى ان اذكر بطريقة بارعة - ثم يتحولون الى الماركسية، وهو أمر اثار اهتمام الطلاب ايضا. ليس كلهم. لكنني في النهاية عبرت عن احتجاجي.

جدلية مادية على المسرح

قلت للطلاب: "هل تعرفون، اني على العكس من اصدقائي - لا اقرأ بريشت، لانه



حقاً ، اذا ما تحدثنا عن بريشت ، في موقع
نضالي ، خصوصاً في الدول الرأسمالية .

التهام بريشت بأشواكه

نحن نناضل من اجل بريشت ، وعليهم ان
يلتهموه ، ونحن نسمح لهم فقط ، بالتهامة لكن
بكل اشواكه . اذا ما قلنا ببساطة - ماركي -
مسيبدو كلامنا خاوي اذا ما تم ارجاع هذا
الكلام الى علم الاقتصاد فقط .

وعلينا التساؤل هل "جان المقدسة" هي
مسرحية ماركسية ؟ الجواب نعم . غير انها قبل
كل شيء مسرحية لينينية - بدون عنف لا تسير
الامور - وطبيعي ان ماركس نادى بالعنف - غير
ان المحرفين - اي الاصلاحيين - استبدلوا
العنف بالتطور الطبيعي . وفيما يتعلق بالعنف
قام لينين بوثبة جديدة وعظيمة ، وهذا ما
لا يمكن اغفاله . انني اراقب بذعر ، كيف ان
اصدقائي الشباب لم يعنوا كثيراً بهذه الظاهرة
- خصوصاً فيما يتعلق بتلك السنوات الحاسمة
في تطور بريشت . اذن يجب ان بوصف
باعتباره تلميذاً لهذا المعلم العظيم ، طبق
منهجه في مجال جديد .

بوجهة . يتم التهام بريشت في الثانية
الغربية . وهذه حقيقة . فاذا ما تم ذكر بريشت
كماركسي في النقاشات ، وتم توضيح معنى
ذلك ، فقد تطرأ عندئذ حالة تدفع الناس الى
الاهتمام بالماركسية ، مما يستتبع الاحكام
المسبقة ، ولربما بشكل افضل مما لو تم توضيح
بريشت من عمل ما فقط . وانطلاقاً من هذه
النية ارى الطريق الاطول الى بريشت في نشر
الماركسية هو امر مشروع .

ايسلز : في حالة كهذه ، انت على
وانا بدوري لست ضد هذا الامر . لكن اذا قيلت
صفحة من ماركس ، في المكان الذي دخل فيه
تاريخ العالم ، أي "رأس المال" ، فلن نعر
على بريشت . انت عاثر عليه - ليس بسبب من
تعقيده - في (نقد فلسفة الحق الهيغلية" ، و
"ضد - دوهرنغ" ، وكذلك في الاقتصاد
السياسي . وستعثر عليه حقاً بمكان يوجد فيه

ماركي فحسب ، هذا امر لا افكر فيه ابد .
والا لكنت قرأت ماركس نفسه " . ثم قلت قولاً
نظراً : "لا تندھشوا من هذا الموقف الاصيل : انا
افرا بريشت ، لانه جميل" .

لقد اكدت : اذا كان لينينيا ، فلانه ماركسي
ايضاً . فهل علينا ان نتخاض حول هذا الامر ؟
الجوهر في بريشت ، انه استعمل بوعي منهج
ماركس وانجلز في مجال لم يتم استعمال هذا
المنهج فيه اطلاقاً ، الا وهو مجال المسرح وايضاً
الشعر . منهج الجدلية المادية . ليس فقط
الجدلية ، انما الجدلية المادية . لقد تم
استعمال هذا المنهج عنده بشكل فطري - كما
هي الحال عند الواقعيين الكبار (فلوير واذا
ثنت ديدرو ، ومن فولتير حتى تشيخوف او
تولستوي) . وان هذا المنهج ينتسب الى
ادوات عمل الشعراء العظام ، حتى عند بودلير
وعند رامبو ايضاً تجد جرعات من الجدلية
الغنية ، من الوعي بالتناقضات ، وتجدها ايضاً
عند ابولينير ، مع انه شاعر لا معقول ، وهذا ما
امتلك بريشت في اعماله المبكرة . ان العلاقات
الاجتماعية هي في امثولات بريشت ماركسية
بالتاكيد ، لكنها تنشأ بين الفقر والغنى ، بين
المستغلين والمستغلين . وهي تعتبر من الف با-
الماركسية اذا ما اخذنا فقط بالجانب النظري .
وبدي ان نظرية فائض القيمة هي اكثر تعقيداً
من مسرحيات بريشت . لكن نظرية فائض القيمة
لا يمكن فهمها كما يجب ، اذا لم نعلم نحن
بتعميمها كفاية ، مثل "الانسان الطيب من
سيشوان" حيث تم تناول مفهوم الطيبة وفق
طريق استقصاء المانية متعبة تماماً في دقتها ،
ليس المطلوب منا ، اذن ، تبسيط ظاهرة بريشت
عن طريق تسميره بماركس فقط . بودي ان
افرح ما يلي : لقد تعلم بريشت منهج المادية
الجدلية من ماركس ولينين ، واستخدم هذا
الدرامية على طريقته ، في شعره وفي اعماله
كل شيء : المادية الثورية . بهذا يكون عندنا
شيء لينين ايضاً ، الذي لا يمكن اغفاله
كسيرة يعتبرون انفسهم ماركسيين . واليوم لا
يعني هذا الشيء الكثير . ونحن نجد

ماركسي - وليس كما هو مألوف اليوم للاند
بين اصدقائنا - كالبنا الفوقي القائم
كنتميع للعلاقات الواقعية .

هكذا فهم ماركس الايديولوجية .

"التعبير ايديولوجيا" - هذه جملة غير
معقولة لكن علينا الا نتشبه فجأة بدون كشوت
ونبذل من طريقة تفكيرنا بقاموس زمننا في
حديث خاص .

لقد استعمل بريشت الجملة العامة
واصبحت عنده جزءا من الشعر العذب .

لكن لتصور مثلا كيف تمت رؤية الطبقة
السائدة بعامة اصلية في مسرحية "دائرة
الطباشير" . وبأية عامية تتم رؤية الالهة ،
ويكتب بريشت في ارشاداته: "كلما
اصبحوا اكثر تعقنا، لمعوا بالذهب اكثر. وفي
النهاية يظهرهم بذهب مشع - وهنا يكونون
في درجة عالية من العفونة .

حتى الالهة: يتغير من نفسها عند بريشت
والان، لا احتاج الى الحديث عن الاعمال
الكبيرة مثل "الام" او "جان المقدسة من
المساجين" - وهي من احب الاعمال عندي -
او "الرووس المدببة والرووس المدورة" - نط
رفيع من العامية النقية .

لا يمكن للمرء اذن ان ينعت بريشت
بالماركية بشكل مجرد .

العامي في الماركسية هو تطبيق هائل
لهذا المنهج على الفن، ينتج عنه واقعية
عامية جديدة، لم يكن لها حضور في الادب
الالاماني .

لنكن منصفين، ولنترك الامر يحز في
نفوسنا .

لنستبعد "النساجون" لجيرهارد هاوبتمان
التي كتب عن فصول حقيقية من انتفاضة
النساجين، وتستبعد افضل ملهاه نملك "الام
ولفن" - فآين يوجد العامي في الادب
الالاماني ؟

فعدت توماس مان يرد في ثلاثة سطور
كنكتة في (آل بودنبروك) اما في "الجيل
السحري" وفي "الفكتو فاستوس" فلا يرد

بصعوبة، في المادية التاريخية، واحدة من
الطبقات الماركسية المفضلة والمبتدلة - وهذا
يعني ، ان المادية التاريخية ليست مبتدلة ،
لكن غالبا ما يكون تطبيقها مخيفا تماما - .
ثمت تعثر عليه في اقل تقدير .

الصفات غير الماركسية للسيد يوليوس قيصر

مثلا "صفات السيد يوليوس قيصر" كتاب
اعتقده الاكثر لا ماركسية . وهو ايضا غير هيغلي
بطريقة رائعة، ذلك لان هيغل نفسه سيسخر من
اناس يعتقدون بأن التاريخ سيغير دفته من
جرا الفضائل والاثام او الرذائل الخاصة
للناس. هيغل يؤمن بروح التاريخ - وحتى
بالاسلوب البروسي غير المعقول في تفسير
التاريخ . وقد قام ماركس بتصحيحها حقاً . لكن
ماركس نفسه لم يكن ليتفق مع هذا الوصف
الخاص بقيصر - أى مع النقد الكامل لقيصر
القائم على المزاج . فليس مهما ما قام به
كانسان خاص، لان الوظيفة التاريخية لقيصر
اهم من تصوير سلوكه الخاصة .

وجهات نظر عامية

بونجه: سبق لك القول بأن بريشت كان
في الاساس كاتباً كتب من وجهة نظر عامية،
وراقب المجتمع من أسفل .

ايسلر: نعم ، وهي فضيلة اساسية بريشت
فمن الواضح ان كل نماذجه تمت رؤيتها من
تحت . حتى الطبقة السائدة تمت رؤيتها من
الاسفل . انها ترى (بضم الناء) بشكل مختصر .
ان السلوك الاساسي العامي عند بريشت مذهل
تماما حتى في الشعر . علينا ان نعيد تعريف
كلمة (عامي) . حتى في هامبورغ كان علي ان
اصوغ التعبير من جديد، لاني تحدثت امام
طلبة لم يعرفوا ما تعنيه . هذه الكلمة . العامي
هو شيء محترق بالنسبة للبورجوازية . "هو
عامي" تعني : ان المرء جاهل فظ . لكن في
المصطلح الماركسي تظهر العامية كفضيلة كبيرة
فالتصرف بعامة ، هو تصرف غير ايديولوجي
اذا ما استعملنا كلمة "ايديولوجية" بمفهوم

ابدا، اما العامل فليس له وجود .

حتى النظرة العامة ليس لها وجود .
وعند بريشت ما من شيء "ادب" لا يصير
"ادبا" . من هنا نراه يتمسك بشعبيته الاصلية
وعند توماس مان يصبح كل شيء
"ادبا" ادبا رائعا - ليس دائما في افضل
المعنى .

وعند بريشت لا يصير "ادبا" ، من هنا
نراه يتمسك بشعبيته الاصلية . لان هذه
الاعمال الفنية، التي تتحرك - والامر مدهش -
على مثل هذا المستوى الفني، ترتبط بشعبية
اصلية .

في بطريقة لامعة "وضيعة" - وانا هنا اقول
ذلك بخبرسة .
وهنا لا توجد مغالطة .

وهنا لا توجد طينة ورنه . فالامر قابل
للفهم من قبل اي انسان وای درجة ثقافية .
وحتى رجال البنوك، الذين هم على درجة
عميقة من الثقافة ، يوسعهم فهم ذلك .

(التعبير ليس مني ، انما من بروست) .
والطبقة السائدة، التي ليس عندها اي
حس للفن على الاطلاق ، وليس عندها اي
شعور وليست مثقفة - حتى هي تجد في ذلك
منتهى .

اما العمال ؟

فهذا ادبهم حقا .

وقد كتب بريشت دائما وحتى في يومياته
"سئول الطبقة العاملة على كل حال - وهذه
حلمة مشهورة - اني كتبت ذلك وذلك" .
والان لا يكون العامي فقط نية في الكتابة
لإنسان ما ، انما نظرة ووجهة نظر .

وذلك عند بريشت بمثابة الف باء فنه ،
من شعره الرفيق الى اعماله الدرامية الكبيرة .

وهذا ما يمكن البرهنة عليه صراحة في
كل مشهد . واترك هذه المهمة لمؤرخي
الادب . اما مهمتي فتتخصر في الاشارة الى ان
العامي، والا سيوصف بريشت بشكل خاطيء .
مثلا بوصف خطأ ، حينما يقول عنه المرء بأنه
كان ماركسيا ، ويستبعد لينين .

بونجه : ثمة مسرحيات وقصائد واعمال
نثرية لبريشت ، يعرض فيها العامي بشكل غير
مباشر

ايسلر : نعم ، هذا هو السلوك العام .

بونجه : الامر يختلف في "صفقات السيد
يوليوس قيصر" فهنا يتم استعراض وجهة نظر
عامية ، حيث تتم إعادة عرض يوميات راروس .
مع وجود اعتراضات عندك ضد هذا الكتاب .
ايسلر ليس عندي اعتراضات تماما ،

انا اقول فقط ، ان هيجل او ماركس لم
يكونا موافقين على ذلك .

مع انه لم يكن بوسعهما التكهن بأن هذا
الكتاب سيؤلف في عصر الزعماء الدكتاتوريين
الكبار امثال هتلر وموسوليني على الاقل ، وكان
الامر بالنسبة لبريشت ضرورة عامية ان يقوم
بتفكيك امثال هذا الدكتاتور . راجع مثلاً ماذا
يكتب هيجل عن قيصر في كتابه "فلسفة
التاريخ" . ولا شك ان بريشت ، الذي عرف
مثلي تماما ، واستهان بذلك ، يظهر شجاعة
ايضا ازا الكلاسيكيين يقول ماركس - او يقول
هيجل : بالنسبة للخدم ليس هناك ابطال
والان ، فقد أحجم اناس كثيرون عن التصرف
كخدم ، وهذا يعني ، رؤية السادة في الطلاس
الداخلية ، وهذا ما يلعب دورا كبيرا في
المسرح العالمي .

والامر يستمر عند بريشت رغم كل شيء .
فهو تجاوز بالنسبة للماركسيين - الذين
هم في واقع الحال هيجليون - الحدود
الممنوعة .

لقد استطاع ان يقوم بالضبط بما يمكن
لكل غبي ان يقول عنه: لكن ايها السيد
بريشت ، هذا لا يجوز . فانت لا يمكنك ان
تفكك لنا قيصر ، الذي ثبت السلطة المركزية
لروما - مثلما فعلت اليزابت في انكلترا - ،
قيصر الذي هو الخالق التقدمي للسلطة
المركزية وتصوره كما لو انه مرتش وثرثار .

اما الان فقد تم تصويره ليس كمرتش انما
كثرثار فقط - السيد يوليوس قيصر .
وانها لامثولة - كما يحدث دائما - ، كما
هي البوصة ، فمضاربو القمح يصنعون القيصر .



ا تلزمه ديونه، قبل كل شيء ، ليصبح قصيرا وقد كتب ذلك بالمانية عذبة وطريفة لدرجة تجعلني مستعدا لطرح جميع تبصرات هيجل وماركس جانبا والقبول بهذا الكتيب تماما . وسيكون ضميري مرتاحا .

مع ان كورش وبنجامين واصدقاء اخرين نصحوا تماما بالعدول عن كتابة هذا الكتاب الى نهايته - فهو ليس برواية . ب : راجع هيجل وماركس ، غير معقول - وقلت انا لبريشت : "الحق بجانبك تماما ، تابع الكتابة" . لكنه لم يتابع الكتابة . وفي هذه الحالة ، لم اقل اية غباوة لحسن الحظ .

بوجه : في الاعمال التي يصف فيها بريشت شخصيات تاريخية ، ينشأ دائما خطر ان يفكر الناس انه اراد كتابة قصة هؤلاء الاشخاص بشكل اساسي : في "حياة جاليلية" مثلا قصة جاليلية التاريخي وفي "صفقات السيد يوليوس قيصر" قصة قيصر التاريخي . . ايسلر . في "يوليوس قيصر" لم يصبح قيصر التاريخي . انه النمط الكامل للدكتور . بوجه : الشيء ذاته في جاليلية .

ايسلر : نعم لكن التاريخ هنا استعمل بشكل اغنى .

بوجه : انه يأخذ من التاريخ ما يخدم حكايته . الحال نفسها في (قيصر) . لقد بحث بريشت في الادب واستعمل باعتقادي من قيصر التاريخي ما ظهر له نافعا لحكايته . بالدرجة الاولى ما هو في وقتنا مفهوم بالتأكيد . لقد وصف العلاقات الاقتصادية بطريقة يفهمها المرء دونما معرفة بالمصادر

لا تكن برابرة في علم الجمال

ايسلر . انظر، علينا ان ننتبه - وسأعتبر نفسي كماركسي وايضا كلينيني - الا نكون برابرة في علم الجمال .

وانه لخطر كبير على حركة فنية مثل الحركة العمالية - فهي تاريخيا فنية بالمقارنة مع الطبقات الاخرى - ، ان ننطلق في الامور الجمالية من تعصب يرجع الى ابائنا اليعاقبة . نأمل - هذا تشبيه أعرج ، لان بريشت هو

نمط اخر حقا - ، ولنذكر بأى خنجر طارد اليعاقبة وانا وفراجونارد - كحثة فن الرسم حيث تم تصوير سيدات الطبقة الاستقراطية كمومسات والمومسات كسيدات - اي الترف المطلق ، فن ما لذ وطاب .

وهذا منع ، لانه كان خطرا على الدولة ، اننا نجد مثل هذا التعصب دائما في بداية صعود تاريخي وتأثير لطيفة ، لا تستطيع ان تفعل شيئا بماضيهما الشاب .

ان التعصب الذي يقود بين وقت وآخر الى البربرية ، هو من النوع الذي كان وقتها عند اصدقائي ضد "يوليوس قيصر" .

انهم نحووا الجمالي جانبا ، وهو الذي يلعب في النهاية دورا عاليا في الفن .

وحتى اذا كان الامر تاريخيا او غير تاريخي - كان اسلوبا طريفا - وعميق المعنى ، تفكيك شخصية دكتاتور ، كان ينوى وضع جزمته على ظهر اوروبا ، وكان جهدا مشكورا للغاية ، وما يزال اليوم يقرأ بشكل عظيم للغاية . انه يحتوى قبل كل شيء على ما اسمه انا ب "المادية الوضيعة" والذي هو منهج جميل جدا .

انت تعرف ، ان الصفقات العظيمة تأتي اما قبل الافكار البرجوازية العظيمة او بعد الافكار البرجوازية العظيمة . وتأتي الصفقات العظيمة قبل افكار قيصر العظيمة او بعدها وهي تنتج نفسها بشكل متبادل .

ولكي نعرف ذلك نحن الماركسيين فان الامر ممتع للغاية .

بوجه : بريشت تعامل مع أحداث راهنه ، سقوط فرنسا ، سلوك الطبقة السائدة في فرنسا وما الى ذلك .

ايسلر : حقا ، ان الامر عند بريشت امثلة ومؤسف انه لم يكتب الى النهاية .

والان أقول شيئا فلسفيا عاما ، اذا اردت : انه لمن المؤسف تماما ، الا يكتب بريشت الى النهاية أو لم يكن بوسع ان يكتب أكثر .

أتكلم كبريشتي صرف . فهنا يتوقف نقدي ببساطة . اما اصدقائه - وانا احسب نفسي واحدا منهم - فكان عليهم ان يفعلوا كل شيء

ندوه في اعماله .

في المنفى يعتمد الانسان غالبا على
نوب الناس اربعة او خمسة . والامر يحتاج
للمساعدة ، البدء بأعمال عظيمة وانجازها

حتى النهاية .

وأورد هنا ، كما اعتقد جملة بسيطة
ذات ابتدال أصيل :

على المرء الا يزج معلما عظيما ، وقتما
يصل .

وإذا كان الامر خطأ ، فسينم اثباته بعدئذ .
ما عدا ذلك : في علم الحمال لا تكون المقولة
خطأ أو صح فقط . خصوصا إذا كان المرء
بملاك مستوى بريشت .

يواجه : مع اني في بداية المحادثة لم
أكن غير راض ، الا اني اردت متابعة قضية
"الماركسية وبريشت" بشكل أبعد . وأتيحت
لي فرصة مناقشة كتاب هانس ماير "برتولت
بريشت والتقاليد" بمعية هانس ايسلر بتاريخ
٢٥ آب عام ١٩٦٦ ، مع اننا عبرنا عن وجهات
نظر مختلفة ، وأوردت مقطعا ، يؤكد فيه ماير ،
أن بريشت وقف ضد الماركسية الارثوذكسية -
وهي في أغلب الظن صيغة تقلل من السياسة
التنبؤية للحزب .

تخطي المحظورات

ايسلر : هذا ليس صحيحا .

على العكس ، يستطيع الحديث من
تجريبي . حينما كان الحزب في أي وقت -
أكان ذلك في جمهورية فايمار او جمهوريتنا -
يطلب من بريشت شيئا ، كان بريشت يتعاون
سنان واجتهاد عال . لم يكن ضد الحزب
ابدا . لقد انتقد بعض الامور ، لكنه انتقد بشكل
منطقي . وكان يحس دائما بأنه شيوعي
بوليفيكي بدون بطاقة حزب - كما يقول المرء
في الاتحاد السوفييتي .

بريشت كان بوليفيكي كلاسيكي بدون
مطالبة - مثل ماياكوفسكي ، الذي لم يكن
عضوا في الحزب ايضا ، أو مثل ايزنشتاين .
هذا ما يجب ان نؤكد .

كانت تكفي مكالمات هاتفية ، غالبا من

حزبي صغير يطلب فيها من بريشت مشورة او
مساعدة في موضوع ما او ابداء رأي . وكان
بريشت يترك كل شيء في موضعه وينشغل بهذا
الطلب .

انه كان مخلصا بشكل عظيم .

لكن ذلك لا يعني أبدا اخلاص المرء من
أزاء كنيسسته . فعندما يوجد فقط اخلاص قائم
على الانتقاد . واخلاص من نوع آخر هو أمر
باطل تماما .

وهذا ما فهمه بريشت ايضا : هل تم اتخاذ
قرار حزبي في يوم ما بإيقاف النقد ؟

في الحزب يستطيع المرء التعبير عن
وجهة نظره حتى اتخاذ القرار . وانت تعرف
الممارسة القديمة لحزب العمال الثوري .

تناقشوا طويلا كما تحبون وبالشدة التي
تريدون - لكن حينما نوحدا انفسنا على اتخاذ
قرار ، وقتها كونوا لطفاً ونفذوه .

هذا ما فهمه بريشت مثل أي عضو حزبي
في يومنا هذا او بالأمس .

والا سيكون أي عمل غير ممكن ، والا
سنحول كل شيء الى نادي نقاش شيق جدا ،
تكون له فائدة ايضا ، لكنه سيكون هامشيا .

خصوصا اذا كان الحزب يقود الدولة ،
فليس يوسع المرء ان يلت ويعجن كل شيء .
هذا ما عرفه بريشت تماما .

وكان بريشت يعيب على الشباب سخريتهم
اللاذعة ، اذا ما كانوا في مسألة ما متهمكين ،
او اذا ما تصرفوا بشكل طائش .

لكن تلاميذه كانوا من الشباب الجيدين ،
لم تكن لهم السخرية اللاذعة شيئا .

وأعرف شخصا حادثا ، عاب فيها بريشت
على شخص - لم يكن سوى - سخريته اللاذعة

ووقتها دافعت عن نفسي ، وقلت له هذه

ليست سخرية انما على المرء ان يتصرف في
هذه المسألة بهذا الشكل . وما قلته كان

مضطربا ولم أعد اذكر التفاصيل .

وتراجع بريشت عن اتهامه ، حينما رأى ،
كيف أزعجني ، وقل : "افهمك الان افضل ."

وانت وضحت الامر بطريقة أحسن .
الى هذا الحد ذهب بريشت .



ولا يوجد تناقض بين الحزب والكاظم الحزبي .

خصوصا في المواقف الحرجة حينما تظهر التقلبات ويظهر المتذبذبون ، فوقتها تكون الحاجة للناس الموثوقين كبيره .

وتبرهن التجربة في بعض الاحيان على أن اناسا لا يحملون بطاقة الحزب هم اهل للثقة — وان اناسا يحملون هذه البطاقة هم غير اهل للثقة . توجد انماط مختلفة .

غير ان هذا لم يثر ابدا أي تساؤل . وحتى اثناء كلمة التائبين في مسرح الشيفاوردام تحدث فالتر أولبريشت عن "الرفيق بريشت" فقط، وهذه العبارة تم تكرارها والتأكد عليها بقصد "رفيقنا بريشت" .

لقد عومل مثل بولشفيكي بدون بطاقة الحزب .

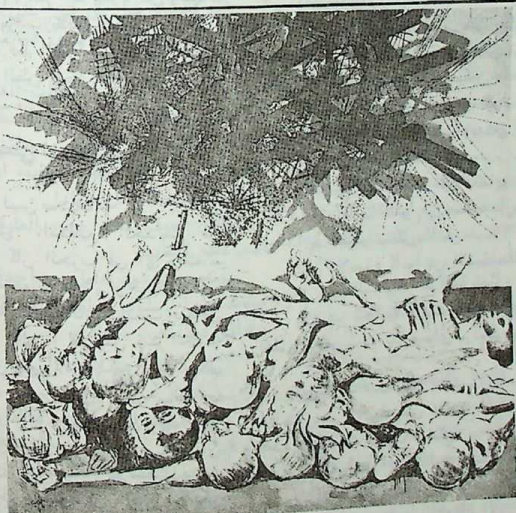
بونجه : هل يوجد ثمة توضيح لعدم انتماء بريشت الى الحزب الشيوعي الالمانى وبعدها الى الحزب الاشتراكي الموحد .

ايسلر : لقد تناقشنا حول هذا الموضوع . وانا شخصيا اعتبرت انه ليس من الجيد ان يكون بريشت في الحزب . لان بريشت لم يكن يتمتع بمثل هذا الاسلوب من الضبط الحزبي . بونجه : هل تعتقد بأن المكتب السياسي او اللجنة المركزية وجدا انه من الافضل الا يكون بريشت في الحزب ؟

ايسلر : انظر ، ان الحزب لا يعني ابدا بمسألة عدم وجود انسان قيم فيه فهذا تصميم اختياري وليس امرا اجباريا .

الحزب لا يسأل ابدا : هل تحمل بطاقة حزبية ؟

يسأل : ماذا تفعل في الواقع ؟



كاظم حيدر

تل الزعتر آب ١٩٧٦

قصيدة حب من محمود درويش الى بيروت



في مهرجان الشيف الشعري ، ألقى الشاعر الفلسطيني
الكبير محمود درويش "قصيدة حب الى بيروت" ، وكان
محمود كان يدرك ما سيحدث ، ونحن نعيد نشر هذه
القصيدة ، رمزاً وتعبيراً عن حبنا لسيدة العطايا ، بيروت .

فورعنا اغانيها على الحراس
من ملك على عرش
الى ملك على نعش

سبايا نحن في هذا الزمان الرخو
لم نعثر على شبه نهائي سوى دما
ولم نعثر على ما يجعل السلطان شعبيا
ولم نعثر على ما يجعل السجناء وديا
ولم نعثر على شيء يدل على هويتنا
سوى دما الذي يتسلق الجدران
ننشد خلصة:

بيروت خيمتنا
بيروت نجمتنا

.. ونافذة تطل على رصاص البحر
يسرقنا جميعا شارع وموشع
بيروت شكل الظل
اجمل من قصيدتها واسهل من كلام الناس
تغريتنا بالف بداية مفتوحة
وبابجديات جديدة:
بيروت خيمتنا الوحيدة
بيروت نجمتنا الوحيدة

هل تمددنا على صفاها
لنقيس اجسادا محالها البحر عن اجسادنا
جئنا الى بيروت من اسمائنا الاولى
نفتش عن نهايات الجنوب

نفاذة للبحر، نرجسة الرخام
فراشة حجرية بيروت، شكل الروح في المرأة
وصف المرأة الاولى ورائحة الغمام
بيروت من ذهب ومن تعب واندلس وشام
فضة، زبد، وصايا الارض في ريش الحمام
وفاء سفيلة، تشرد نجمة بيني وبين حبيبتي
بيروت لم اسمع دمي من قبل
ينطق باسم عاشقة تنام على دمي
ونام

من نطر على البحر اقتطعنا الاسم
من طعم الخريف وبرتقال القادمين من الجنوب
كاننا اسلافنا ناتي الى بيروت كي ناتي الى بيروت

من نطر بيننا كوخنا
والريح لا تجري فلا تجري
كان الريح مسمار على الصلصال
نحفر قلوبنا ففنام مثل النمل في القبو الصغير
كاننا كنا تغني خلصة:
بيروت خيمتنا
بيروت نجمتنا

سبايا نحن في هذا الزمان الرخو
السلطان الغزاة الى اهاليها
لما كنا نعش الارض حتى انقض حاميها
على الاعراس والذكرى

وعن وعاء القلب...

سال القلب سال.

ودل تمددنا على الاطلال كي نزن الشمال

بقامة الاعلال

مال الظل مال علي

كسرتني وبجثرتني...

وطال الظل طال

لبسرو الشجر الذي يسرو

ليحملنا من الاعناق

عنتودا من القتل بلا سبب...

وجثنا من بلاد لا بلاد لها

وجثنا من يد القصص ومن تعب...

خراب هذه الارض التي تمتد

من قصر الاصر الى رنازنا

ومن احلامنا الاولى الى حلب

فاعطينا جدارا واحدا لتصبح يا بيروت.

اعطينا جدارا كي نرى افقا

ونافذة على اللهب

واعطينا جدارا كي نعلق نوحه سدوم

التي انقسمت الى عشرين مشقة

تتبع النقط. والعربي

-- واعطينا جدارا واحدا لتصبح في شبه الجزيرة

بيروت خيمتنا الاخيرة

بيروت تجتمنا الاخيرة

افق رصاصي تناثر في الافق

طرق من الصدف المدور في الطرق

ومن المحيط الى الجحيم

ومن الجحيم الى الخليج

ومن اليمن

الى اليمن

الى الوسط

شاهدت مشقة فقط

شاهدت مشقة بحل واحد

من اجل مليوني عنق!

بيروت!

من اين الطريق الى نوافذ قرطبه؟

انا لا اهاجر مرتين

ولا احبك مرتين

ولا ارى في البحر غير البحر

لكنني احوم حول احلامي

وادعو الارض ججمة لروحي المتعبة

واريد ان امشي

لامشي

ثم اسقط في الطريق الى نوافذ قرطبه

بيروت شاهدة على قلبي

وارحل عن شوارعها وعني

عائقا بقصيدة لا تنتهي

واقول ناري لا تموت.

على البنات الجمال

على بقاياها السلام...

اداري المدينته مثلما اداري الكتاب

واحمل الارض الصخرية مثل كيس من سد

اصدو وابحث في ملابس جثتي عني

فقصده

نحن ما زلنا على قيد الحياة وسائر الحكام

نشكرا للجريدة لم قال اني سقطت هناك

انقش الدارق الصخرية لانياء وخطوتي

والاصدقاء العابرين وتاجر الخبز الخبيث

وصورة البحر الجديدة

نشكرا لبيروت الضباب

نشكرا لبيروت الخراب

مكسرت روعي.

سارمي جثتي لتصليبي الحروات ثانية

ويسلمني الغزاة الى البصدة...

احمل اللثة المغليضة كالسحابة

ان هذا البحر يترك عندنا اذنه وعيون

ويجود نحو البحر بحريا

واحمل ارض كنعان

التي اختلف الغزاة على مقلبها

وما اختلف الرواة على الذي اختلف الغزاة

عليه..

من حجر سقيش دولة الجيتي

ومن حجر سننسيء دولة العشاق

ارتجل الوداع

وتحرق المدن الصخرية في عبارات مسابهة

ويسمو الجرح فوق الرمح او يتناولان علي

حتى يذتري هذا الفسيد

واضبط الدرج الذي لا ينتهي بالقبو والاعراس

اصعد مرة اخرى على الدرج الذي لا ينتهي

بقصيدة

اخذني قليلا كي يكون الصحو والجلاد

اصرخ

ايها الميلاء عذبي لاصرخ

ايها الميلاء!

من اجل النداعي امتطاي درب الشام

لحل يوحنا يوجرتني باثم واحد.. رؤيا

ويخجل من صدى الاجراس وهو يجيئني

صدا

واصرخ في اثينا. كيف تنهارين فينا

ثم اهمس في خيام البدو

وجهي ليس حنطيا تماما

والعروقي مليئة بالقمح..

اسال اخر الاسلام

هل في البدء كان النقط

ام في البدء كان السخط
الذي،

ربما ابدو غريبا عن بني قومي
لقد يفرقع الشعراء عن لغتي قليلا
كي انظفها من الماضي ومنهم،
لم اجد جدوى من الكلمات
الا رغبة الكلمات في تغيير صاحبها

.. وداعا للذي سنراه
للغجر الذي سيشقنا عما قليل
لمدينة ستعيدنا لمدينة
لتطول رحلتنا وحكمتنا
وداعا للسيف وللنخيل
لحماة سنطير من قلبين محروقين بالذكرى
الى سقف من القرميد

هل من المحارب من هنا
كذيفة في الحرب؟
هل كسرت شظاياها كؤوس الشاي
في المقهى؟
ارى مدنا من الورق المسلح بالملوك
وبدلة الكاكي

ارى مدنا تتوج فاتحيها
والشرق عكس الغرب احيانا
وشرق الغرب احيانا
وصورته وسلعته
ارى مدنا تتوج فاتحيها
وتصدر الشهداء كي تستورد الويسكي
واحدث منجزات الجنس والتعذيب
هل من المحارب من هنا
كذيفة في الحرب؟
هل كسرت شظاياها كؤوس الشاي
في المقهى؟

ارى مدنا تعلق عاشقيها
فوق اغصان الحديد
وتشرذم الاسماء عند الفجر

.. عند الفجر ياتي سادن الصنم الوحيد
عليون مفتاح
ومشقة وحيدة.

ماذا نودع غير هذا السجن
ماذا يخسر الشهداء؟
نفسى نحو اغنية بعيدة
نفسى الى الحرية الاولى
لنلمس فتنة الدنيا لأول مرة في العمر
هذا الفجر انزق
والهواء يرى ويؤكل مثل حب التين
نصعد:
واحدا

وثلاثة
مائة
والفا

باسم شعب نائم في هذه الساعات
عند الفجر
عند الفجر
نختتم القصيدة

ونرتب الفوضى على درجات هذا الفجر
بوركت الحياة
وبورك الاحياء
فوق الارض
لا تحت الطغاة
تحيا الحياة!
تحيا الحياة!

قمر على بعلبك
ودم على بيروت
يا حلو، من صبك
فرسا من الياقوت
قل لي: ومن بكك
نهرين في تابوت!
يا ليت في قلبك
لاموت حين اموت

تفاحة في البحر،
امراة الدم المعجون بالاقواس
شطرنج الكلام
بقية الروح
استغاثات الندى،
قمر تحطم فوق مصطبة الظلام
بيروت، والياقوت حين يصبح
من وهج على ظهر الحمام
حلم سنحمله
ونحلمه متى شننا
نعلقه على اعناقنا
بيروت زنبقة الحطام
وقبله اولى

مديح الزنزلخت
معاطف للبحر والقنلى
سطوح للكواكب والخيام
قصيدة الحجر
ارتطام بين قُبرتين تختبئان في صدر
سماء تاكل جلست على حجر تفكر
وردة مسموعة بيروت
صوت فاصل بين الضحية والحسام
ولّد
اطاح بكل الواح الوصايا
والمرايا
ثم نام... ■

قراءة عاشق في كف عراف

سعيد ذيب
أريحا

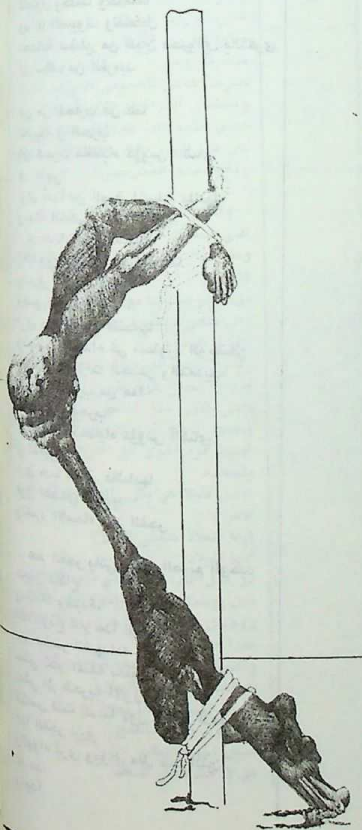
للمطرقة تعانق شفة المنجل
زيدان المصلوب هناك على صخره
يرفض ان يصعد فوق الجلجلة هنا
نحن كما انتم
نملك حق العشق كما نهوى
لكننا نعشق دوماً

نعشق حتى في ساعات الحلم الوردى
لم ننكر يوماً طفلاً انجبناه
ولسن ننكر

ريح الحقد المسمومه
تأتي اليوم وفيها تيار آخر
منها تيار آخر
يحمل نفس الانقلاب
ونفس الاسباب
يقول ،

هذا مفتاحي
يفتح كل الاقفال الصعبه
يجعلني الواحد والأوحد فوق الحلبه
الكل يريد الفوز
لكننا نرفض جائزة الرقص
على حبل مشدود
الان ،

تصحو من خلف الموت
تتجدد كل حواس الشم لديك
تخرج من بين القتلى عملاقا يمسك كل الاشياء
يسموك بكل الاسماء
لا فرق لديك
فجميع الاسماء سواء .



في دربك تقبع كل عناكب هذا العالم
تستغفرها خطواتك ... ركلاتك
وتقوم لترقص
حين يكون الرقص خطيئته
لا تعجب عرافي
لا تعجب
ان كنت انا اقرأ كفاك
انني الموت وكل الالوان القاتمه
لكني لن انسك .

الان ،
يبدأ علق التاريخ لنفسه
فيموت الظل
وتسقط كل الاقنعة المهترئه
اليوم ،

تضل الانثى من كل خطاياها
تنفى عنها خوف العشق
وحق العشق كما تهوى
تلاها فوق جميع الارهاصات
تنش بلون أحمر
الان ،

يسمى الامل المخنوق سنيئاً
تفتح قارورة خمر سحرية
يرشف الخمر ... القهر الباقي
كي سكر عشقا
نشم ... نهدم كل سلاطين الماضي
الان ،

تدمر كل جراح الابطال
تقول في الموت سواعد كل الاطفال
يصبح موت الوهم حقيقه
وتخط الريشه ألواناً أخرى
تخترش فوق الماضي المبهم
صور المستقبل
تخرج الالوان جميعاً
تسابق فوق اللوحه

تشتبك الالوان جميعاً
تبصق من كل ثناياها
تأثير المبدوزا في عينيها
تخرج نقطه ضوء أحمر
تصغر ... تكبر
حتى تصبح كالشمس
الان ،

نبدأ قصة عشقاً زليته
نركب موج المستقبل
نتعلم كيف يكون الابحار
باشرة يدفعها القلب
في بحر يتحول لجبا صخريه
نتعلم كيف نذيب القيود
لنصنع سيفاً يققاً عين القهر
ونرسم اشكالا

من آمن ان الجرح سينجب زهره
من آمن ان عظام الطفل المسحوقه
في الفكاهاني

تأتي يوماً اصلب من صخره
لا بد سيقسم

نتكئ على الجرح لنمعد
نتجاوز حركات الجماز الثوري
نقفز فوق رسوم الاطفال
ونمسك في عنق الشمس
ونمعد

منذ اليوم الاول للاس عرفنا
كيف نخيط الثوب

كيف نكون النحلة والنخله
كيف نعالج اجنحة النورس ،
اليوم يقولون

ويل لعروش النفط
اليوم يقولون

خدعتنا صورة حب وهميه
لكننا نحن ،

لم نخدع منذ عرفنا كيف يسير التاريخ
منذ عرفنا ان النصر سيضحي

لم تدري ان الشعر يمشط من تلك الكف لآخر
مره

حين وقفت على طرف الشارع
وأشرت لمن في البيت وداعاً
لم تدري انك تلقين عليهم آخر نظره
حين تأبطت العلم وسارت قدماك الى البستان
لم تدري ان هنالك من يرغب ان يبقى
الانسان

يحيافي ليل الجهل الاسود
ان يبقى يطرق ابواب الدنيا يستجدي الاحسان
لارا... لا تبكي قدموع الارض ومن بالارض
لن تنبت في قلب الاعداء سوى فراوشاته
لا تبكي لارا للثأر حماته
لا تبكي قد صارت كل أنامل أطفال بلادي
طلقات رصاص

صارت ايديهم أشجاراً وقنابل
صارت أمنية الواحد منهم ان يعرف كيف
يناضل
صارت أعينهم مقذوفات حربيه
لارا... أطفال بلادي قبل تعلمهم لحروف
العربيه
عرفوا مقدار البترول اللازم في صنع زجاجات
ناريه

عرفوا ماذا يعني فرض الاحكام العرفيه
عرفوا معنى اليتيم ومعنى النفي الاجباري
ومعنى الدولة الوطنيه
عشقوا الحريه

عرفوا لون العلم المجبول بقطرات الدم
عرفوا ما بين خطوط العلم الازرق من ظلم
لكن من يزرع شوكا هل يجني غير الاشواك
من يزرع ريحا هل يقطف غير الانوار
من يزرع حقداً هل يجني غير صواريخ
وبنادق حمراء.....

لارا

(فتاة فلسطينية فقدت أبويها في هجمة تترية)

محمد أبو لين
سجن جنين

لارا... يا نجماً ضاء بعتمة ليل النكبه
يا سنبله نبتت رغم ظروف صعبه
يا دمعه ظل فوق وريقات الفل المزروع
في الغريه
قلمي لا يكتب شعراً أو مرثاة أو صرخة أكبار
بل يدخل في محراب الرب
كي يقطف بعض الاشعار
لارا... حين رأيت الدمعه في العينين عرفت
كيف يحاول بعض المفطورين على حب القتل
وآد العسل يبطن النحل
حين رأيت الشعر الذهبي المنثور على
الكتفين عرفت
كيف يحاول بعض هواة القتل
حرق سنابل قمح في زمن المحل
لارا... حين ضحكت لقبلة والدك المغدور
لم تدري ان القبلة آخر قبله
حين تركت الشعر الذهبي يمشط بين أصابع
أمك

شموعك ..
لا تكتبي ..
عن اللحظات السعيدة ... عن لحظات ستبقى .
ولا ترقبي ..
مجيء الذين مضوا ..
فان الذين مضوا لن يعودوا ..
وان الذين قضا .. لن يعودوا
بحبر جراند ... او امنيات
بنظم قصائد .. او اغنيات ..

x x x x
حين اتاك المخاض المقدس ..
قالت بنفسجة من وراء السياج ..
سيأتون ..
قال الحمام ..
مم السابقون ... ونحن اذا نبتغي اللاحقون ..
ولم يتحدث ..
بحاكورة البيت اى حجر ..
ولم تتحدث ..
عن السابقين .. غصون الشجر ..
ولم تعط حاكورة البيت رأيا ..
ولم تعط .. نافورة الحوض .. رأيا ..
فسالت .. دموع النساء ..
وصارت دموع النساء .. مطر ..
وحين نما القمح .. والشعب ..
قال الحجر ..
سيأتون .. سوف يعودون ..
قال الشجر ..
سيأتون .. سوف يعودون ..
ما دام يسقط دم .. وحب ..
وما دام .. ينبت قمح .. وعشب ..
وما دام .. دمع النساء .. يصير مطر ..
x x x x

سلاوي ..
لدمع يصير مطر ..
لنساء .. وراء السياج
ينمن على خافق من حجر ..
للسنابل .. للعشب .. للدمع .. للدم ..
اين انهمر ..
سلاوي ..
لعهد مضى .. وانقضى ..
سلاوي .. لعين الرضى ..

أسئلة لامرأة طاردة

مصطفى مراد جامعة تل ابيب

لن تنسجين الفرج .. ؟
لن تنفخين الرماد .. ؟
لن تنشدن الاغاني .. ؟
لن تكتبين عن الذكريات .. ؟
وعن كلمات تعاد ؟ ؟
من ترقبين .. ؟
وكل الذين مضوا لن يعودوا ..
وكل الذين قضا .. لن يعودوا ..
لهذى البلاد ..

x x x
سلاوي .. لعهد مضى .. وانقضى ..
سلاوي .. لعين الرضى ..
سلاوي .. لاغنية زقزقت في العيون ..
ونامت على حلم لم تمت ..
سلاوي .. لاغنية ما انتهت ..
سلاوي .. لعين الرضى ..

x x x x
كمن لا ينام ..
بنفير دموع ... ووجبة سم زوام ..
منمضين للحظات البعيدة ..
والكلمات الشريفة ...
سوف تموتين في البحر ..
سوف تموتين في البحر
فاعترني الان .. من قبل ان تنطفيء .. في

الرياح ..

الكنز الحالم



فضل الزمماوي

الملل يتسلل الى بعض النفوس والارهاق يصيب
البعض الآخر... المتحمسون يواصلون العمل...
الايمان بالوصية يقوي عزائمهم... يشد
أزرهم .
الامل

في ظهيرة يوم فائظ تصطدم
الفئوس بحجر ضخم .. الاصوات تتهاوى
(يا ناس... يا ناس... ظهر الحجر) .
يدققون في حجم الحجر... يعيدون
قراءة الوصية بامعان .. اصوات ترتفع .
"المواصفات لا تنطبق على الحجر ...
اخلعوه ... يبعدون التراب من حوله بقوة
رجل واحد يتخلخل الحجر... يتزحزح من
مريضه... ينفث امامهم سرداب طويل معتم .
نشوة الفرح تغلو الوجوه... المنادي ينادي
"يا أهل العشيرة .. الحاضر يعلم الغائب ...
استطاع رجالنا الاشواش بعزمهم وتصميمهم
العثور على الطريق المؤدي الى الكنز".
زغاريد واناشيد... ليلة من الهرج والمرج
تعم العشيرة .. الامل يقوى النفوس الضعيفة .
الملل والارهاق يتبخران امام هذا الانجاز
العظيم .
الطريق الى الكنز

الحزن يلف العشيره... الشيخ يستيقظ
من غيبوبة طويلة... الحزن يتوقف امام
الوعي واليقظة... صمت خاشع امام وصية
الشيخ .
"يا أبناء عشيرتي .. تركت لكم وصية...
لا تفتحوها الا بعد موتي... تمسكوا بها
واعملوا بما جاء فيها... لا تكونوا كآبائكم".
العشيرة تكرم ميتها... يتذكرون الوصية
بعد أداء الواجب .
الوصية

علبة مغلقة باحكام... تفتح في حضور
أبناء العشيرة "من الاجداد الى الاحفاد...
عليكم سلام... في الموقع الغربي قرب العين
كنز... الطريق اليه محفوفة بالمخاطر باب
الكنز مغلقة بصخرة عاتية... يحرسها مارد
قوته تهزم جيشا بكامله... ان تغلبتم عليه
ظفرتم بالكنز وعشتم سعداء انتم واحفادكم...
وبه تتالون بركة اجدادكم وان جبنتم حلت
عليكم اللعنة ونفرتكم في الارض بددا .
بد العمل

العشيرة تتحمس للوصية... حفر الارض
يجري على قدم وساق... يوم...
ثلاثة... اسبوع... اسبوعان... شهر دون
العثور على الطريق الموصلة الى الكنز

أترية تنزاح عن حجارة ليست عادية



العشيرة تدعو الى اجتماع طارئ... القرار

بعد دراسة الاوضاع المستجدة من مختلف جوانبها... قررت العشيرة اعلان البراءة من هؤلاء المترددين واعتبارهم خارجين عن العشيرة... دمهم ليس دمننا... عرضهم ليس عرضنا... دمهم مباح اذا وقعوا في قبضتنا... وبخصوص الوصية سنبقى الاوفياء على تنفيذها مهما كان الثمن.
أمام المفارقة

بعد الانتهاء من الاستعداد... تتجمع العشيرة حول الحجر... مجموعة تتقدم لرحضة الحجر... فرقة أخرى تنصب الكمان... تغيب في الخنادق المحفورة... الفرق الانتحارية تقف على اهبة الاستعداد... الحجر يتحرك ببطء... القلوب تغلو وتهبط الحجر ينقلب من مكانه... باب غريز واسع ينبثق أمام عيونهم... يصيحون "اليوم ولا كل الايام... الموت ولا المذلة"

لحظات انتظار مصيرية... المارد لم يظهر... قرار باقتحام المغارة... هدوء يخيم على المغارة... يهتفون (وينك يا مارد... اليوم يومك موش راج اموت أخت هالموتة) أفواج تتقاطر الى داخل المغارة... نشوة النصر تحرك فيهم مشاعر العزة والحرية والاقدام... يعانون بعضهم... النهائي ترددهم من القبائل المجاورة... الناس يتساءلون "وين المارد راج؟" يجيبهم آخر "ما فيش مارد ولا يحزنون... المارد وهم مزروع فينا يشل حركتنا ويعطل تفكيرنا" في جوف المغارة

مجموعة من الموتى تنصدر المغارة... أحساد طرية... لم تتعفن بعد... رائحة طيبة تنبعث من أحسادهم... نضاره تنبعث من وجوههم... البشر يغلو وجوههم نضار... يجانبهم "ولا تحسن الذين قتلوا في سبيل الله... احياهم عند ربهم يرزقون"

حجارة مزينة برسومات وارقام وكتابة تحكي قصة عمقور وتواريخ... زمرة قديمة... العارفون اسندوا أحد خبراء الآثار ليبيدي رآيه فيها "الكتابة عربية قديمة تعود الى اكثر من ألفي سنة... الرسومات تمثل حياة الاجداد القدماء الذين عاشوا في هذه البقعة... إحدى الرسومات تصور فارسا ينازل جيشا فيهمزمه... أخرى تظهر شيخ العشيرة وهو يقوم بتوزيع خيرات الارض بين الناس بالعدل... ونالته تظهر القاضي يضرب الظلم بسيفه يرفع شعار الحرية فوق رأسه

العشيرة تقف مشدوهد أمام عظمة الاجداد... مرخ أحدهم (يا ناس لنا ماض ويجب ان يكون لنا مستقبل)

العمل يتواصل... حجر غريب يتبدى للبيان... يتأملون الحجر (انه حجر الوصية... انه حجر الوصية) المفاجأة تعقد الالسنة لحظة صمت وتفكير... بياذر بعض العمال (لا تخلعوا الحجر... انتظروا... المارد يترصدكم... علينا الاستعداد التام قبل المنازلة... انها معركة حياة او موت)... الكل يوافق على الاقتراح... الانصراف الى الاستعداد دون توقف... عمليات الاستعداد والتحضير

أفراد العشيرة ينشطون الى جمع الاموال... الاساليات الى القبائل المجاورة لشراء السلاح والتدريب عليه... النساء تنصرف الى تكدس الاغذية استعدادا لقتال طويل مريع... دوريات المراقبة تجوب المكان... تقدم تقاريرها الى العشيرة التقارير تقول (شبح ينبت من بطن الارض بالقرب من مغارة الكنز... يتطاوّل... يتطاوّل... يتحول الى ساحبه تغطي السماء... ظلام موحش... اصوات غريبة تعقد اللسان... تجمد العروق... قدره على الفعل تتلاشى... الواعوان يسبون ويلعنون (تشكيك... جنين... تخاذل) الاراجيف تفعل فعلها... مجموعة من المترددين تقرر السفر الى مكان آمن...



العشيرة تختلف في الرأي والموقف .
المجموعة الاولى :

تصر على حفر ارض المغاره ونبش جدرانها
الاثريه ... الكنز هدفنا .. الوصية تقول
"ستعيشون سعداء انتم واحفادكم ان ظفرتم
بالكنز" الموتى لا اهمية لهم ... قد يكون
الكنز مدفونا تحتهم .
المجموعة الثانية :

واتباعها يقلبون ارض المغارة ... ينبشون
جدرانها .. الغضب يستولي عليهم يصرخون
ويصبحون "أين الكنز .. اين الكنز .. أضعنا
وقتنا بلا فائدة ... ضحك علينا الشيخ
والاجداد" للعبه تنكشف امام الاتباع ...
سباب ... شتائم ... اهانات ... اعلان البراءة
من المجموعة الاولى ... اقبال حماسي على
مبايعة المجموعة الثانية .
المجموعة الثانية :

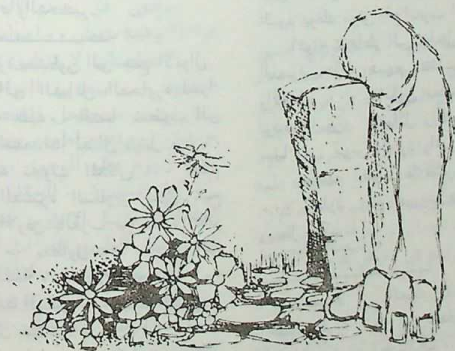
الموتى هم الكثر ... لا تشغلوا انفسكم
بالحفر وتضييع الوقت لا تقلقوا ارواح الموتى .
الاعلبية تساند رأى المجموعة الاولى
المضللون ... الانتهازيون ... المتطلعون
الى الاثراء .. الجبناء ... المجموعة الثانية
تشعر بخطر الموقف ..
(استطاعوا ان يخدعوه ويحرفوهم عن
الطريق الصحيح) .
تطور الموقف

... يا أهلنا .. المشوار طويل .. طويل
.. يحتاج منا الى بذل المريد من التضحيات
.. سنخسر ارواحنا .. سنربح حريتنا .. أمام
العدو الداخلي والخارجي ...
الجمهور المحتشد :

لو طلبتم منا خوض البحر نخوضه معكم
لا يتخلف واحد منا
المبايعون

قبضات مشرعة ... نفوس متحفرة ..
قلوب تخفق .. مشاعر تضطرب ... أفق
مضمخ بالامل وفرحة الخير الاتي .

تحت جناح الظلام تتسلل فئة من
المجموعة الثانية الى المغارة تنقل الجثث
الى مكان يليق بها .. المجموعة الاولى





وائل البرنوصي

... من جبين ...

لم يك الفجر قد لاج بعد في تلك الممتدة
 ماس آخر خيوط الليل واول خيوط النهار...
 الايام من القمامة تراكمت كاهرامات صغيره في
 كل ركن من ازقة القرية... تلك الاكوام التي
 نامها الكلاب والقطط الضاله ذات العيون
 المسه ، التي حرمتها الظروف واجبرتها ان
 تبحث عن قوتها للمحافظه على بقائها...
 هذو مشوب بالحذر يسود انحاء القرية التي
 بدت خاوية على عروشها... والدمار الهائل
 يخيم على مجمل بيوتها الطينية... القرية
 لم تستيقظ بعد من سباتها، وحياء كذلك
 حاجعة منذ ما ينيف على شهر في ذلك الملجأ
 الواسع، الموصد باحكام ، المعتم وكانت كلما
 سالت امها عن السبب اجابتها "هكذا يريد
 الله هكذا كتب علينا" . تملطت في فراشها
 قليلا...
 تضائبت ببرائه وبطرف طفوليته
 كنها الصغير فركت انفها المديب المنصوب
 كخيه في بستان تطفيه ثلوج... فتحت
 عينيها ثم سبلتها ثانية ، وما هي الا لحظات
 نلى صدرها... هرولت مسرعه نحو امها
 الحاله بقرب المذاياع ودموع ملتهمبه تنساب
 من عينيها... وصراخ شق صمت الملجأ .
 - ماما... ماما

التفتت الام مذعوره ، ألقت حياة برأسها
 بين نهدي امها المتوهلين وجسدها يهتر
 باضطراب . رفعت الام رأس حياة ونظرت
 اليها بذعر .

... ما بك يا صغيرتي ؟

... لقد اقلعتها... لقد انتهت... آدياماما

قاطعتها ، الام بصوت مدهول

... حياة ما هذا الهذيان ؟ "مسحت بكفها

على شعرها متممه" . لسم الله... أعوذ بالله

من الشيطان " تحدثي ما بك ؟

... ماما لقد رأيت الليلة جسما كبير

الحجم بشعا ارتطم بتينتي واقلعتها... هذه

التينه التي احببتها حتى اصبحت ظلا

يلازمني في حلي وترحالي... لا أصدق !

أعقول هذا يا ماما ؟ أصدق ان تينتي

أضحت سرايا ؟ لا بد من الذهاب اليها

لاطمئن بالي عليها .

تضرت الام اليها وابتناسه خفيفه مرسومه

على ثغرها... رببت على كفها قائلة بصوت

تغمره الشفقة والحنان .

... هذا حلم يا صغيرتي وليس حقيقه

وتفسيره ان كتب للتينه عمر جديد .

... لو هذا صحيح يا سلام يا ماما .

... صحيح يا بنتي .

شددت حياه قليلا بخيالها ثم رددت

سأذهب لاراها لا تمتع بجمال الطيور المفردة

على اقنانها .

قالت الام مقاطعه :-

... لا تذهبي الاوضاع سيئه في الخارج...
 الصقور السوداء الجارحه تنقض على الاخضر
 واليابس يا حياه .

تفرست حياة بنظرة استغراب وجه امها قائلة .

... وهل الصقور هذه تأكل الاطفال باماما ؟

... نعم يا حياه "بنبره حاده قالتها الام"

قلت لك لا تبقي ولا تذري .

كما قلت امام حياه شجرة التين...
 الحقل... زهرات الاقحوان...
 الموز...
 الحقل



عادت من جديد امام نظرها تينتها باغصانها المتمايله ... وشحنات الامل تنفث من سامات اوراقها، وجسد حياه الطرى يستقبل تلك الشخنات فتملاءه بالتحدى والاصرار ... قفزت فرحه وهي تكرر ببرائتها الطفوليّه - يجب ان اذهب اليها ... سأؤكد من ان الصقور لم تصلها ... سامع الصقور من الاقتراب منها ... لا يمكن ان اتركها لا يمكن ان اخذلها .

أدارت ظهرها واسرعت نحو الباب وشعور اليهجه يملأ جسدها ، شقت باب الملجأ قليلا سقطت حزم النور على عينيها ... اغمضتهن وبدأت تفتحها رويدا .. رويدا مستقبلة تلك الاشعه التي حرمت منها طيله شهر او يزيد . واصلت المسير حافيه القدمين وفسانها الاحمر القاني يتطاير مع نسيمات الصباح ... التفتت من حولها الى قريتها .. بقالة ابي حسن الذى عودها على "حفنة القضاة" كل يوم ، المقهى حيث يتجمع شباب القرية وكهولها ... امارات استغراب وتساؤل لات روادتها ، لماذا لم يفتح ابو حسن "دكانه" اتراه نائم؟ لماذا لم يتجمع الشباب كعادتهم اتراهم غدوا الى اعمالهم؟ ام ان الصقور ... لا يعقل هذا ... و ... اسأله كثيره حاولت ان تجد لها حلا ولكن بدون جدوى ، اسرعت قليلا وهي تبهر في خضم نهر فكرى مضطرب الامواج مذبذبة تستيقظ منه الا عندما شاهدت تينتها مشتعبه كالطود اسرعت اكثر فاكتر فاقده ذراعيها . احتضنتها مقبله ساقها من كل صوب ... ودموع ساخنه حاميه تنساب رويدا .. رويدا على صفحات خدها الوردى . اهتزت التينه وتمايلت طربا بمقدم زائرها المقيم . اتكأت حياه على ساقها وكأنها انفذت للثو من المياه المزريده . امسكت بورقه خضراء من اغصان الشجره وسألتها :-

- كيف انت يا تينتي الحبيبسه ؟

تنهدت التينه قائله "وكانها تحاول ازاله صدا أشهر تراكم على انفاسها .

- بخير يا صديقتي ... لقد قلقت عليك كثيرا عندما شاهدت الصقور الحاقده تجوب اجواء القرية " . قاطعتها حياه "وهل تخافين الصقور يا تينتي ؟

"ردت التينه بكبرياء وشموخ - طبيا لا حياه فانا اؤمن ان الشجرات التي معي بالحقل لن تخذلني وستقاوم كل طارئ ، كذلك انا اؤمن ايمانا مطلق ان حياتي كشكل ربما تنتهي في هذه البقعه او تلك لكن جذوري ستبقى ضاربه في اعماق تربيه ارضي لتخرج مليون تينه تكمل مسيرة العطاء " .

واصلت حياه حديثها وتساؤلها مع تينتها ، تجمعت اسراب الطيور تعالى الطرب . تمايلت الاغصان مع هبات الريح ... غمت البهجة المكان .

وما هي الا لحظات حتى انقلب الجو الهادئ الى رياح مسعوره هبت من الشرق وهبت من الغرب ... تضارعت مع الاشجار وكأنها تحاول انتزاع لقب البطوله منها ... على حفيف الاشجار .. الصقور ملأت الجو هديرا ... اهتزت التينه ... صرخت مستغيثه تعالى صوتها امتزج بصوت حياه لكن بلا جدوى قاومت حياه عن تينتها ... زادت التينه عن حياه وعن ذاتها لكن الرياح كانت شرابه عاتيه ارتجفت اقدام حياه نادى على الشجرات القريبه لكن صوته اذهب ادراج الرياح دوت اصوات حاده انهمرت كتلا كبيره القتها الصقور ... انقض صقر شرس ناثرا من مخالفه كتله مزقت جسد التينه ... تعالى صوت حياه ... دوى صوت التينه في الفضا " تذكرى يا حياه انني سأعود الى الحياه في تينه جديده اقوى من السابق سأنقذك يا حياه ... وستأمنى الحياه الصبر "

تاريخ العائلات الفلسطينية

تاريخ عائلات كفر ثلث الكلقة الحادية عشرة

موسى علوش

وقرى مسوره واشتهرت بالزراعة .
وقد مرّ اسم كفر ثلث (بعل شليشه) حينما
قام تحتّمس الثالث سنة ١٥٠١ - ١٤٤٧ ق.م
باحتيال فلسطين فقام بتعداد أسماء القرى
والمدن التي احتلها وبيرز هذا في هيكل
الكرنك حيث اكتشفت أسماء المدن والقرى
التي احتلها القائد الفرعوني .

ومما يجدر ذكره ان هناك بعض السمات
المميزة للعهد الكنعاني في كفر ثلث سواء
الآبار التي كانت ترصف بالحجارة أو الاسوار
الحجرية التي كشفت اجزاء منها خلال عمليات
الحفر لاساسات البيوت أو في مغارة الجمل
الواقعة على بعد ٢١ كيلومتر الى الشرق
والتي يعتقد بأنها من ذلك العصر ولربما كانت
مغارة للتعبيد حيث شاع في العهد الكنعاني
وجود مغارات في الجبال كان يستعملها
الكنعانيون للعبادة واداء طقوسهم الدينية ،
ومما يجدر ذكره انه كانت هناك عروس حجرية
في صدر المغارة تلك ولربما كانت هذه عشتروت
التي كان يعبدها الكنعانيون .

كفر ثلث هي قرية فلسطينية يبلغ عدد
سكانها ٤٥٠٠ - ٥٠٠٠ نسمة تقع على تله
مفيرة ضمن المرتفعات الجبلية المنخفضة
الارتفاع الواقعة الى جانب السهل الساحلي
الفلسطيني وتبعد حوالي سبعة كيلومترات عن
خط هدنة عام ١٩٤٨ ويذكر مصطفى مراد
الدباغ في كتاب بلادنا فلسطين أن قرية كفر
ثلث كانت بعل شليشه في العهد الكنعاني
ومما يجدر ذكره ان الكلمة تعني رب الثلاث او
زوج الثلاث او سيد الثلاث وفي اللغة الفصحى
تعني ذلك ويقول الدباغ ان ذكر كفر ثلث ورد
في كتاب مصر القديمه لحسن ابراهيم حيث برز
ذكرها وقرى أخرى ومدن أخرى حينما قام رعمسيس
الثاني باحتلال فلسطين في العهد الكنعاني .

وببدأ تاريخ كفر ثلث في العهد الكنعاني
حين هاجر الكنعانيون من الجزيرة العربية ضمن
البحرات السامية القديمة قبل عام ٣٠٠٠ ق.م
وكانت حدودهم البحر المتوسط غربا والجفور
شرقا والليطاني شمالا والعقبة جنوبا وقد سميت
تلك الأرض بأرض كنعان وانشئت فيها مدن

ويمر ذكر كفر ثلث في التوراه في قصة تقول ان أنتأ ضاعت لاحد اليهود فوجدها في كفر ثلث الكنعانية . ويبدو أن كفر ثلث قد سكنت ايضا في العصر الروماني ويدل على ذلك وجود آثار وقبور رومانية وأشجار من ذلك العهد .

* الخرب الواقعة ضمن أراضي كفر ثلث :
توجد خرب كثيرة تحيط بكفر ثلث وقريبة عليها جدا ومن هذه الخرب :

- ١ - خربة البيض الى الجنوب الغربي على بعد خمسمائة متر .
 - ٢ - خربة أبو شرفه على بعد ألف وخمسمائة متر الى الشمال .
 - ٣ - منطقة المنطار التي اهداها الظاهر بيبس الى عز الدين أتاك .
 - ٤ - خربة قرنة عبد الرحيم .
 - ٥ - خربة كفر قرع .
 - ٦ - قصر ابو ذيب الى الجنوب على بعد ألف وخمسمائة متر .
 - ٧ - مغارة الجمل وشقفاں الحمام على بعد ألف وخمسمائة متر .
 - ٨ - خربة أو قرية خريش والزاقور .
- فلقرية خريش تاريخ حيث ولد فيها الخرايشي وقد اقيم عليها مستوطنة جديدة اسرائيلية دعيت مستوطنة حورشيم بمعنى الاحراش كما اقيمت مستوطنة سمخة عام ١٩٤٩ على اراضي قرية خريش .

ويوجد طريق روماني يمر من نابلس الى كفر لاقف ثم القفان ثم خربة الخراب (ابو شرفه) ومنها الى رأس طيره ثم الى جلعوليا ثم الى مصر .

* عائلات كفر ثلث ،

لا يعرف بالضبط التاريخ الذي سكنت فيه العائلات الحالية كفر ثلث ولكن هناك روايات تاريخية شائعة تشير الى ان هناك عائلات

سكنت كفر ثلث من العهد الروماني وهي عائلة الجماعة الغرابه . وانهم كانوا ضمن المذهب الرومي الارثوذكسي ، وفي حين تتحدث رواية أخرى ان هذه العائلة من بني تميم وانها جاءت مع بدء الفتوحات الاسلاميه ومثل هذا القول يشير الى أن آل الاعرج كانوا قد سكنوا كفر ثلث في تلك الفترة .

وتضم عائلة الجماعة الغرابه أفرادا كدار ابو هنية والمدور وابو جلعود وقزمار وابورقط وابو سلمان الموجوده حاليا والممتده في عزبة المدور وعزبة الاشقر وعزبة ابو سلمان وعزبة او جلعود وجلجوليا .

أما آل الاعرج فلا يعرف بالضبط المكان الذي جاءوا منه ولكنهم بالتأكيد جاءوا بعد الجماعة الغرابه .

وفي كفر ثلث عائلات المراعبه وآل عوده الذين جاءوا من عراق الطفيله من شرق الاردن وسكنوا بالقرب من قرية جيت ثم انتقلوا الى كفر ثلث بعد ان حدثت الخلافات مع أهاليها . وتقسم عائلة عوده الى : عرار وهدهد واعمر وخالد وجابر .

وبعد ان توطنت هذه العائلات جاءت عائلة الشواهنة من شعفاط وسكنت كفر ثلث . وامتدت جميع العائلات السابقة الى رأس عطيه وخريش وجلجوليا ودار الرشا ومغارة الضبعة ورأس طيره . أما آل عيسى فلا يعرف من أين جاءوا .

وفي كفر ثلث يوجد فرع من عائلة العبيدات وهي عائلة أصلها من الحجاز ويقال ان العبيدات في كفر ثلث قد سكنوا قبل وصولهم اليها في نابلس ويافا وكريت جيت وهناك رواية حول تسمية أهالي كفر ثلث ببني ماضي تقول : ان شخصا يدعى ماضي كان أعورا لاحظ جنودا فرنسيين أثناء حملة نابليون قرب وادي دحلح فطلب من زوجته ان



تخضر له البندقية وما كان منه الا ان اطلق النار على الجنود فقتل ثلاثة منهم وعلى اثراهما اهل الكفر ثلاث بنين ماضي . وروى ايضا انهم سمو كذلك نظرا لشدة كرمهم واحترامهم للضيف .

آل عوده والمراعيه . كان آل عوده والبراعه يسكنون اراضي قريه من قرية كريت جيت الا ان سكان تلك المنطقة اختلفوا معهم ، فقام اهلالي قرية بيت ليد وشيوخها بدعوة آل عوده والمراعيه الى بيت ليد وقاموا بغدرهم وذلك بدعوتهم الى حفل ثم أخذوا يقتلون كل من يخرج من المكان ولما شعر المراعيه وآل عوده بالمذبحة حدث هناك قتال عنيف ، وخرج على اثر ذلك المراعيه وآل عوده الى كفر ثلث واقاموا فيها منذ تلك الحين . ودعي المنزل الذي ذبحوا فيه في بيت ليد بيت السدم .

* الصراع العائلي في كفر ثلث :-

كانت قرية كفر ثلث تتبع لقرى جوره عمره من التحالف العشائري القائم في القرن التاسع عشر وكان عبد الهادي القاسم من نابلس يفرز سيطرته على كفر ثلث فهو ملتزم ورعيم اقطاعي لا تزال اراضي واسعه تابعه لورثته حتى الان وقد بنى له بيتا في حبله وبيتا في بيت وزن وشهدت كفر ثلث جمله الصراعات التي حدثت بين آل القاسم وآل الريان حتى انها دمرت تماما في القرن الماضي على يد آل الريان وهربت عائلاتهما الى المغاور والجبال ولما ان جاء آل قاسم احتفظوا بعلاقه جيده مع الشواهنة على حساب العائلات الاخرى . وسيطر عبد الهادي القاسم على معصرة الزيتون وأخذ اراضي من آل ابو

هنية . وخرج آل عوده الى المغار المجاوره ، وخرج احمد الموسى من عائلته عبد السلام من كفر ثلث قاصدا الاستانه لتقديم شكوى ضد تصرفات عبد الهادي القاسم فحصل على فرمان سلطاني خفف على اثره عبد الهادي القاسم من مضايقاته للسكان .

وقد قامت قرية كفر ثلث بعد هجوم قام به سعيد الظاهر من الجهة الغربية بمساعدة مجموعة قرى جوره عمره وقتل في تلك المعركة خلق كثير .

* كفر ثلث وكفر قرع :

كانت قرية كفر قرع تقع الى الشرق من قرية كفر ثلث وقد سكنت كفر قرع عائلات العتامنة والقراعنه وقد اشتهرت تلك القرية بزراعة القرع . ولما كان اهلالي كفر ثلث يتوجهون الى نابلس كان اهلالي كفر قرع يأخذون حميرهم ودوابهم ، وتذمر اهلالي كفر ثلث من هذا الموضوع وقاموا بعمل مكيدة فقد ذهب شخص من آل الاعرج كطينب الى كفر قرع هربا من اهلالي كفر ثلث فالتجأ هناك عند العتامنة وبعد ان استقر أخذ يعمل على احاكة المؤامرات والدسائس بين العتامنة والقراعنه حتى كان يوم جمعه حيث ذهب الجميع للصلاه وهناك اشتبكوا مع بعضهم داخل الجامع فما كان من الشخص الطنيب الا ان صعد فوق الجامع وأخذ يلوح برايته فحمل اهلالي كفر ثلث فؤوسهم فانهلوا بها على الجامع ومن فيه قتلوا الجميع ولم يبق من كفر قرع الا النساء والقليل من الرعاه الذين هربوا الى شمال فلسطين فسكنوا كفر قرع الكائنه على مقربه من أم الفحم ، واقتسم اهلالي كفر ثلث الاراضي بينهم .

× × × × ×

- ١ - عبد العزيز عرار - كفر ثلث
- ٢ - بلادنا فلسطين - مصطفى الدباغ
- ٣ - التوراه - سفر صموئيل
- ٤ - عدد من رجال القرية المسنين

المصادر والمراجع





ماذا يقول الحمر اليوم •

=====

من تاريخ العلاقات السوفيتية - الصينية
في الخمسينات (بصدد المناقشة الجارية
في جمهورية الصين الشعبية حول ماوتسي
تونغ) بارسوف، موسكو، ميغدونا رودينا
اوتنوشينا، ١٩٨١، في ١٤٤ صفحة.

■ يحلل المؤلف العلاقات بين الانحلال

السوفيتي والصين في الخمسينات نظري
شاملا باستخدام تشكيلة واسعة من المواد التي
ما زال بعضها غير معروف على نطاق واسع
فيقول ان العقد الاول بعد الثورة الشعبية
تميز بازدهار شامل للطاقت الابداعية للشعب
الصيني المثابر. ولكن الفترة نفسها شهدت
بداية تفاقم الخلافات بين قيادة الحزب
الشيوعي الصيني الماوية والحزب الشيوعي في
الاتحاد السوفيتي والحركة الشيوعية العالمية
ومساعي ماو للتمهيد لسياسة معاداة السوفييت
بشكل مكشوف وشوفينية الدولة النظرية
والهيمنة • وتجرى في الصين الان مناقشة
حول دور ماو تسي تونغ ومكانته في تاريخ
الصينية. ويسعى اتباعه الى تشويه الصورة
الحقيقية للعلاقات بين الحزب الشيوعي في
الاتحاد السوفيتي والحزب الشيوعي الصيني
وبين الاتحاد السوفيتي وجمهورية الصين
الشعبية. وبينما يفصح المؤلف هذه المحاولات
يعبر عن تقدير عال لاولئك الشيوعيين
الصينيين الذين ظلوا مخلصين لافكار
الماركسية - اللينينية • ويؤكد على ان
الشعب السوفيتي واثق من ان قضية الاشتراكية
سوف تنتصر في الصين في النهاية •

x x x x x x

■ غاس هول، نيويورك، دار النشر والتوزيع
نيوآوتل، ١٩٨١، في ١٠٣ صفحات يرتبط
عنوان هذا الكتاب بالفلم الامريكي "الحمر"،
الذي يروي قصة حياة جون ريد، الصحفي
الشيوعي الامري. والذي اجتذب جمهورا
غفيرا من المتفرجين. ويحتوى الكتاب على
النص الكامل لتقرير القاه غاس هول، السكرتير
العام للحزب الشيوعي في الولايات المتحدة
في اجتماع اللجنة المركزية الكامل في كانون
الاول (ديسمبر) ١٩٨١، وعلى بعض المواد
الآخري • وبينما يقوم قائد الشيوعيين
الامريكيين بتحليل ناقد عميق لاعمال الحكومة
الامريكية الحالية الشرسة ونهجها في تصعيد
سباق التسلح ومقاومة التوتر الدولي وكذلك
خطواتها "الريغانية" سيئة الصيت، فانه يشير
الى عدم شعبية هذه السياسة على نحو متزايد
ويحدد ما يمكن عمله لتشكيل جبهة على نطاق
وطني واسع، تكون قادرة على صد هجـوم
الاحتكارات على المكاسب الاجتماعية
للشغيلة وفرض تعديل في سياسة واشنطن
الخارجية •

x x x x x x

الفرنسي الثلاثة في الحكومة الفرنسية. وقد قام بجولة حول فرنسا بوصفه وزيرا للصحة العامة في الخريف الماضي، وذلك لتقصي وضع الخدمات الطبية والاستماع لآراء الناس ومشاركتهم افكارهم حول الطرق لحل بعض القضايا الملحة في هذا المجال. وكتبت لومانتية حول جولة الوزير هذه قائلة: "لقد حظى هذا الاسلوب الديمقراطي وغير العادي للعمل باستجابة ملحوظة". وتقترن خطب الوزير بتقارير لتصوير الجو الذي جرت فيه اجتماعاته. وقد مكن هذا الكتاب من رؤية الوضع السائد في النظام الصحي الفرنسي من وجهة نظر اناس من مختلف مشارب الحياة، ولا سيما من وجهة نظر عمال المؤسسات الصناعية الكبيرة. ويتحدث المؤلف عن قراراته الاولى كوزير لوضع حد للسياسة المعادية للشعب في مجال الخدمات الصحية ووضع الاساس لعملية تحسينها.

x x x x x x

العامل الانساني في التطور الاقتصادي.

كوزما فيرينش بودابست، كوشوت، ١٩٨١

في ٣٥٠ صفحة.

يكتب هذا الباحث المجري البارز قائلاً ان تطور المجر المكثف مستحيل بدون تحسين السياسة الاقتصادية والادارة الاقتصادية بصورة دائمة. والانسان يمثل الان العامل المركزي لمواصلة التقدم الاقتصادي في الانحاج وترشيده، لان عطية التكيف تعقد عمله بشكل درامي. وينطوي هذا على مخصمات مالية متنامية لاعادة انتاج العمل الماهر، ويتطلب توزيع هذا العمل بمزيد من الكفاءة. ويعتقد المؤلف ان نموذج الرفاهية الاشتراكي يجب ان يعتمد على اربعة مبادئ: العمل، الخلاق، الصحة العامة، تطوير الثقافة. ترشد

الذكرى السنوية الثالثة للثورة الايرانية المحيطة، نور الدين كيانوري، طهران، دار حزب توده للنشر ١٩٨٢، في ٣١ صفحة (باللغة الفارسية).

بر العام الثالث للثورة الايرانية المعادية للامبريالية والملكية. فما هو الوضع بالنسبة للجمهور والشعب؟ يجيب عن هذا السؤال كيب لنور الدين كيانوري، السكرتير الاول للجنة المركزية لحزب الشعب الايراني (توده)، يشير الى ان هذه الفترة شهدت صعوبات ماثلة ونضالا ضاريا ضد شتى انواع المؤامرات المضادة للثورة التي قامت الامبريالية الأمريكية بتنسيقها، كما شهدت تعزيز روح الشعب الايراني النضالية ونمو وعيه السياسي. ويقول كيانوري انه لا يمكن تحقيق استقلال وسيادة حقيقيين في العالم الحديث بدون النضام مع الجبهة العالمية الجبارة المعادية للامبريالية، والمؤلفه من البلدان الاشتراكية والطبقة العاملة في الدول الرأسمالية وحركة التحرر الوطني. وتتطلب مصلحة الامة في هذه الظروف الحرجة وحدة جميع القوى الوطنية المضطحة لمثل الثورة. وذلك هو الاتجاه الذي يعمل فيه حزب الشعب الايراني.

x x x x x x

تقارير بقلم كلودين دي كول. جولة حول فرنسا. جاك راليت. باريس، ايديسيون سوسال، ١٩٨٢، في ٣٧٦ صفحة.

يحتوي هذا الكتاب على خطب القاها وزير شيوعي واحد من ممثلي الحزب الشيوعي



نسط الاستهلاك . ويجب مواصلة الجهود لتحسين عاملين اساسيين لهما تأثير اجتماعي في الاقتصاد : نظام القيم (بما في ذلك الدخول الاسمية للأفراد وجماعات العاملين ، وشروط الائتمان وعلاقات الموازنة ، وسياسة تحديد الاسعار ، والمتطلبات المعنوية)

الجماهير العربية في اسرائيل بقلم الدكتور اميل توما

— صدر هذا الكتاب عن دار "ابو سلمى" لنشر الفكر الفلسطيني التقدمي ، وفيه يحلل المؤلف نضال الجماهير العربية في الحفاظ على بقائها وزيادة ثقلها الكمي والنوعي على الرغم من سياسة القهر القومي والتمييز العنصري ومحاولات تشريد هذه الجماهير في أثناء النكبة وبعدها .

كما سيصدر قريباً للدكتور اميل توما عن "دار الاسوار" بعكا دراسة بعنوان "الصهيونية المعاصرة" .

— صدر عن "دار الاسوار" بعكا ديوان شعر لسليمان دغش بعنوان "لا خروج عن الدائرة" يقع الكتاب في ٧٨ صفحة من الحجم الصغير ويشمل ١٣ قصيدة . وجميع قصائد الديوان تؤكد التزام الشاعر بقضية وطنه وشعبه العربي الفلسطيني .

اصحاب ثقافية

والنظام الديمقراطي لاتخاذ القرارات ويعرض المؤلف طرقاً محددة لتحسين العامل الانساني في الاقتصاد . ان هذا العمل يعكس البحوث العلمية النشيطة الجارية في المجر وبعض البلدان الاشتراكية .

— عن منشورات "الوحدة" بنابلس صدرت باكورة اناشيد الشاعر الشاب أسامة حلي بعنوان "الخروج من الصمت" وقد قدم لهذا الديوان الشاعر علي الخليلي .

— ستصدر في الاسابيع القليلة القادمة رواية حديثة للكاتب سلمان ناظر بعنوان "الحصار" هذه الرواية التي يكتبها سلمان ناظر في أثناء فترة الاقامة الاجبارية المفروضة عليه في قريته دالية الكرمل هي تسجيل للمعركة البطولية التي خاضها عرب الجولان وصمودهم أمام الحصار الذي فرضته عليهم سلطات الاحتلال (من ٨٢/٢/٢٥ - ٨٢/٤/٢) . وتصوير واقعي يدور حول معاناة جندي عربي من دالية الكرمل تصدر اليه الاوامر بان يشارك في فرض الحصار ، وهناك يكتشف الحصار المفروض عليه هو ، كآحد ابناء الطائفة الدرزية .

- في إيطاليا أصدر الدكتور الفلسطيني فتحي مقبول كتابا باللغة الإيطالية بعنوان "قُدوى طوقان حياتها وشعرها". تناول فيه الكاتب حياة الشاعرة الكبيرة من خلال مذكراتها وأعمالها الشعرية ونظور الشعر عندها قبل عام ٦٧ وبعده. ويعتبر كتابه (كتاب موسّع يقدم الى الإيطاليين عن الشاعرة الكبيرة قُدوى طوقان .

- عن منشورات "البيادر" في القدس صدرت مجموعة تسمية للاستاذ ابراهيم العلم بعنوان " القرية الموعودة" تقع المجموعة في ٩٦ صفحة من الحجم المتوسط وتُشَل على احدى عشرة قصة وترسم قصص الاستاذ العلم في هذه المجموعة مشاهد من النضال الوطني للشعب الفلسطيني من أجل تجاوز الواقع العدواني الذي يخيم على الاراضي المحتلة.

- تضيف العاصمة البريطانية في السابع من تشرين أول الحالي مهرجانا شربا ضخما يشارك فيه ثلاثة من أبرز الشعراء العرب هم سميح القاسم ومحمود درويش وأدونيس .

ويقام المهرجان في جمعية الشعراء في منطقة

(ايرلز كورت) في لندن وشارك في تنظيمه الشاعر اليمني عبد الله العذري، الذي ذكر بأن الهدف من اقامة هذا المهرجان هو تعريف بريطانيا بالشعر العربي .

ومن المقرر ان يشارك في المهرجان أيضا الشاعر البريطاني "جون هيت ستابس" الذي سيقراً مقطوعات من مجموعته الشعرية الأخيرة وسيقوم العذري بترجمة بعض القصائد وسيتولى ادارة النقاش الذي سيلي قراءتها وسيحدث الشعراء حول تجاربهم الشعرية ومدى تأثير الغزو الاسرائيلي للبنان على شعرهم . كذلك ستتضمن الامسية الشعرية وصلات من العزف على المزمار بالإضافة الى مقطوعات موسيقية خفيفة من وحي القصائد .

ويبدأ العديد من الجمعيات الادبية والثقافية في بريطانيا اهتماما شديدا بهذا المهرجان، الذي يأمل منظموه أن يتحول الى تقليد سنوي .

- التقى الشاعر الفلسطيني المعروف معين بسيسو في ٧ / أيلول الماضي في مبنى الممثلة الدائمة لمنظمة التحرير الفلسطينية في موسكو بكتاب موسكوفسكفيتها

وألقى بسيسو كلمة تحدث خلالها حول الاحداث الاخيرة في بيروت التي كان شاهد عيان لها وأُشاد ببطولة المقاتلين الفلسطينيين واللبنانيين . كما ثمن دور الاصدقاء وخصوصا دور الاتحاد السوفيتي في دعم نضال حركة المقاومة الفلسطينية على جميع الاصعدة .

- يبدأ المخرج علي بدرخان في اخراج مسلسل في ثلاثين حلقة عن القضية الفلسطينية من بدايتها وحتى اليوم .

اختار علي بدرخان قصة محمود عثمان "مُشد بلا خطيئة" لتكون عنوانا للمسلسل الذي يتضمن مجموعة قصص فلسطينية .

كتب السيناريو محمود عثمان الذي ينتج المسلسل أيضا .

المسلسل بطولة الممثل الكبير محمود المليجي وعزت العلايلي وأحمد زكي وآخرين ، وسيجرى تصويره في ساء والأردن .

- سيصدر في الاسابيع القليلة القادمة في ثلاث مجلدات دراسات ومناقشات وتوصيات مؤتمر الصمود من أجل التنمية الذي عقدت ندواته في الثلث الاخير من

العام الماضي تحت اشراف
الملتقى الفكري العربي بالقدس

- عن منشورات "أبوعرفه"
في القدس صدر الجزء الثاني
من كتاب شخصيات فلسطينية
يقع الكتاب في ١٢٠ صفحة
من الحجم المتوسط، واشتمل
على تعريف لـ (١٠٩) شخصية
من أبناء شعبنا الفلسطيني.
ولقد أغفل الكتاب عددا
كبيرا من الشخصيات التي
ساهمت في خدمة شعبنا
وطننا وقضايانا المصرية،
ونأمل ان تشملها الطبعة
القادمة.

- عن منشورات نزار قباني
ببيروت صدرت في كتاب يقع
في ٦٤ صفحة (قصيدة بلقيس)
للشاعر نزار قباني. هذه
القصيدة التي بكى فيها زوجته
بلقيس الراوي التي ذهبت
ضحية انفجار في السفارة
العراقية في بيروت في العام
الماضي.

- عن منشورات (ابو عرفه)
في القدس صدر كتاب
"الاختراق" لمؤلفه موشيه
ديان وزير الحرب الاسرائيلي
الاسبق، وترجمه الى العربية
رضوان ابو عياش، يقع الكتاب
في ٢٠٠ صفحة من القطع
الكبير ويعتبر شهادة شخصية
للمفاوضات بين النظامين

الحاكمين في مصر واسرائيل.

- بيروت صدر في
الاسباع القليلة الماضية عن
"مكتبة لبنان" مجموعة قصصية
للكاتب اللبناني اميل يوسف
عواد، المجموعة تحمل اسم
"بساط الامل" وتتضمن ثلاثا
وثلاثين قصة قصيرة.

- بيروت صدر عن
منشورات "دار الافاق
الجديدة" في بيروت كتاب
(تطور فن القصة اللبنانية
العربية بعد الحرب العالمية
الثانية) للدكتور علي نجيب
عطوى، الكتاب يقع في اربعة
ابواب، الاول: نشأة القصة في
الاداب العالمية ومراحل
تطورها.

القصة العربية انواعها
واتجاهاتها.

الثاني: (القصة اللبنانية
تطورها وتأثيرها بالقصص
العربي والاجنبي).

الثالث: (الوان القصة
اللبنانية بعد الحرب العالمية
الثانية، من قصة قصيرة
وعادية، وروائية).

الرابع: (تحدى الحضارة
الغربية للمجتمع العربي
وأثارة في القصة اللبنانية،
الاتجاهات الفنية للقصة
اللبنانية) وخاتمة.

- "الانماء السياسي في
الناصرية والبورقبييه"

الانماء السياسي في التجريبتين
الناصرية والبورقبييه
للدكتور الفلسطيني اسعد
عبد الرحمن من مجموعة
أبحاث الشرق الاوسط -
كاليفورنيا والكويت صدر له
عن "دار المثلث" في اربعة
فصول:

الاول: "مفهوم الانماء
السياسي وفيه خصوصية
المفهوم في التجريبتين
الناصرية والبورقبييه، شمولية
المفهوم".

الثاني: "جذور النسق
السياسي في مصر وتونس".
الثالث: "تعزيز السلطة
الجديدة في مصر وتونس".

الرابع: "أنماط الانساق
السياسية في مصر وتونس" وفيه
"الدائرة الاولى: الانماط
النسقية التحديثية - حركة
التحديث السياسي - حركة
التحديث الاقتصادي
والدائرة الثانية: "الهياكل
السياسية وشرعيتها الكرمز
الناصرية والبورقبييه التجريبتان
الحزبيتان وجماعة الاستقرار"

تَرَانِيمُ
لِلزَّانِقِ الْفَلَسْطِينِيَّةِ



محمد شريم
موسي خداد
عيسى قراقع

